

قصص العقوبات والعبر والمواعظ

بقلم
الفقير إلى الله تعالى
حمود بن عبدالله بن حمود التويجري



الطبعة الأولى
1413هـ - 1992م

دار اللواء للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
ص ب 2856 – الرياض 11461
هاتف 4051754 – 4910585 – 4789211





إن الحمد لله نحمده ونستعينه, ونستغفره ونتوب إليه, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمةً للعالمين. صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين, وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد, فإن الله تعالى قد قصّ علينا في كتابه أنباء المكذِّبين للرسل وأخبر أنه أهلكهم بذنوبهم ومعصيتهم لرسلهم. وأخبر تعالى أن في قصصهم عبرة لأولي الألباب وموعظة للمتقين. وقد تنوعت عقوباتهم على قدر جرائمهم كما أخبر الله بذلك في قوله: **﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾**[1]، فأما قوم نوح فإن الله تعالى أغرقهم بالطوفان الذي عمّ الأرض كلها ولم ينجُ منه إلّا نوح عليه الصلاة والسّلام ومن كان معه في السفينة. وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية. وأما ثمود فأهلكوا بالطاغية, وهي الصيحة العظيمة التي أخمدتهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين. وأما قوم لوط فإن الله تعالى قلب مدينتهم فجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجيل منضود. وأما قوم شعيب فإِنه أخذهم عذاب يوم الظلة وأهلكوا بالصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين. وأما فرعون وقومه فإن الله تعالى أغرقهم في اليمّ ولم ينجُ منهم أحد. وأما قارون فإن الله تعالى خسف به وبداره الأرض. وأما الذين اعتدوا في السبت فإن الله تعالى مسخهم قردة, ومسخ آخرين من بني إسرائيل خنازير. وأما أهل سبأ فإن الله تعالى أرسل عليهم سيل العرم ومزقهم كل ممزق. وأما الذين أفسدوا في الأرض من بني إسرائيل وعلوا علواً كبيراً فإن الله تعالى سلّط عليهم سنحاريب ثم بختنصر فجاسوا خلال الديار وتبروا ما علوا تتبيراً. وأما أصحاب الفيل فإن الله

[1] (?) سورة العنكبوت, الآية: 40.



تعالى أرسل **عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ. تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ. فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**[2].

وإذا علم هذا فليعلم أيضاً أن الله تعالى قد رفع عذاب الاستئصال عن أمة محمد تكريماً لنبيه واستجابة لدعائه كما جاء ذلك في حديث ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله قال: (سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم, وإن ربي قال: يا محمد, إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً) رواه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه, وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح, وصححه أيضاً ابن حبان والحاكم والبُرْقَاني والذهبي. وروى الإمام أحمد أيضاً من حديث شداد بن أوس – رضي الله عنهما – عن النبي نحوه وإسناده صحيح على شرط مسلم.

وروى الإمام أحمد أيضاً والطبراني عن أبي بصرة – رضي الله عنه – أن رسول الله قال: (سألت ربي عزّ وجلّ أربعاً فأعطاني ثلاثاً ومنعني واحدة. سألت الله أن لا يجمع أمتي على ضلالة فأعطانيها, وسألت الله أن لا يظهر عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها, وسألت الله أن لا يهلكهم بالسنين كما أهلك الأمم قبلهم فأعطانيها, وسألت الله عزّ وجلّ أن لا يلبسهم شيعاً وأن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها). وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي نحوه. وقال فيه: (وسألته أن لا يعذبهم بما عذب به الأمم قبلهم فأعطانيها). رواه الطبراني وقال الهيثمي: رجاله ثقات. وعن خباب بن الأرت – رضي الله عنه – عن النبي نحوه وقال فيه: (سألت ربي عزّ وجلّ أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا فأعطانيها) رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح, وفي الباب عن سعد وابن عمر.

قلت: أما حديث سعد – وهو ابن أبي وقاص – رضي الله عنه – فقد رواه الإمام أحمد ومسلم وابن حبان في صحيحه, وفيه أن رسول الله قال: (سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة

---

[2] (?) سورة الفيل, الآيات: 3 – 5.



فأعطانيها) الحديث. وأما حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – فقد رواه الإمام أحمد وفيه: أن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – سأل جابر بن عتيك – رضي الله عنه – عن الثلاث التي دعا بهن رسول الله فقال: (دعا بأن لا يظهر عليهم عدواً من غيرهم ولا يهلكهم بالسنين فأعطيهما) الحديث. وفيه أن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال لجابر بن عتيك: صدقتَ. قال ابن كثير في تفسير سورة الأنعام: إسناده جيد قوي. وقال الهيثمي: رجاله ثقات. وقد رواه الحاكم في مستدركه وليس في روايته أن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال لجابر بن عتيك: صدقت, وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تخليصه.

فصل

وإذا علم أن الله تعالى قد رفع عذاب الاستئصال عن أمة محمد فليُعلم أيضاً أن عقوبات الأفراد منهم وممن كان قبلهم من الأمم كثيرة ومتنوعة, وهي على قسمين: أحدهما: العقوبات في الدنيا. والثاني: العقوبات بعد الموت.

فأما العقوبات في الدنيا فهي على قسمين: أحدهما: ما أدى إلى الموت. والثاني: ما كان نكالاً بما دون الموت. وقد جاء في كل من القسمين قصص كثيرة.

فمن قصص القسم الأول مما وقع في الأمم قبلنا قصة الرجل الذي تبختر وأعجبته نفسه فخسف الله به الأرض. وقد جاء ذلك في عدة أحاديث صحيحة. منها: ما رواه الإمام أحمد والبخاري والنسائي عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله قال: (بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خُسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة).

ومنها: ما رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم والدارمي وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله قال: (بينا رجل يتبختر في حلة معجب بجمته قد أسبل إزاره إذ خسف الله به فهو يتجلجل, أو قال يهوي فيها إلى يوم القيامة), هذا لفظ إحدى الروايات عند أحمد. وفي رواية له: أن رسول الله قال: (إن رجلاً ممن كان قبلكم كان يتبختر في حلة له قد أعجبته جمته وبرداه إذ خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة). وفي رواية له: أن رسول الله قال: (بينما رجل يمشي في حلة



له معجب بنفسه إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة).
ومنها: ما رواه الإمام أحمد والترمذي عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رسول الله قال: (خرج رجل ممن كان قبلكم في حلة له يختال فيها فأمر الله الأرض فأخذته فهو يتجلجل فيها - أو قال - يتلجلج فيها إلى يوم القيامة) هذا لفظ الترمذي, وقال: هذا حديث صحيح.
ومنها: ما رواه الإمام أحمد والبزار عن أبي سعيد - رضي الله عنه - أن رسول الله قال: (بينا رجل يمشي بين بردين مختالاً خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة) هذا لفظ أحمد. وفي رواية له: أن رسول الله قال: (بينا رجل فيمن كان قبلكم خرج في بردين أخضرين يختال فيهما أمر الله الأرض فأخذته وإنه ليتجلجل فيها إلى يوم القيامة), قال الهيثمي: أحد أسانيد البزار رجاله رجال الصحيح.
وفي الباب أيضاً عن جابر - رضي الله عنه -: رواه البزار قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح. وفيه أيضاً عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -: رواه أبو يعلى بإسناد فيه ضعف ويشهد له ما تقدم من الأحاديث الصحيحة.
ومن القصص في هذا القسم ما وقع لكثير من المتهاونين بحرمة الكعبة والحرم, فمن ذلك قصة إساف ونائلة. قال ابن إسحاق: كان إساف ونائلة رجلاً وامرأة من جرهم وهو إساف بن بغا ونائلة بنت ديك فوقع إساف على نائلة في الكعبة فمسخهما الله حجرين. ثم قال ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبدالرحمن بن سعد بن زرارة قالت: سمعت عائشة - رضي الله عنها - تقول: ما زلنا نسمع أن إسافاً ونائلة كانا رجلاً وامرأة من جرهم أحدثا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين. وهذا إسناد صحيح.
وروى الأزرقي في «أخبار مكة» بإسناده عن محمد بن إسحاق أنه قال: إن جرهم لما طغت في الحرم دخل رجل منهم بامرأة منهم الكعبة ففجر بها. ويقال: إنما قَبَّلها فيها, فمُسِخا حجرين. واسم الرجل إساف بن بغا, واسم المرأة نائلة بنت ذئب, فأخرجا من الكعبة فنُصب أحدهما على الصفا والآخر على المروة. وإنما نُصبا هنالك ليعتبر بهما الناس



ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا لما يرون من الحال التي صارا إليها. فلم يزل الأمر يدرس ويتقادم حتى صارا يمسحان, يتمسح بهما من وقف على الصفا والمروة, ثم صارا وثنين يُعبدان فكانا كذلك حتى كان قصي بن كلاب فحولهما من الصفا والمروة فجعل أحدهما بلصق الكعبة وجعل الآخر في موضع زمزم وكان ينحر عندهما, وكان أهل الجاهلية يمرون بإساف ونائلة ويتمسحون بهما, وكان الطائف إذا طاف بالبيت يبدأ بإساف فيستلمه فإذا فرغ من طوافه ختم بنائلة فاستلمها. فكانا كذلك حتى كان يوم الفتح فكسرهما رسول الله مع ما كسر من الأصنام.

وروى الأزرقي أيضاً عن عمرة أنها قالت: كان إساف ونائلة رجلاً وامرأة فمُسِخا حجرين فأُخرجا من جوف الكعبة وعليهما ثيابهما فجعل أحدهما بلصق الكعبة والآخر عند زمزم وكان يطرح بينهما ما يُهدى للكعبة. ويقال: إن ذلك الموضع كان يسمى «الحطيم», وإنما نُصبا هنالك ليعتبر بهما الناس فلم يزل أمرهما يدرس حتى جُعِلا وثنين يُعبدان, وكانت ثيابهما كلما بليت أخلفوا لهما ثياباً, ثم أخذ الذي بلصق الكعبة فَجُعِلَ مع الذي عند زمزم وكانوا يذبحون عندهما.

وروى الأزرقي أيضاً, عن الواقدي, عن أشياخه قالوا: كان إساف ونائلة رجلاً وامرأة. الرجل إساف بن عمرو, والمرأة نائلة بنت سهيل من جرهم فزنيا في جوف الكعبة فمُسِخا حجرين فاتخذوهما يعبدونهما وكانوا يذبحون عندهما ويحلقون رؤوسهم عندهما إذا نسكوا. فلما كُسرت الأصنام كُسِرا فخرجت من أحدهما امرأة سوداء شمطاء تخمش وجهها عريانة ناشرة الشعر تدعو بالويل, فقيل لرسول الله في ذلك فقال: (تلك نائلة قد أيست أن تُعبد ببلادكم أبداً).

وروى الأزرقي أيضاً عن ابن جريج أنه قال: الحطيم ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر, وكان إساف ونائلة رجلاً وامرأة دخلا الكعبة فقبَّلها فيها فمُسخا حجرين فأُخرجا من الكعبة فنُصب أحدهما في مكان زمزم والآخر في وجه الكعبة ليعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا. قال: فسمي هذا الموضع الحطيم لأن الناس كانوا يُحْطَمون هنالك بالأيمان ويستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم فقلَّ من دعا هنالك على ظالم إلا أهلك وقلَّ من حلف هنالك إثماً إلا عجّلت له العقوبة فكان ذلك يحجز بين الناس عن الظلم



ويتهيب الناس الأيمان, فلم يزل ذلك كذلك حتى جاء الله بالإسلام فأخر الله ذلك لما أراد إلى يوم القيامة.

ومن قصص المتهاونين بحرمة الكعبة أيضاً ما رواه ابن أبي شيبة عن ابن سابط قال: كان الناس إذا كان الموسم بالجاهلية خرجوا فلم يبقَ أحدٌ بمكة وإنه تخلف رجل سارق فعمد إلى قطعة من ذهب فوضعها ثم دخل ليأخذ أيضاً فلما أدخل رأسه صَرَّهُ البيت فوجدوا رأسه في البيت وإسته خارجه فألقوه للكلاب وأصلحوا البيت.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكره الأزرقي في «أخبار مكة» عن ابن إسحاق أنه قال: كان للبيت خزانة بئر في بطنه يُلقى فيها الحلي والمتاع الذي يُهدى له وهو يومئذ لأسقف له, فتواعد له خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا ما فيه, فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل الله أعلاه أسفله وسقط منكساً فهلك وفَرَّ الأربعة الآخرون.

ومن القصص فيه أيضاً ما رواه الأزرقي عن ابن أبي نجيح عن أبيه: أن ناساً كانوا في الجاهلية حلفوا عند البيت على قسامة, وكانوا حلفوا على باطل, ثم خرجوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق نزلوا تحت صخرة فبينا هم قائلون إذ أقبلت الصخرة عليهم, فخرجوا من تحتها يشتدون فانفلقت بخمسين فلقة فأدركت كل رجل منها فلقة فقتلته, وكانوا من بني عامر بن لؤي.

ومن القصص فيه أيضاً ما رواه الأزرقي عن الواقدي عن أشياخه قالوا:

أقامت قريش بعد قُصَي على ما كان عليه قُصَي بن كلاب من تعظيم البيت والحرم, وكان الناس يكرهون الأيمان عند البيت مخافة العقوبة في أنفسهم وأموالهم. قال الواقدي: فحدثني عبدالمجيد بن أبي أنس عن أبيه, عن أبي القاسم, مولى ربيعة بن الحارث, عن عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث قال: عدا رجل من بني كنانة من هذيل في الجاهلية على ابن عم له فظلمه واضطهده فناشده الله تعالى والرحم وعظّم عليه فأبى إلّا ظلمه فقال: واللهِ لألحقن بحرم الله تعالى في الشهر الحرام فلأدعونَ الله عليك, فقال له ابن عمه مستهزئاً به: هذه ناقتي فلانة فأنا أقعدك على ظهرها فاذهب فاجتهد.



قال: فأعطاه ناقته وخرج حتى جاء الحرم في الشهر الحرام فقال: اللهم إني أدعوك دعاء جاهد مضطر على فلان ابن عمي لترميه بداء لا دواء له. قال: ثم انصرف فوجد ابن عمه قد رمي في بطنه فصار مثل الزق فما زال ينتفخ حتى انشق. قال عبدالمطلب: فحدثت بهذا الحديث ابن عباس – رضي الله عنهما – فقال: أنا رأيت رجلاً دعا على ابن عم له بالعمى فرأيته يقاد أعمى.

ومن القصص فيها أيضاً ما رواه الأزرقي من طريق الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبدالمجيد بن سهيل, عن عكرمة, عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: سمعت عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يسأل رجلاً من بني سليم عن ذهاب بصره فقال: يا أمير المؤمنين كنا بني ضبعاء عشرة وكان لنا ابن عم فكنا نظلمه ونضطهده وكان يذكِّرنا الله والرحم أن لا نظلمه وكنا أهل جاهلية نرتكب كل الأمور فلما رأى ابن عمنا أنا لا نكفّ عنه ولا نرد إليه ظلامته أمهل حتى إذا دخلت الأشهر الحرم انتهى إلى الحرم فجعل يرفع يديه إلى الله تعالى ويقول:

اللهم أدعوك دعاء جاهداً ... اقتل بني الضبعا, إلا واحدا

ثم اضرب الرجل فذره قاعدا ... أعمى إذا ما قِيْد عَنِّي القائدا

فمات إخوة لي تسعة في تسعة أشهر في كل شهر واحد وبقيت أنا فعميت ورمى الله في رجلي وكمهت فليس يلايمني قائد. قال: فسمعت عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يقول: سبحان الله إن هذا لهو العجب. ثم روى الواقدي بإسناده إلى ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: سمعت عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يسأل ابن عمهم الذي دعا عليهم, قال: دعوت عليهم ليالي رجب الشهر كله بهذا الدعاء فأهلكوا في تسعة أشهر وأصاب الباقي ما أصابه.

ومن القصص فيه أيضاً ما رواه الأزرقي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: دعا رجل على ابن عم له استاق ذوداً له فخرج يطلبه حتى أصابه في الحرم فقال: ذودي, فقال اللص: كذبت ليس الذود لك, قال: فاحلف, قال: إذاً أحلف؛ فحلف عند المقام بالله الخالق رب هذا البيت ما الذود لك, فقيل له: لا سبيل لك عليه, فقام رب الذود بين الركن والمقام باسطاً يديه يدعو على صاحبه فما برح مقامه يدعو عليه حتى وَلِهَ فذهب عقله وجعل يصيح بمكة: ما لي وللذود, ما لي ولفلان رب الذود؛ فبلغ ذلك عبدالمطلب فجمع ذوده فدفعها إلى المظلوم فخرج بها وبقي الآخر متولهاً حتى وقع من جبل فتردى منه فأكلته السباع.



ومن القصص فيه أيضاً قصة أبرهة الحبشي الذي أراد هدم الكعبة. فإن الله تعالى لما أرسل الطير الأبابيل على قومه فرمتهم بالحجارة هرب فيمن هرب من قومه ولم تصبه الحجارة ولكنه أصيب في جسده بما هو أنكى وأشد من الحجارة التي أصيب بها قومه, قال ابن إسحاق: أصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم تسقط أنامله أنملة أنملة كلما سقطت أنملة اتبعتها مِدَّة تمث قيحاً ودماً حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطير فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون.

ومن القصص فيه أيضاً قصة النجس الخبيث أبي طاهر القرمطي - لعنه الله -, فإنه دخل مكة يوم التروية في سنة سبع عشرة وثلاثمائة وقتل خلقاً كثيراً من الحاج في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة ونهب أموالهم وأخذ الحجر الأسود وباب الكعبة ثم عاد إلى بلاده. قال أبو الفداء: لما عاد القرمطي إلى بلاده رماه الله تعالى في جسده حتى طال عذابه وتقطعت أوصاله وأطرافه وهو ينظر إليها وتناثر الدود من لحمه.

ومن القصص فيه أيضاً ما ذكره ابن الأثير في «الكامل», وابن كثير في «البداية والنهاية»: أن القرمطي أبا طاهر - لعنه الله - أمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه فسقط على أم رأسه فمات فعند ذلك انكف الخبيث عن الميزاب.

وقد جاء في عقوبات المتهاونين بحرمة الكعبة قصص كثيرة سوى ما تقدم ذكره, ولكنها عقوبات لم تبلغ بأصحابها إلى الموت فلهذا لم أذكرها هاهنا, وسيأتي ذكرها في القسم الثاني إن شاء الله تعالى.

ومن القصص في هذا القسم أيضاً ما أصيب به المستهزئون برسول الله ﷺ من العقوبات المتنوعة. وقد رويت هذه القصة من عدة طرق. منها: ما رواه البيهقي في «دلائل النبوة» عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله عزّ وجل: ﴿**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾[3].

قال المستهزؤون: الوليد بن المغيرة, والأسود بن عبد يغوث الزهري, والأسود بن المطلب أبو زمعة من بني أسد بن عبدالعزى, والحارث بن غيطلة السهمي, والعاص بن وائل

---

[3] (?) سورة الحجر, الآية: 95.



فأتاه جبريل عليه السّلام فشكاهم إليه رسول الله فأراه الوليد بن المغيرة فأومأ جبريل إلى أبجله[4], فقال: ما صنعت؟ قال: كفيته. ثم أراه الأسود بن المطلب فأومأ جبريل إلى عينيه. فقال: ما صنعت؟ قال: كفيته. ثم أراه الأسود بن عبد يغوث الزهري فأومأ إلى رأسه, فقال: ما صنعت؟ قال: كفيته. ثم أراه الحارث بن غيطلة السهمي فأومأ إلى رأسه, أو قال إلى بطنه, فقال: ما صنعت؟ قال: كفيته. ومَرَّ به العاص بن وائل فأومأ إلى أخمصه, فقال: ما صنعت؟ قال: كفيته. فأما الوليد بن المغيرة فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلاً له فأصاب أبجله فقطعها. وأما الأسود بن المطلب فعمي. فمنهم من يقول: عمي هكذا.

ومنهم من يقول: نزل تحت سمرة فجعل يقول: يا بني ألا تدفعون عني قد قُتِلْتُ, فجعلوا يقولون: ما نرى شيئاً, وجعل يقول: يا بني ألا تمنعون عني قد هلكت ها هو ذا أطعن بالشوك في عيني, فجعلوا يقولون: ما نرى شيئاً, فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه. وأما الأسود بن عبد يغوث الزهري فخرج في رأسه قروح فمات منها. وأما الحارث بن غيطلة فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات منها. وأما العاص بن وائل فبينما هو كذلك يوماً إذ دخل في رأسه شِبْرقة[5] حتى امتلأت منها فمات منها. وقال غيره في هذا الحديث: فركب إلى الطائف على حمار فربض على شبرقة فدخلت في أخمص قدمه شوكة فقتلته.

وقال ابن إسحاق: كان عظماء المستهزئين, كما حدثني يزيد بن رومان, عن عروة بن الزبير, خمسة نفر وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم, الأسود بن المطلب أبو زمعة دعا عليه رسول الله فقال: (اللهم أعم بصره وأثكله ولده). والأسود بن عبد يغوث, والوليد بن المغيرة, والعاص بن وائل, والحارث بن الطلاطلة. وذكر أن الله تعالى أنزل فيهم: **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّا**

---

[4] (?) قال في «لسان العرب»: الأبجل عرق غليظ في الرجل. وقال الجوهلي: الأبجل عرق وهو من الفرس والبعير بمنزلة الأكحل من الإنسان.

[5] (?) قال في «لسان العرب»: الشبرق نبات غض وثمرتها شاكة صغيرة الجرم حمراء مثل الدم منبتها السباخ والقيعان واحدتها شِبرقة وقالوا: إذا يبس الضريع فهو الشبرق وهو نبت كأظفار الهر. وقال ابن جرير: الشبرقة المعروف بالحسك.



كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ. الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ[6]. وذكر أن جبريل أتى رسول الله وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله إلى جنبه فمر به الأسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمي. ومَرَّ به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات حَبَناً[7]. ومَرَّ به الوليد بن المغيرة فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعبه كان أصابه قبل ذلك بسنين من مروره برجل يريش نبلاً له من خزاعة فتعلق سهم بإزارة فخدشه خدشاً يسيراً فانتقض بعد ذلك فمات. ومَرَّ به العاص بن وائل فأشار إلى أخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف فربض به على شِبْرقة فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلته. ومَرَّ به الحارث بن الطلاطلة فأشار إلى رأسه فامتخض قيحاً فقتله. وقد رواه ابن جرير في «تفسيره» وأبو نعيم في «دلائل النبوة» من طريق ابن إسحاق. وقال البغوي في الكلام على قول الله تعالى: **إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**: وهم خمسة نفر من رؤساء قريش: الوليد بن المغيرة المخزومي وكان رأسهم, والعاص بن وائل السهمي, والأسود بن المطلب بن الحارث بن أسد بن عبدالعزى أبو زمعة, والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة, والحارث بن قيس بن الطلاطلة فأتى جبريل النبي والمستهزئون يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام النبي إلى جنبه فمرَّ به الوليد بن المغيرة فقال جبريل: يا محمد كيف تجد هذا؟ فقال: (بئس عبدالله), فقال: قد كفيته وأومأ إلى ساق الوليد. فمرَّ برجل من خزاعة نَبَّال يريش نباله وعليه برديمان وهو يجر إزاره فتعلقت شظية من نبله بإزاره فمنعه الكبر أن يطأطئ رأسه فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض منها فمات. ومَرَّ به العاص بن وائل فقال جبريل: كيف تجد هذا يا محمد؟ قال: (بئس عبدالله) فأشار جبريل إلى أخمص رجله وقال: قد كفيته, فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزه فنزل شعباً من تلك الشعاب فوطئ على شِبْرقة فدخلت منها شوكة في أخمص رجله

---

[6] سورة الحجر, الآيات: 94 – 96.

[7] قال ابن جرير: الحَبَن الماء الأصفر. وقال ابن منظور في «لسان العرب»: الحَبَن داء يأخذ في البطن فيعظم منه ويَرِم. وقال أيضاً: الأحبن المستسقي من الحَبَن بالتحريك وهو عِظم البطن.



فقال: لُدِغْتُ لدغتُ, فطلبوا فلم يجدوا شيئاً وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه. ومَرَّ به الأسود بن المطلب فقال جبريل: كيف تجد هذا يا محمد؟ قال: (عبد سوء), فأشار بيده إلى عينيه وقال: قد كفيته فعمي. قال ابن عباس – رضي الله عنهما – رماه جبريل بورقة خضراء فعمي فذهب ضوء بصره ووجعت عيناه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك. وفي رواية الكلبي: أتاه جبريل وهو قاعد في أصل شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه: لا أرى أحداً يصنع بك شيئاً غير نفسك حتى مات وهو يقول: قتلني رب محمد. ومَرَّ به الأسود بن عبد يغوث فقال جبريل: كيف تجد هذا يا محمد؟ قال: (بئس عبدالله على أنه ابن خالي) فقال: قد كفيته, وأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات حَبَناً. وفي رواية الكلبي: أنه خرج من أهله فأصابه السموم فاسودّ حتى عاد حبشياً فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه حتى مات وهو يقول: قتلني رب محمد. ومَرَّ به الحارث بن قيس فقال جبريل: كيف تجد هذا يا محمد؟ قال: (عبد سوء) فأومأ إلى رأسه وقال: قد كفيته فامتخط قيحاً فقتله. وقال ابن عباس – رضي الله عنهما -: إنه أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى انقدَّ بطنه فمات. فذلك قوله تعالى: **إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**. وقد رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» من طريق الكلبي عن أبي صالح, عن ابن عباس – رضي الله عنهما – فذكره بنحوه. وروى ابن جرير في تفسيره عن قتادة ومقسم مولى ابن عباس – رضي الله عنهما – نحوه, وفيه بعض المغايرة لما جاء في تفسير البغوي.

ومن استهزاء المستهزئين برسول الله وأصحابه ما ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف», وابن الأثير في «الكامل»: أن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة كان إذا رأى فقراء المسلمين قال لأصحابه: هؤلاء ملوك الأرض الذين يرثون ملك كسرى وقيصر وكان يقول للنبي : أما كُلِّمتَ اليوم من السماء يا محمد؟ وما أشبه هذا القول. وذكر البلاذري وابن الأثير أيضاً: أن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزى كان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي



وأصحابه ويقولون: قد جاءكم ملوك الأرض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر, ويصفقون ويصفِّرون.

«تنبيه»: إذا علم ما أصيب به المستهزئون برسول الله من العقوبة والنكال فليعلم أيضاً أنه يُخشى على المستهزئين بالأحاديث الثابتة عن النبي أن يصابوا بمثل ما أصيب به من كان قبلهم من المستهزئين بالنبي فما العقوبات من الظالمين ببعيد.

وليُعلم أيضاً أن الاستهزاء بالنبي يشمل الاستهزاء به في كل شيء من أخلاقه وأقواله وأفعاله. ومن ذلك الاستهزاء بالأحاديث الثابتة عنه كما يفعله بعض المتحذلقين[8] الذين غلب عليهم التيه والعُجْب بأنفسهم وبكتاباتهم الخاطئة. فهذا الضرب الرديء قد جعلوا عقولهم القاصرة وآراءهم الفاسدة ميزاناً للأحاديث فما وافق عقولهم وآراءهم قبلوه ونصروه ولو كان ضعيفاً أو موضوعاً, وما خالف عقولهم وآراءهم ضربوا به عرض الحائط ولم يبالوا برده ورفضه واطراحه ولو كان في الصحيحين أو في أحدهما. وهذا المسلك الباطل قريب مما ذكره البلاذري وابن الأثير عن بعض المستهزئين من كفار قريش أنهم كانوا يكذِّبون بما لا تحتمله عقولهم من أخبار الوحي وما كان رسول الله يخبرهم به من غلبة المسلمين على ملك كسرى وقيصر والاستيلاء على كنوزهما, وقد ثبت عن النبي أنه قال: (من تشبّه بقوم فهو منهم) رواه الإمام أحمد وأبو داود من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – فلا يأمن المتهاونون بالأحاديث الثابتة عن النبي والمعارضون لها بعقولهم وآرائهم أن يصابوا بقارعة تكون نكالاً لهم وعبرة لغيرهم وليعلموا أن رد الأحاديث الثابتة عن النبي ومعارضتها بالآراء والعقول ليس بالأمر الهين. فكيف بالاستهزاء بها والتصريح برفضها واطراحها فهذا أمر عظيم وخطير جداً, ويخشى على من فعل ذلك أن يكون مرتداً عن الإسلام.

وأدهى من ذلك ما ثبت عن بعض الخبثاء في زماننا وكان يناقش أحد الطلاب في حديث رواه مسلم في صحيحه وهو من الأحاديث التي تخالف ما يراه ذلك الخبيث بعقله فقال

---

[8] (?) قال في «لسان العرب»: المتحذلق هو المتكيّس الذي يريد أن يزداد على قدره ورجل حِذْلق كثير الكلام صَلِف وليس وراء ذلك شيء ويقال: حَذْلَق الرجل وتحذلق إذا أظهر الحذق وادعى أكثر مما عنده.



للطالب: «ضع هذا الحديث تحت رجلك» وهذه ردة صريحة, ولو كان عند ذلك الخبيث إسلام لمنعه إسلامه من مقابلة الحديث الثابت عن النبي بهذه المقابلة الفظيعة. فإلى الله المشتكى من شر هذا الخبيث وأضرابه من الزنادقة الذين قد أضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل: **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ. أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ**[9], وقد قال الإمام أحمد – رحمه الله تعالى -: من رد حديث رسول الله فهو على شفا هلكة. رواه القاضي أبو الحسين في «طبقات الحنابلة». وقال الحسن بن علي بن خلف البربهاري في كتابه «شرح السنة»: إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله فاتهمه على الإسلام فإنه رجل رديء المذهب والقول وإنما يطعن على رسول الله وعلى أصحابه, وقال البربهاري أيضاً: ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله عزّ وجلّ أو يرد شيئاً من آثار رسول الله أو يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام. وقال البربهاري أيضاً: من رد آية من كتاب الله فقد رد الكتاب كله, ومن رد حديثاً عن رسول الله فقد رد الأثر كله وهو كافر بالله العظيم. وقال البربهاري أيضاً: واعلم أنه ليس بين العبد وبين أن يكون كافراً إلا أن يجحد شيئاً مما أنزل الله أو يزيد في كلام الله أو ينقص أو ينكر شيئاً مما قال الله عزّ وجلّ أو شيئاً مما تكلم به رسول الله . وقال البربهاري أيضاً: وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار أو يرد الآثار أو يريد غير الآثار فاتهمه على الإسلام ولا شك أنه صاحب هوى مبتدع. وقال البربهاري أيضاً: وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده ويريد القرآن فلا شك أنه رجل قد احتوى على الزندقة. وقال البربهاري أيضاً: من جحد أو شكَّ في حرف من القرآن أو في شيء جاء عن رسول الله لقي الله مكذباً. انتهى المقصود من كلام البربهاري. ويدل لما صرح به من القول بتكفير من رد شيئاً من أحاديث رسول الله قول الله تعالى: **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا**

---

[9] (?) سورة البقرة, الآيتان: 11و 12.



قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[10], فأقسم تبارك وتعالى بنفسه الكريمة المقدسة على نفي الإيمان عمن لم يحكّم الرسول ويرضَ بحكمه ويقابله بالقبول والتسليم. وقال تعالى: **وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**[11], وقال تعالى: **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**[12]. قال الإمام أحمد في الكلام على هذه الآية: أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك. والآيات في الأمر بطاعة الرسول والنهي عن مخالفته كثيرة جداً.

وقد ثبت عن النبي أنه قال: (أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله), رواه مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - وفيه دليل لمن ذهب إلى تكفير من رد شيئاً من الأحاديث الثابتة عن النبي لأنه قد ترك شرطاً من الشروط في عصمة الدم والمال وهو الإيمان بما جاء به الرسول . وأيضاً فإنه لا بدَّ في صحة الإسلام من تحقيق الشهادة بأن محمداً رسول الله, ومن تحقيقها تصديق الأحاديث الثابتة عن النبي ومقابلتها بالقبول والتسليم والبُعدُ عن معارضتها بالعقول والآراء, ومن رد شيئاً من الأحاديث الثابتة عن النبي وصرح برفضها فلا شك أنه لم يحقق الشهادة بأن محمداً رسول الله ومن لم يحققها فليس بمعصوم الدم والمال.

ولنرجع إلى ذكر قصص المؤذين لرسول الله والمناوئين له وما أصيبوا به من النكال في الدنيا مع ما هو مُعَدٌّ لهم من العذاب الأليم المقيم في الدار الآخرة. فمن ذلك قصة إلقاء السّلا على ظهره وهو ساجد. قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: بينما رسول الله يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نحرت جزور بالأمس فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد؟

---

[10](?) سورة النساء, الآية: 65.

[11](?) سورة النساء, الآية: 115.

[12](?) سورة النور, الآية: 63.



فانبعث أشقى القوم فأخذه فلما سجد النبي وضعه بين كتفيه. قال: فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله . والنبي ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة فجاءت, وهي جويرية, فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم, فلما قضى النبي صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثاً, وإذا سأل سأل ثلاثاً, ثم قال: (اللهم عليك بقريش) ثلاث مرات. فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته, ثم قال: (اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة[13] وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط) وذكر السابع ولم أحفظه. فوالذي بعث محمداً بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر. رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم. وهذا لفظ إحدى روايات مسلم. وفي رواية لأحمد. قال عبدالله – وهو ابن مسعود رضي الله عنه -: ما رأيت رسول الله دعا على قريش غير يوم واحد فإنه كان يصلي ورهط من قريش جلوس وسلا جزور قريب منه فقالوا: من يأخذ هذا السلا فيلقيه على ظهره؟ قال: فقال عقبة بن أبي معيط: أنا, فأخذه فألقاه على ظهره. وذكر بقية الحديث بنحو ما تقدم. وقال في آخره: قال عبدالله: فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعاً, ثم سحبوا إلى القليب غير أبيّ أو أمية فإنه كان رجلاً ضخماً فتقطع. وفي رواية للبخاري أن رسول الله قال: (وأتبع أصحاب القليب لعنة).

وقد رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» بنحو ما تقدم وزاد بعد ذكر دعاء النبي على قريش وتسميته من سمى منهم. قال: ثم خرج رسول الله من المسجد ولقيه أبو البختري ومع أبي البختري سوط يتخصر[14] به فلما لقيه النبي أنكر وجهه فأخذه فقال: تعال ما لكَ؟ قال النبي : (خَلِّ عني), قال: عَليَّ لله أن لا أخلي عنك أو تخبرني ما شأنك فلقد أصابك شيء؟ فلما علم النبي أنه غير مُخَلٍّ عنه أخبره فقال: (إن أبا جهل أمر أن يطرح عليّ فرث), فقال أبو البختري: هلمّ إلى المسجد, فأبى, فأخذه أبو البختري فأدخله إلى المسجد ثم أقبل على أبي جهل فقال: يا أبا الحكم أنت

[13] (?) كذا جاء في صحيح مسلم, وصوابه: الوليد بن عتبة.
[14] (?) أي: يمسكه بيده.



الذي أمرت بمحمد فطرح عليه الفرث؟ قال: نعم, فرفع السوط فضرب رأسه فثارت الرجال بعضها إلى بعض فصاح أبو جهل فقال: ويحكم من له إنما أراد محمد أن يلقي بيننا العداوة وينجو هو وأصحابه.

وفي الصحيحين أيضاً: عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: استقبل النبي الكعبة فدعا على نفر من قريش, على شيبة بن ربيعة, وعتبة بن ربيعة, والوليد بن عتبة, وأبي جهل بن هشام, فأشهد بالله لقد رأيتهم صرعى قد غيّرتهم الشمس وكان يوماً حارّاً. هذا لفظ البخاري. ولفظ مسلم قال: استقبل رسول الله البيت فدعا على ستة نفر فيهم: أبو جهل, وأمية بن خلف, وعتبة بن ربيعة, وشيبة بن ربيعة, وعقبة بن أبي معيط فأقسم بالله لقد رأيتهم صرعى على بدر قد غيّرتهم الشمس وكان يوماً حارّاً. وقد رواه الإمام أحمد والبيهقي في «في دلائل النبوة» بنحو رواية مسلم وعندهما في أوله فدعا على نفر من قريش سبعة.

وقد روى ابن سعد في «الطبقات», عن الواقدي قال: حدثني ابن موهب, عن يعقوب بن عتبة قال: كان أهل العداوة والمباداة لرسول الله وأصحابه الذين يطلبون الخصومة والجدل أبو جهل بن هشام, وأبو لهب بن عبدالمطلب - وذكر عشرين رجلاً من أئمة الكفر وصناديد قريش ثم قال -: والذين كانت تنتهي عداوة رسول الله إليهم أبو جهل, وأبو لهب, وعقبة بن أبي معيط.

قلت: وقد انتقم الله من هؤلاء الثلاثة وأقر عين نبيه محمد بهلاكهم. فأما أبو جهل فإنه قُتل في المعركة يوم بدر, ضربه ابنا عفراء حتى برد ثم أجهز عليه عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - واحتز رأسه وجاء به إلى النبي فألقاه بين يديه فحمد الله وقال: (هذا فرعون هذه الأمة). وقد روى البيهقي في «دلائل النبوة» عن الواقدي قال: وقف رسول الله على مصرع ابني عفراء فقال: (يرحم الله ابني عفراء فهما شركاء في قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر), فقيل: يا رسول الله! ومن قتله معهما؟ قال: (الملائكة وابن مسعود قد شرك في قتله). قال ابن كثير في «البداية والنهاية»: كان قتل أبي جهل على يدي شاب من الأنصار ثم بعد ذلك وقف عليه عبدالله بن مسعود ومسك بلحيته وصعد على صدره حتى قال له: لقد رقيت مرتقى صعباً يا رويعي الغنم. ثم بعد



هذا حَزَّ رأسه واحتمله حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ فشفى الله به قلوب المؤمنين. وكان هذا أبلغ من أن تأتيه صاعقة أو أن يسقط عليه سقف منزله أو يموت حتف أنفه. انتهى.

وقد روى البيهقي في «دلائل النبوة» عن أبي إسحاق قال: لما جاء رسول الله ﷺ البشير يوم بدر بقتل أبي جهل استحلفه ثلاثة أيمان الله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته قتيلاً, فحلف له فخرَّ رسول الله ﷺ ساجداً. وروى البيهقي أيضاً عن عبدالله بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ صلى الضحى ركعتين حين بشر بالفتح وحين جيء برأس أبي جهل.

وأما أبو لهب وعقبة بن أبي معيط فإنهما كانا جارين لرسول الله ﷺ وكانا يؤذيانه أشد الأذى. قالت عائشة - رضي الله عنها - قال رسول الله ﷺ: (كنت بين شرّ جارين بين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط, إن كانا يأتيان بالفروث فيطرحانها على بابي حتى إنهم ليأتون ببعض ما يطرحون من الأذى فيطرحونه على بابي), فيخرج به رسول الله ﷺ فيقول: (يا بني عبد مناف أي جوار هذا؟), ثم يلقيه بالطريق. رواه ابن سعد في «الطبقات» وذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» بنحوه. وذكر البلاذري أيضاً: أن أبا لهب كان يطرح القذر والنتن على باب رسول الله ﷺ فرآه حمزة بن عبدالمطلب وقد طرح من ذلك شيئاً فأخذه وطرحه على رأسه فجعل أبو لهب ينفض رأسه ويقول: صابئ أحمق, فأقصر عما كان يفعل لكنه كان يدسّ من يفعله. وقد ذكره ابن الأثير في «الكامل» بنحوه.

وقد قصم الله أبا لهب بعد وقعة بدر بقليل وألحقه بإخوانه من أئمة الكفر وصناديد قريش بعدما أذاقه حر المصيبة بقتلهم. قال ابن إسحاق: حدثني حسين بن عبدالله بن عبيد الله بن عباس, عن عكرمة مولى ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: كنت غلاماً للعباس بن عبدالمطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمتُ, وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه. وكان أبو لهب قد تخلّف عن بدر فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة, وكذلك كانوا صنعوا, لم يتخلّف رجل إلا بعث مكانه رجلاً, فلما جاءه الخبر



عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوةً وعزّاً. قال: وكنتُ رجلاً ضعيفاً وكنت أعمل الأقداح أنحتها في حجرة زمزم فو الله إني لجالس فيها أنحت أقداحي وعندي أم الفضل جالسة وقد سرَّنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل أبو لهب يجرّ رجليه بشرٍّ حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره إلى ظهري, فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب قد قدم. قال: فقال له أبو لهب: هَلُمَّ إليّ فعندك لعمري الخبر, قال: فجلس إليه والناس قيام عليه, فقال: يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا وكيف شاءوا, وأيم الله مع ذلك ما لُمت الناس لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض والله ما تليق[15] شيئاً ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت: تلك والله الملائكة, قال: فرفع أبو لهب يده فضرب بها وجهي ضربة شديدة, قال: وثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض ثم برك عليّ يضربني, وكنت رجلاً ضعيفاً فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة فبلغت في رأسه شجة منكرة وقالت: استضعفته أنْ غاب عنه سيده, فقام مُوَلّياً ذليلاً فو الله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعَدَسة فقتلته. زاد يونس عن ابن إسحاق: فلقد تركه ابناه بعد موته ثلاثاً ما دفناه حتى أنتن. وكانت قريش تتقي هذه العدسة كما تتقي الطاعون حتى قال لهم رجل من قريش: ويحكما ألا تستحيان. إن أباكما قد أنتن في بيته لا تدفنانه. فقالا: إنا نخشى عَدْوَة هذه القرحة, فقال: انطلقا فأنا أعينكما عليه فو الله ما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه, ثم احتملوه إلى أعلى مكة فأسندوه إلى جدار ثم رضموا عليه بالحجارة.

وأما عقبة بن أبي معيط فقد تقدم في حديث عائشة – رضي الله عنها – أنه كان جاراً للنبي هو وأبو لهب وكانا شرّ جارين وكانا يأتيان بالفروث فيطرحانها على باب النبي ويأتيان ببعض ما يطرحون من الأذى فيطرحانه على بابه. قال ابن الأثير في «الكامل»: كان – يعني عقبة بن أبي معيط – من أشد الناس أذى لرسول الله وعداوة له وللمسلمين

[15](?) أي: ما تبقي شيئاً.



عمد إلى مكتل فجعل فيه عذرة وجعله على باب النبي فبصر به طليب بن عمير بن وهب بن عبد مناف بن قصي, وأمه أروى بنت عبدالمطلب. فأخذ الكتل منه وضرب به رأسه وأخذ بأذنيه, فشكاه عقبة إلى أمه فقال: قد صار ابنك ينصر محمداً, فقالت: ومن أولى به منا, أموالنا وأنفسنا دون محمد. وأسر عقبة ببدر فقتل صبراً قتله عاصم بن ثابت الأنصاري, فلما أراد قتله قال: يا محمد مَنْ للصبية؟ قال: (النار) وروى البيهقي في «دلائل النبوة» عن الواقدي قال: كان عقبة بن أبي معيط بمكة والنبي مهاجر بالمدينة فكان يقول بمكة فيه ببيتين من شعر[16] فقال النبي لما بلغه قوله: (اللهم كبَّه لمنخره واصرعه) فجمح به فرسه يوم بدر فأخذه عبدالله بن سلمة العجلاني فأمر به النبي عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فضرب عنقه صبراً. وقال حماد بن سلمة, عن عطاء بن السائب, عن الشعبي قال: لما أمر رسول الله بقتل عقبة, قال: أتقتلني يا محمد بين قريش؟ قال: (نعم, أتدرون ما صنع هذا بي, جاء وأنا ساجد خلف المقام فوضع رجله على عنقي وغمزها فما رفعها حتى ظننت أن عينيَّ ستندران. وجاء مرة أخرى بسلا شاة فألقاه على رأسي وأنا ساجد فجاءت فاطمة فغسلته عن رأسي) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية».

ومن قصص المؤذين لرسول الله قصة أم جميل امرأة أبي لهب. قال البلاذري: كانت أم جميل ابنة حرب تؤذي رسول الله كثيراً وهي حمّالة الحطب, وإنما سماها الله تعالى بذلك لأنها كانت تحمل الشوك فتطرحه بالليل على طريق رسول الله حيث يمر هو وأصحابه لتعقرهم بذلك فبينا هي ذات يوم تحمل حزمة أعيت فقعدت على حجر تستريح أتاها ملك فجذبها من خلفها بالحبل الذي في عنقها فخنقها به.

ومن قصص المؤذين لرسول الله قصة عتيبة بن أبي لهب. وقد روى البيهقي قصته في «دلائل النبوة» من طريق عباس بن الفضل الأزرق قال: حدثنا الأسود بن شيبان قال: حدثنا

---

[16] (?) قد ذُكِر البيتان في حاشية «دلائل النبوة» وهما:

يا راكب الناقة القصواء هاجرنا ... عما قليل تراني راكب الفرس
أُعِلَّ رمحي فيكم ثم أنهله ... والسيف يأخذ منكم كل ملتمس



أبو نوفل بن أبي عقرب, عن أبيه قال: كان لهب بن أبي لهب يسب النبي ويدعو عليه فقال النبي : (اللهم سلط عليه كلبك), قال: وكان أبو لهب يحمل البز إلى الشام ويبعث بولده مع غلمانه ووكلائه ويقول: إن ابني أخاف عليه دعوة محمد فتعاهدوه, قال: وكانوا إذا نزل المنزل ألزقوه إلى الحائط وغطوا عليه الثياب والمتاع, قال: ففعلوا ذلك به زماناً فجاء سبع فنشله فقتله, فبلغ ذلك أبا لهب: فقال ألم أقل لكم إني أخاف عليه دعوة محمد.

قال البيهقي: كذا قال عباس بن الفضل وليس بالقوي, لهب بن أبي لهب, وأهل المغازي يقولون: عتبة بن أبي لهب, وقال بعضهم: عتيبة.

قلت: قد رواه الحاكم في «المستدرك» من طريق العباس بن الفضل الأنصاري, عن الأسود بن شيبان, عن أبي نوفل بن أبي عقرب, عن أبيه قال: كان لهب بن أبي لهب يسب النبي , فقال النبي : (اللهم سلط عليه كلبك) فخرج في قافلة يريد الشام فنزل منزلاً فقال: إني أخاف دعوة محمد, قالوا له: كلّا, فحطوا متاعهم حوله وقعدوا يحرسونه فجاء الأسد فانتزعه فذهب به. قال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

قال البيهقي: وفيما أخبرنا أبو عبدالله قراءة عليه قال: كانت أم كلثوم – يعني ابنة رسول الله – في الجاهلية تحت عتيبة بن أبي لهب وكانت رقية تحت أخيه عتبة بن أبي لهب فلما أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾[17], قال أبو لهب لابنيه عتيبة وعتبة: رأسي ورؤوسكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد, وسأل النبي عتبة طلاق رقية وسألته رقية ذلك. وقالت له أم كلثوم[18] بنت حرب بن أمية – وهي حمالة الحطب –: طلّقها يا بني فإنه قد صَبَت فطلقها, وطلّق عتيبة أم كلثوم, وجاء إلى النبي حين فارق أم كلثوم فقال: كفرت بدينك وفارقت ابنتك, لا تحبني ولا أحبك, ثم تسلط على رسول الله فشق قميصه, فقال رسول الله : (أما إني أسأل الله أن يسلط عليه كلبه), فخرج نفر من قريش حتى نزلوا في مكان من الشام يقول له: الزرقاء, ليلاً فأطاف بهم الأسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول: يا ويل أمي

[17](?) سورة المسد, الآية: 1.

[18](?) كذا في «دلائل النبوة», والصواب: أم جميل.



هو والله آكلي كما دعا محمد عليَّ, قتلني ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام, فعدا عليه الأسد من بين القوم وأخذ برأسه فضغمه ضغمة فذبحه.
قال أبو عبدالله: فحدثنا بجميع ذلك محمد بن إسماعيل الحافظ قال: حدثنا الثقفي قال: حدثنا أحمد بن المقدام قال: حدثنا زهير بن العلاء العبدي, عن ابن أبي عروبة, عن قتادة, قال زهير: وحدثنا هشام بن عروة, عن أبيه: أن الأسد لما طاف بهم تلك الليلة انصرف عنهم فناموا وجعل عتيبة في وسطهم فأقبل الأسد يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففدغه.
وقد روى أبو نعيم في «دلائل النبوة» قصة ابن أبي لهب من عدة طرق.
ومن قصص المؤذين لرسول الله والمناوئين له قصة أُبيّ بن خلف, وقد رويت قصته من طرق. منها: ما رواه ابن سعد في «الطبقات» عن سعيد بن المسيب: أن أبيّ بن خلف الجمحي أسر يوم بدر فلما افتدي من رسول الله , قال لرسول الله : إن عندي فرسا أعلفها كل يوم فَرَقَ ذرة لعلي أقتلك عليها، فقال رسول الله : (بل أنا أقتلك عليها إن شاء الله), فلما كان يوم أحد أقبل أبي بن خلف يركض فرسه تلك حتى دنا من رسول الله فاعترض رجال من المسلمين له ليقتلوه فقال لهم رسول الله : (استأخروا استأخروا), فقام رسول الله بحربة في يده فرمى بها أبي بن خلف فكسرت الحربة ضلعاً من أضلاعه فرجع إلى أصحابه ثقيلاً فاحتملوه حتى ولّوا به وطفقوا يقولون له: لا بأس عليك. فقال لهم أبيّ: ألم يقل لي: (بل أنا أقتلك إن شاء الله), فانطلق به أصحابه فمات ببعض الطريق فدفنوه.
قال سعيد بن المسيب: وفيه أنزل الله تبارك وتعالى: **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى**[19]. وقد رواه الحاكم في «المستدرك» من طريق موسى بن عقبة, عن ابن شهاب, عن سعيد بن المسيب, عن أبيه قال: أقبل أبي بن خلف يوم أحد إلى النبي يريده فاعترض رجال من المؤمنين فأمرهم رسول الله فخلوا سبيله فاستقبله مصعب بن عمير, أخو بني عبدالدار, ورأى رسول الله ترقوة أبي من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة فطعنه بحربته فسقط أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم فكسر ضلعاً

[19] (?) سورة الأنفال, الآية: 17.



من أضلاعه فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا له: ما أعجزك إنما هو خدش, فذكر لهم قول رسول الله : (بل أنا أقتل أبياً), ثم قال: والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي لمجاز لماتوا أجمعين. فمات أبي إلى النار فسحقاً لأصحاب السعير قبل أن يقدم مكة فأنزل الله: **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى** الآية. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في «تلخيصه». وقد رواه البيهقي في «دلائل النبوة» بنحوه.

وقول سعيد بن المسيب – رحمه الله تعالى –: أن الآية من سورة الأنفال نزلت في رمي النبي أبي بن خلف يوم أحد غريب جداً. والصحيح أن الآية نزلت في رمي النبي وجوه الكافرين يوم بدر بالقبضة من التراب فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين. وقد روى ابن جرير عن الزهري مثل قول سعيد بن المسيب في تفسير الآية من سورة الأنفال. قال ابن كثير: وهذا القول عن هذين الإمامين غريب جداً ولعلهما أرادا أن الآية تتناوله بعمومها لا أنها نزلت فيه خاصة انتهى.

وقال ابن إسحاق: لما أسند رسول الله في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول: أين محمد لا نجوتُ إن نجوتَ, فقال القوم: يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا؟ فقال رسول الله : (دعوه), فلما دنا منه تناول رسول الله الحربة من الحارث بن الصمة. يقول بعض القوم, فيما ذكر لي. فلما أخذها رسول الله منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء[20] عن ظهر البعير إذا انتفض بها, ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ[21] منها عن فرسه مراراً. قال ابن إسحاق: وكان أبي بن خلف, كما حدثني صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف, يلقى رسول الله بمكة فيقول: يا محمد إن عندي العَوْد فرساً أعلفه كل يوم فَرَقاً من ذرة أقتلك عليه, فيقول رسول الله : (بل أنا أقتلك إن شاء الله), فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير فاحتقن الدم, قال: قتلني محمد, قالوا له: ذهب والله

---

[20] (?) قال ابن الأثير وابن منظور: الشعراء ذبّان حمر, وقيل زرق تقع على الإبل وتؤذيها أذى شديداً.

[21] (?) قال ابن هشام: تدأدأ يقول: تقلب عن فرسه فجعل يتدحرج. وفي «القاموس»: تدأدأ: تدحرج.



فؤادك والله إن بك بأس. قال: إنه قد كان قال لي بمكة: (أنا أقتلك) فو الله لو بصق عليّ لقتلني, فمات عدو الله بسَرِف وهم قافلون به إلى مكة, وقد رواه ابن جرير في «تاريخه» عن ابن إسحاق.

ومن قصص المناوئين لرسول الله المحرِّضين على المسلمين يوم بدر قصة نوفل بن خويلد, وقد ذكرها البيهقي في «دلائل النبوة», عن الواقدي قال: حدثني ابن راشد, عن الزهري قال: قال رسول الله يوم بدر: (اللهم اكفني نوفل بن خويلد) ثم ذكر الحديث في قتله. قال: فقال رسول الله : (من له علم بنوفل بن خويلد)؟ فقال علي – رضي الله عنه –: أنا قتلته. قال: فكبّر النبي وقال: (الحمدلله الذي أجاب دعوتي فيه).

ومن قصص المؤذين لرسول الله قصة أبي الأصداء الهذلي. قال محمد بن سعد في «الطبقات»: أخبرنا محمد بن عمر – يعني الواقدي – قال: حدثني ابن موهب, عن يعقوب بن عتبة قال: كان أهل العداوة والمباداة لرسول الله وأصحابه الذين يطلبون الخصومة والجدل أبو جهل بن هشام وأبو لهب بن عبدالمطلب – وذكر عشرين من أئمة الكفر وصناديد المشركين وذكر منهم ابن الأصدى الهذلي –. قال: وهو الذي نطحته الأروى. وذكر البلاذري أن أبا الأصداء كان يؤذي رسول الله وكان يقول لرسول الله : إنما يعلمك أهل الكتاب أساطيرهم, ويقول للناس: هو مُعَلَّم مجنون, فدعا عليه رسول الله , فإنه لعلى جبل إذ اجتمعت عليه الأروى فنطحته حتى قتلته.

ومن قصص المؤذين لرسول الله والمعادين له قصة النضر بن الحارث. قال البيهقي في «دلائل النبوة»: كان النضر من شياطين قريش وممن كان يؤذي رسول الله وينصب له العداوة. وقال ابن الأثير في «الكامل»: كان أشد قريش في تكذيب النبي والأذى له ولأصحابه, وكان ينظر في كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى وسمع بذكر النبي وقرب مبعثه فقال: إن جاءنا نذير لنكونن أهدى من إحدى الأمم فنزلت: **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ** [22] الآية. وكان يقول: إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين, فنزل فيه عدة

[22] (?) سورة الأنعام, الآية: 109. سورة النحل, الآية: 38. سورة النور, الآية: 53. سورة فاطر, الآية: 42.



آيات. أسره المقداد يوم بدر وأمر رسول الله بضرب عنقه فقتله علي بن أبي طالب صبراً بالأُثَيْل. انتهى.
ومن قصص المناوئين لرسول الله قصة أربد بن قيس وعامر بن الطفيل. قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله وفد بني عامر فيهم: عامر بن الطفيل, وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر, وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر؛ وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم. فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله وهو يريد الغدر به. وقد قال له قومه: يا عامر إن الناس قد أسلموا فأسلم, قال: والله لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش؟! ثم قال لأربد: إذا قدمنا على الرجل فإني سأشغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فاعْلُه بالسيف, فلما قدموا على رسول الله قال عامر بن الطفيل: خالِّني[23], قال: (لا والله حتى تؤمن بالله وحده), قال: يا محمد خالّني, وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يُحير شيئاً. فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال: يا محمد خالّني, قال: (لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له), فلما أبى عليه رسول الله قال: أما والله لأملأنَّها عليك خيلاً ورجالاً. فلما ولّى قال رسول الله : (اللهم اكفني عامر بن الطفيل).
فلما خرجوا من عند رسول الله قال عامر لأربد: ويلك يا أربد أين ما كنت أمرتك به؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك, وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً, قال: لا أبا لك لا تعجل عليّ والله ما هممت بالذي أمرتني به من أمره دخلتَ بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف؟ وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول. فجعل يقول: يا بني عامر أغُدّة كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول. قال ابن إسحاق: ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بني عامر فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا:

---

[23](?) خالني: يروى بكسر اللام مخففة وبتشديدها مكسورة. فالأول معناه: تفرد لي خالياً حتى أحدثك على انفراد. والثاني معناه: اتخذني خليلاً من المخالّة وهي الصداقة.



ما وراءك يا أربد؟ قال: لا شيء والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله.
فخرج بعد مقالته بيوم أو بيومين معه جمل له يتبعه. فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما. وكان أربد أخا لبيد بن ربيعة لأمه. قال ابن هشام: وذكر زيد بن أسلم, عن عطاء بن يسار, عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: وأنزل الله عزّ وجلّ في عامر وأربد: **اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى**[24], إلى قوله: **وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**[25], قال: والمعقبات هي من أمر الله يحفظون محمداً ثم ذكر أربد وما قتله الله به فقال: **وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ**[26], إلى قوله: **شَدِيدُ الْمِحَالِ**.
وقال ابن سعد في «الطبقات»: قالوا: وقدم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وأربد بن ربيعة بن مالك بن جعفر على رسول الله ﷺ فقال عامر: يا محمد ما لي إن أسلمت؟ فقال: (لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين), قال: أتجعل لي الأمر من بعدك؟ قال: (ليس ذلك لك ولا لقومك), قال: أفتجعل لي الوبر ولك المدر؟ قال: (لا ولكني أجعل لك أعنة الخيل فإنك امرؤ فارس), قال: أو ليست لي لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً. ثم ولّيا, فقال رسول الله ﷺ: (اللهم اكفنيهما اللهم واهد بني عامر واغن الإسلام عن عامر) - يعني ابن الطفيل -. فسلط الله تبارك وتعالى على عامر داء في رقبته فاندلع لسانه في حنجرته كضرع الشاة فمال إلى بيت امرأة من بني سلول وقال: غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية, وأرسل الله على أربد صاعقة فقتلته فبكاه لبيد بن ربيعة.
وقد روى ابن جرير في «تاريخه», والبيهقي في «دلائل النبوة» قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس من طريق ابن إسحاق بنحو ما تقدم عنه. وفي رواية ابن جرير, عن ابن إسحاق, عن عاصم بن عمر بن قتادة, ورواها الطبراني في «الأوسط والكبير» من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - بنحو رواية ابن إسحاق. ورواها ابن جرير أيضاً في «تفسيره» من حديث ابن جريج بسياق مختصر.

---

[24] (?) سورة الرعد, الآية: 8.
[25] (?) سورة الرعد, الآية: 11.
[26] (?) سورة الرعد, الآية: 13.



ومن قصص المعاجلة بالانتقام ما نقله السمهودي في كتابه «وفاء الوفاء, بأخبار دار المصطفى» عن ابن زبالة أنه قال: حدثني غير واحد من أهل العلم – فذكر قصة توسيع المسجد النبوي في زمن الوليد بن عبدالملك –. وفيها أن الوليد كتب إلى ملك الروم: إنا نريد أن نعمر مسجد نبينا الأعظم فأعنَّا فيه بعمّال, قالوا: فبعث إليه بضعة وعشرين عاملاً, قال: فبينما أولئك العمّال يعملون في المسجد إذ خلا لهم المسجد فقال بعض أولئك العمّال من الروم: ألا أبول على قبر نبيهم, فتهيأ لذلك فنهاه أصحابه, فلما هَمَّ أن يفعل اقْتُلِع فألقي على رأسه فانتثر دماغه, فأسلم بعض أولئك النصارى. وعمل أحد أولئك الروم على رأس خمس طاقات في جدار القبلة في صحن المسجد صورة خنزير فظهر عليه عمر بن عبدالعزيز فأمر به فضربت عنقه.

ومن قصص العتاة الذين أهلكوا بالصواعق ما جاء في حديث ثابت البناني عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسول الله بعث رجلاً مرة إلى رجل من فراعنة العرب فقال: (اذهب فادعه لي), قال: فذهب إليه, فقال: يدعوك رسول الله فقال له: مَنْ رسول الله وما الله, أمن ذهب هو أم من فضة هو أم من نحاس هو؟ قال: فرجع إلى رسول الله فأخبره فقال: يا رسول الله قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك. قال لي كذا وكذا, فقال لي: (ارجع إليه الثانية), فذهب فقال له مثلها, فرجع إلى رسول الله فقال: يا رسول الله قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك, فقال: (ارجع إليه فادعه), فرجع إليه الثالثة, قال فأعاد عليه ذلك الكلام فبينما هو يكلمه إذ بعث الله عزّ وجلّ سحابة حيال رأسه فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأنزل الله عزّ وجلّ: **وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ**[27] رواه أبو يعلى والبزار وابن جرير والطبراني. قال الهيثمي: ورجال البزار رجال الصحيح غير ديلم بن غزوان وهو ثقة وفي رجال أبي يعلى والطبراني علي بن أبي سارة وهو ضعيف. وروى ابن جرير أيضاً عن عبدالرحمن بن صحار العبدي: أنه بلغه أن نبي الله بعث إلى جبار يدعوه فقال: أرأيتم ربكم أذهب هو أم فضة هو أم لؤلؤ هو؟, قال: فبينما هو يجادلهم إذ بعث الله سحابة

[27] (?) سورة الرعد, الآية: 13.



فرعدت فأرسل الله عليه صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأنزل الله هذه الآية: ﴿**وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ**﴾. وروى ابن جرير أيضاً عن مجاهد قال: جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال: أخبرني عن ربك من أي شيء هو؟ من لؤلؤ أو من ياقوت؟ فجاءت صاعقة فأخذته فأنزل الله: ﴿**وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ**﴾. وروى ابن جرير أيضاً عن علي – رضي الله عنه – قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد حدثني من هذا الذي تدعو إليه أياقوت هو؟ أذهب هو أم ما هو؟ قال: فنزلت على السائل الصاعقة فأحرقته فأنزل الله: ﴿**وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ**﴾ الآية. وروى ابن جرير أيضاً عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلاً أنكر القرآن وكذب النبي ﷺ فأرسل الله عليه صاعقة فأهلكته فأنزل الله عزّ وجلّ فيه: ﴿**وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ**﴾ وهذه الآثار يشد بعضها بعضاً.

ومن قصص ذوي المجون والاستهتار والاستهزاء بالسنة ما ذكره ابن خلكان مما نقله من خط الشيخ قطب الدين اليونيني قال: بلغنا أن رجلاً يدعى أبا سلامة من ناحية بصرى كان فيه مجون واستهتار فذكر عنده السواك وما فيه من الفضيلة فقال: والله لا أستاك إلا في المخرج – يعني دبره – فأخذ سواكاً فوضعه في مخرجه ثم أخرجه فمكث بعده تسعة أشهر وهو يشكو من ألم البطن والمخرج. فوضع ولداً على صفة الجرذان له أربع قوائم ورأس كرأس السمكة وله أربعة أنياب بارزة وذنب طويل مثل شبر وأربع أصابه وله دبر كدبر الأرنب.

ولما وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات فقامت ابنة ذلك الرجل فرضخت رأسه فمات. وعاش ذلك الرجل بعد وضعه له يومين ومات في الثالث. وكان يقول: هذا الحيوان قتلني وقطع أمعائي. وقد شاهد ذلك جماعة من أهل تلك الناحية وخطباء ذلك المكان, ومنهم من رأى ذلك الحيوان حيّاً, ومنهم من رآه بعد موته, وقد ذكر هذه القصة ابن كثير في «البداية والنهاية» في حوادث سنة خمس وستين وستمائة, وذكرها أيضاً عبدالحي بن العماد في «شذرات الذهب».



وفي هذه القصة عبرة للمعتبرين وموعظة للذين يستهزؤون ببعض الأحاديث الثابتة عن النبي ولا يبالون برفضها واطراحها ومقابلة بعضها بأسوأ المقابلة, ولا سيما إذا كان الحديث مخالفاً لما يرونه بعقولهم القاصرة وآرائهم الفاسدة. وقد رأينا ذلك في كتب ومقالات لبعض الأجلاف الذين قد أعجبوا بأنفسهم وكتاباتهم الخاطئة؛ وما أكثرهم في زماننا, لا كثرهم الله.

ومن قصص المكذبين بالقدر ما رواه اللالكائي في «شرح السنة» عن حماد بن زيد قال: جعل رجل لرجل جعلاً على أن يعبر نهراً, قال: فعبر حتى إذا قرب من الشط قال: عبرت والله, فقال له الرجل: قل إن شاء الله, قال: شاء أولم يشأ, قال: فأخذته الأرض.

ومن قصص الذين يسبّون الصحابة – رضي الله عنهم – ما ذكره ابن القيم في كتاب «الروح» عن القيرواني أنه ذكر في كتاب «البستان» عن بعض السلف قال: كان لي جار يشتم أبا بكر وعمر – رضي الله عنهما – فلما كان ذات يوم أكثر من شتمهما فتناولته وتناولني فانصرفت إلى منزلي وأنا مغموم حزين فنمت وتركت العشاء فرأيت رسول الله في المنام فقلت: يا رسول الله! فلان يسبّ أصحابك, قال: (من أصحابي؟), قلت: أبو بكر وعمر, فقال: (خذ هذه المدية فاذبحه بها), فأخذتها فأضجعته وذبحته ورأيت كأن يدي أصابها من دمه فألقيت المدية وأهويت بيدي إلى الأرض لأمسحها فانتبهت وأنا أسمع الصراخ من نحو داره فقلت: ما هذا الصراخ؟ قالوا: فلان مات فجأة, فلما أصبحنا جئت فنظرت إليه فإذا خط موضع الذبح. وقد ذكر هذه القصة ابن الجوزي في «سيرة عمر بن الخطاب» عن رضوان السمان.

ومن قصصهم أيضاً ما ذكره ابن القيم في كتاب «الروح» عن القيرواني أنه قال: قال محمد بن عبدالله المهبلي: رأيت في المنام كأني في رحبة بني فلان وإذا النبي جالس على أكمة ومعه أبو بكر, وعمر واقف قدامه فقال له عمر: يا رسول الله إن هذا يشتمني ويشتم أبا بكر, فقال: (جئ به يا أبا حفص), فأتى برجل فإذا هو العماني وكان مشهوراً بسبّهما, فقال له النبي : (اضجعه), فأضجعه ثم قال: (اذبحه), فذبحه. قال: فما نبهني إلا صياحه فقلت: ما لي لا أخبره عسى أن يتوب, فلما تقربت من منزله سمعت بكاءً



شديداً, فقلت: ما هـذا البكـاء؟ فقـالوا: العمـاني ذبح البارحـة على سريره, قال: فدنوت من عنقـه فـإذا من أذنـه إلى أذنـه طريقة حمراء كالدم المحصور.
ومن قصصهم أيضاً ما رواه اللالكائي في «شرح السـنة» عن خلف بن تميم قـال: حـدثنا عمـير أبـو الحبـاب, عن عمـار بن سيف الضبي قال: خرجنا في غزاة في البحـر وعلينـا موسـى بن كعب فكان معنا في المركب رجل يكنى أبا حمان, فأقبــل يشتم أبا بكـر وعمـر فنهيناه فلم ينتـه وزجرنـاه فلم ينــزجر, فأتينا على جزيرة في البحر فأرفينـا إليهـا ثم خرجنـا وتفرقنـا نريد الوضوء لصلاة الظهر, فأخبرنا أن الدبر - يعني الزنابير - وقعت على أبي حمان فأتت على نفسـه, قـال: فـدفعت إليـه وهو ميت. قال خلف بن تميم: فزادني في هذا الحديث نجـدة ابن المبارك السـلمي قـال: سـمعت أبـا الحبـاب يـذكر شـيئاً فأخبر الناس فتعجبوا وقالوا: هذه كانت مـأمورة, قـال نجـدة: فأقبـل قـوم يحفـرون فاسـتوعرت علينـا الأرض وصـلبت فلم نقدر أن نحفر لـه فألقينـا عليـه الحجـارة وورق الشـجر. قـال خلف: وكان صـاحب لنـا يبـول فـوقعت نحلـة على ذكـره فلم تضره فعلمنا أنها كانت مأمورة.
وروى اللالكـائي أيضـاً عن عمــر بن الحكم, عن عمـه قـال: خرجنا نريد مدان ومعنا رجل يسب أبا بكر وعمر قال: فنهيناه فلم ينته, وانطلق ليقضي حاجته فوقـع عليـه الـدبر فلم يقلـع عنه حتى قطعه.
ومن قصصهم أيضاً ما رواه الخطيب البغـدادي في «تاريخـه» عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة قال: كان لنا جار طحان رافضي وكان له بغلان سـمى أحـدهما أبـا بكـر والآخـر عمـر, فرمحه ذات ليلة أحدهما فقتله فأخبر أبو حنيفة قـال: انظـروا البغل الذي رمحه الذي سماه عمر فنظروا فكان كذلك.
وروى اللالكائي في «شرح السنة» عن سفيان الثـوري قـال: كنت أغـدو إلى الصـلاة بغلس وكـان لنـا جـار لـه كلب عقـور فقعدت أنظر حتى يتنحى فقال لي الكلب: جز يـا أبـا عبداللـه فإنما أمرت بمن يشتم أبا بكر وعمر.
وفي الباب قصة لقائد من قوّاد الديلم صرح بـالبراءة من أبي بكر وعمر فأخذه الله وجعله عبرة للمعتبرين وسـيأتي ذكرهـا في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى.



ومن قصص الذين يسبون الصحابة أيضاً ما رواه الحاكم في «المستدرك» عن مصعب بن سعد عن سعد - يعني ابن أبي وقاص رضي الله عنه - أن رجلاً نال من علي - رضي الله عنه - فدعا عليه سعد بن مالك فجاءته ناقة أو جمل فقتله فأعتق سعد نسمة وحلف أن لا يدعو على أحد.

ومن قصصهم أيضاً ما رواه الحاكم عن قيس بن أبي حازم قال: كنت بالمدينة فبينا أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابة وهو يشتم علي بن أبي طالب والناس وقوف حواليه إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب, فتقدم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه فقال: يا هذا على ما تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلّى مع رسول الله ؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ وذكر حتى قال: ألم يكن ختن رسول الله على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله في غزواته؟ ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم إن هذا يشتم ولياً من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك. قال قيس: فو الله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغه ومات. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ومن قصصهم أيضاً ما رواه الطبراني في «الكبير» عن عامر بن سعد قال: بينما سعد يمشي إذ مَرَّ برجل وهو يشتم علياً وطلحة والزبير فقال له سعد: إنك تشتم قوماً قد سبق لهم من الله ما سبق فو الله لتكفَّنَّ عن شتمهم أو لأدعون الله عزّ وجلّ عليك. فقال: تخوفني كأنك نبي, فقال سعد: اللهم إن هذا يشتم أقواماً سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالاً. فجاءت بختية فأفرج الناس لها فتخبطته فرأيت الناس يتبعون سعداً ويقولون: استجاب الله لك يا أبا إسحاق. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. وقد رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» من حديث سعيد بن المسيب بنحوه.

ومن قصصهم أيضاً ما رواه الطبراني في «الكبير» عن قبيصة بن جابر الأسدي قال: قال ابن عم لنا يوم القادسية:

ألم تَرَ أن الله أنزل نصره	وسعد بباب القادسية معصم



فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيّم

فلما بلغ سعداً – رضي الله عنه – قوله قال: اللهم اقطع عني لسانه ويده, فجاءت نشابة فأصابت فاه فخرس ثم قطعت يده في القتال. وفي رواية أنه قال: اللهم اقطع لسانه ويده عني بما شئت, فرمي يوم القادسية وقطع لسانه وقطعت يده وقتل. قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات. وقد رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» بنحوه.
ومن قصصهم أيضاً ما ذكره أبو سعد السمعاني, عن الشيخ العارف يوسف الهمذاني, عن الشيخ الفقيه أبي إسحاق الشيرازي, عن القاضي أبي الطيب الطبري قال: كنا جلوساً بالجامع ببغداد فجاء خراساني سألنا عن المصراة فأجبنا فيها واحتججنا بحديث أبي هريرة – رضي الله عنه –، فطعن في أبي هريرة فوقعت حية من السقف وجاءت حتى دخلت الحلقة وذهبت إلى ذلك الأعجمي فضربته فقتلته. ذكر هذه القصة شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية في جواب له في الرد على من تكلم في أبي هريرة – رضي الله عنه –. وهذا الجواب في المجلد الرابع من مجموع الفتاوى (صفحة 532 - 539) فليراجع فإنه مهمّ جداً, وليراجع المجلد كله ففيه الرد على الذين يسبّون الصحابة وأهل الحديث ويتنقصونهم.
ومن قصص النكال التي فيها عبرة للمعتبرين وموعظة للمتقين ما ذكره نور الدين علي بن أحمد السمهودي في كتابه «وفاء الوفاء, بأخبار دار المصطفى» قال: ذكر المحب الطبري في «الرياض النضرة, في فضائل العشرة» قال: أخبرني هارون بن الشيخ عمر بن الزعب – وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح والعبادة – عن أبيه – وكان من الرجال الكبار – قال: كنت مجاوراً بالمدينة. وشيخ خدام مسجد النبي ﷺ إذ ذاك شمس الدين صواب اللمطي وكان رجلاً صالحاً كثير البر بالفقراء, وكان بيني وبينه أنس فقال لي يوماً: أخبرك بعجيبة, كان لي صاحب يجلس عند الأمير ويأتيني من خبره بما تمس حاجتي إليه فبينما أنا ذات يوم إذ جاءني فقال: أمر عظيم حدث اليوم, قلت: ما هو؟ قال: جاء قوم من أهل حلب وبذلوا للأمير بذلاً كثيراً وسألوه أن يمكنهم من فتح الحجرة وإخراج أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما –



منها فأجابهم إلى ذلك. قال صواب: فاهتممت لذلك هَمّاً عظيماً فلم أنشب أن جاء رسول الأمير يدعوني إليه فأجبته فقال لي: يا صواب يدق عليك الليلة أقوام المسجد فافتح لهم ومكّنهم مما أرادوا ولا تعارضهم ولا تعترض عليهم. قال: فقلت له سمعاً وطاعة, قال: وخرجت ولم أزل يومي أجمع خلف الحجرة أبكي لا ترقأ لي دمعة ولا يشعر أحد ما بي حتى إذا كان الليل وصلّينا العشاء الآخرة وخرج الناس من المسجد وغلّقنا الأبواب فلم ننشب أن دقّ الباب الذي حذاء باب الأمير – أي باب السلام – قال: ففتحت الباب فدخل أربعون رجلاً أعدهم واحداً بعد واحد ومعهم المساحي والمكاتل والشموع وآلات الهدم والحفر, قال: وقصدوا الحجرة فو الله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الأرض جميعهم بجميع ما كان معهم من الآلات ولم يبق لهم أثر, قال: فاستبطأ الأمير خبرهم فدعاني وقال: يا صواب ألم يأتك القوم؟ قلت: بلى ولكن اتفق لهم ما هو كيت وكيت, قال: انظر ما تقول, قلت: هو ذلك وقم فانظر هل ترى منهم باقية أو لهم أثراً. فقال: هذا موضع هذا الحديث وإن ظهر منك كان يقطع رأسك, ثم خرجت عنه. قال المحب الطبري: فلما وعيت هذه الحكاية عن هارون حكيتها لجماعة من الأصحاب فيهم من أثق بحديثه فقال: وأنا كنت حاضراً في بعض الأيام عند الشيخ أبي عبدالله القرطبي بالمدينة, والشيخ شمس الدين صواب يحكي له هذه الحكاية, سمعتها بأذني من فيه. انتهى ما ذكره الطبري. قال السمهودي: وقد ذكر أبو محمد عبدالله بن أبي عبدالله بن أبي محمد المرجاني هذه الواقعة باختصار في تاريخ المدينة له وقال: سمعتها من والدي – يعني الإمام الجليل أبا عبدالله المرجاني – وقال لي: سمعتها من والدي أبي محمد المرجاني سمعها من خادم الحجرة. قال أبو عبدالله المرجاني: ثم سمعتها أنا من خادم الحجرة الشريفة, وذكر نحو ما تقدم إلا أنه قال: فدخل خمسة عشر – أو قال: عشرون – رجلاً بالمساحي فما مشوا غير خطوة أو خطوتين وابتلعتهم الأرض. انتهى.

ومن قصص النكال التي فيها عبرة وموعظة ما ذكره الشيخ كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي في كتابه المسمى بـ «الطالع السعيد, الجامع أسماء نجباء الصعيد» قال: اتفق



بإخميم أن شخصاً زنى بامرأة يوم عرفة فالتصقا وأخرجا ملتصقين وماتا وعمل بذلك محضر عند الحاكم.

قلت: سيأتي إن شاء الله تعالى في الفصل الذي بعد هذا الفصل قصة شبيهة بهذه القصة إلا أن الزانيين عولجا فانفك كل منهما عن صاحبه وعاشا بعد ذلك.

ومن قصص العقوبة على الكذب قصة أروى بنت أويس مع سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل – رضي الله عنه –. وقد روى قصتها مسلم في «صحيحه» من طريق عمر بن محمد: أن أباه حدثه عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: أن أروى خاصمته في بعض داره فقال: دعوها وإياها, فإني سمعت رسول الله يقول: (من أخذ شبراً من الأرض بغير حقه طوقه في سبع أرضين يوم القيامة), اللهم إن كانت كاذبة فأعمِ بصرها واجعل قبرها في دارها. قال[28]: فرأيتها عمياء تلتمس الجدر تقول: أصابتني دعوة سعيد بن زيد, فبينما هي تمشي في الدار مرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكانت قبرها. ورواه أيضاً من طريق هشام بن عروة, عن أبيه: أن أروى بنت أويس ادعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئاً من أرضها فخاصمته إلى مروان بن الحكم وذكر بقية الحديث بنحو ما تقدم. وقد ذكر هذه القصة أبو نعيم في «الحلية» من عدة طرق. منها: عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن أروى استعدت على سعيد بن زيد إلى مروان بن الحكم فقال سعيد: اللهم إنها قد زعمت أني ظلمتها فإن كانت كاذبة فأعمِ بصرها وألقها في بئرها وأظهر من حقي نوراً يبين للمسلمين أني لم أظلمها, قال: فبينما هم على ذلك إذ سال العقيق بسيل لم يسل مثله قط فكشف عن الحد الذي كانا يختلفان فيه فإذا سعيد قد كان في ذلك صادقاً ولم تلبث إلا شهراً حتى عميت, فبينا هي تطوف في أرضها تلك إذ سقطت في بئرها. قال: فكنا ونحن غلمان نسمع الإنسان يقول للإنسان: أعماك الله كما أعمى الأروى فلا نظن إلا أنه يريد الأروى التي من الوحش فإذا هو إنما كان ذلك لما أصاب أروى من دعوة سعيد بن زيد وما يتحدث الناس به مما استجاب الله له سؤله. وقد ذكر ابن عبدالبر في «الاستيعاب» قصة أروى مع سعيد بن زيد – رضي الله عنه –

[28](?) القائل هو: محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر وهو الذي روى الحديث عن سعيد بن زيد.



من عـدة طـرق, وفي بعضـها: أن أروى بعـدما عميت كـانت تقوم من الليل ومعها جارية لها تقودها لتوقظ العمال فقامت ليلة وتركت الجارية لم توقظها فخرجت تمشي حتى سقطت في البئر فأصبحت ميتة.
ومن العقوبة على قتل أهل الخير والصلاح ما وقع للحجاج بن يوسف بسبب قتله سعيد بن جبير. وقـد ذكـر قصـته في ذلـك أبـو العـرب محمـد بن أحمـد بن تميم التميمي في كتـاب «المحن» وهي قصة طويلة ذكرها من عدة طـرق. منهـا: مـا رواه من طريق عبدالله بن الوليد. وقد جاء في هذه الروايـة: أن سـعيد بن جبـير دعـا على الحجـاج قبـل أن يـذبح فقـال: «اللهم لا تسـلطه على أحـد يقتلـه بعـدي», فلم يقتـل بعـده أحداً. وبلغني أنه عاش سـت عشـرة ليلـة ووقعت الآكلـة في بطنه فدعا بطبيب لينظر إليه فلما نظـر إليـه دعـا بلحم منتن فعلق في خيط أسـود فسـرحه في حلقـه ثم تركـه سـاعة ثم استخرجه وقد لزق به الـدود فعلم أنـه ليس بنـاج, وبلغنـا أنـه كان ينادي في بقية حياته: ما لي ولسعيد بن جبير كلمـا أردت النوم أخذ برجلي. وبلغه أنه كان دعـا عليـه بـالزمهرير, قـال: فكانوا يجعلون حوله الكوانين قد ملئت جمراً مع مـا كـان قـد دثـروه, فمـا زال في عذابـه ذلـك فأرسـل في طلب الحسـن فأتاه فاعتذر إليه وشكا مـا نـزل بـه, فقـال لـه الحسـن: قـد نهيتك مرة بعد أخـرى أن لا تتعـرض للصـالحين ولا تكن منهم إلا بسبيل خير فأبيت ولججت ليقضي الله أمـراً كـان مفعـولاً فقد انتهى بك الكتاب أجلـه, ثم مـات. وفي روايـة: أن سـعيد بن جبير لما قتل ضـرب الحجـاجَ الزمهريـرُ في بطنـه فصـاح: خلـوا سـبيل الرجـل, فخـرج النـاس فأصـابوه قـتيلاً, فـأخبروا الحجاج فنادى: دثروني, فما انتفع بشيء, قال: ما أرى الـدثار ينفعني شيئاً, عليَّ بالنار. فأتوه بالكوانين فجعلـوا النـار حولـه من كل ناحية حتى احترقت ثيابه وهو في ذلك يصيح من شدة البرد فتجـرد وأقبـل يصـطلي حـتى تفطـر جسـده ولم ينفعـه شيء, فلما عظم البلاء عليه قال: ائتوني بالحسـن, فـأتوه بـه فصاح الحجاج: يا أبا سعيد أدركني مـا لي ولسـعيد, فقـال لـه الحسن: ما لسعيد ومالك يا حجاج, لـو تـركت سـعيداً لتركـك الله, أما نهيتك يا حجاج أن تتعرض لأحد من أولياء الله؟ فلمـا نظر الحسن إلي ما نـزل بـه من العـذاب وضـع يـده على أم رأسه ثم صاح بأعلى صوته ثم أقبل يبكي على نفسـه, فقـال



له الحجاج: يا أبا سعيد أرسلت إليك أستغيث بك وأنت تبكي على نفسك, فقال الحسن: أما أنت يا حجاج فقد عجل لك ما صنعت. ثم خرج عنه الحسن مغموماً مكروباً خائفاً وجلاً على نفسه. فأقام الحجاج معذباً لا يكاد يموت ولا يحيا خمس عشرة ليلة. فقال الحجاج: ردوا عليّ الحسن, فردوه قال: فدخلت عليه وقد تغير لونه وغارت عيناه من السهر وقد احترقت ثيابه وتشقق جلده من حر النار وحوله تسعة كوانين, وكل ذلك لا يفارق الزمهرير جوفه. قال: فكلمني وقد ضعف وبَحَّ صوته فأنشأ يقول: يا إلهي إن الناس يقولون: إنك لا ترحمني فارحمني, ثم قال: يا حسن لا أسألك أن تسأله أن يفرج عني ولكني أسألك أن تسأله أن يقبض روحي ولا يطول عذابي. فبكى الحسن بكاءً شديداً واستحيا من الله أن يسأله فيه فأذن الله بقبض روحه, فقبض والحسن واقف.

وفي رواية: أن الحسن البصري لما بلغه أن الحجاج قتل سعيد بن جبير قال: اللهم قاصم الجبابرة اقصم الحجاج, فما بقي بعد ذلك إلا أياماً حتى وقع في جوفه الدود وأصابه الكُزَاز[29].

وسيأتي, إن شاء الله تعالى, في آخر الكتاب[30] عدة منامات رؤيت للحجاج بعد موته فلتراجع, ففيها وفيما حصل للحجاج بسبب قتله سعيد بن جبير أبلغ موعظة وعبرة لمن اعتبر. فليعتبر بها المتسلطون على أولياء الله بالجبروت والظلم والعدوان, وليعلموا أن الله لهم بالمرصاد وليتدبروا قول الله تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ. مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ**﴾[31], وليتدبروا أيضاً قول النبي ﷺ: (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته) متفق عليه من حديث أنس – رضي الله عنه –. وروى البخاري أيضاً عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب). وروى ابن ماجه نحوه من حديث معاذ بن جبل – رضي الله عنه –، عن النبي ﷺ. وروى الإمام

---

[29] (?) قال الجوهري: الكزاز بالضم: داء يأخذ من شدة البرد. وكذا قال في «لسان العرب» قال: وتعتري منه رعدة.

[30] (?) صفحة 117 – 118.

[31] (?) سورة إبراهيم, الآيتان: 42و 43.



أحمد عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله قال: (قال الله عزّ وجلّ من أذلَّ لي ولياً فقد استحل محاربتي), فليتأمل المعادون لأولياء الله ما جاء في هذه الأحاديث وليستعدوا لمحاربة الله إن كانت لهم طاقة بمحاربته.

ومن العقوبة العاجلة على قتل الفقراء المستضعفين الذين لا ذنوب لهم ما وقع للأمير عبدالعزيز بن متعب بن رشيد. وذلك أن الأمير المذكور مَرَّ على روضة مهنا – المعروفة في بلاد القصيم – فوجد فيها أربعين رجلاً من الذين يجمعون الكلأ ويبيعونه ويشترون بثمنه ما يحتاجون إليه من الطعام والثياب لهم ولعوائلهم فأحب الأمير أن ينتقم من أهل القصيم بقتل هؤلاء الضعفاء المساكين, فصفّهم صفاً وقرنهم بالحبال ثم قتلهم صبراً. فيا لها من كارثة ما أشنعها وأفظعها. وكان من بين المقتولين شيخ كبير قد انحنى ظهره من الكبر ومعه ابن له صغير يبلغ من العمر نحو عشر سنين فقال الشيخ للأمير: اقتلني واترك هذا الطفل الصغير فإن وراءنا عدة نساء ليس لهن من يعولهن بعدنا, فكان جواب الأمير أنه أمر أن يبدأ بقتل الطفل وأبوه ينظر إليه, فضحك الشيخ, فقال له الأمير: ممّ تضحك؟ قال: أضحك من حلم الله عنك, فقتله وألحقه بولده. وكان الأمير بعد هذا لا يهنأ بالنوم فكلما ابتدأ به النوم تراءى له الشيخ الكبير وخنقه وقال له: يا ظالم والله لا تفلح, فيفزع لذلك فزعاً شديداً وربما قام قائماً وهو مرعوب ويقول: ما لي ولهذا الشايب, ولم تطل مدته بعد هذا الظلم والعدوان حتى قُتِل في روضة مهنا التي قَتَل فيها الفقراء الذين يجمعون الكلأ وقُطِع رأسه وذُهِبَ به إلى بريده, جزاءً ووفاقاً: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[32]. وقد أشار ابن عِجْل أحد رؤساء قبيلة شَمَّر على الأمير ابن رشيد أن لا يقتل الفقراء الذين يجمعون الكلأ وقال له: أتقتل هؤلاء الضعفاء, فو الله الذي رب غيره لئن قتلتهم لتحاربنك الملائكة, فأجابه الأمير بقوله: لو تركتهم لانضموا إلى قومهم يقاتلونني معهم.

قلت: وهذا الفعل الشنيع من أقبح الوَرَطات التي يكون لها عواقب سيئة كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – أنه قال: «إن من وَرَطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم

[32](?) سورة الشعراء, الآية: 227.


الحرام بغير حله». قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: الورطة: الهلاك, يقال: وقع فلان في ورطة, أي في شيء لا ينجو منه. انتهى.

ومن عقوبات أهل البدع المعادين للسنة وأهلها ما أصيب به أحمد بن أبي داؤد ومحمد بن عبدالملك الزيات وهرثمة من أجل قولهم: إن أحمد بن نصر الخزاعي قتل كافراً ودعائهم على أنفسهم بالعقوبة إن لم يكن كذلك. وقد ذكر قصتهم الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد», وابن كثير في «البداية والنهاية» وحاصلها: أن عبدالعزيز بن يحيى الكناني صاحب كتاب الحيدة قال للمتوكل: يا أمير المؤمنين ما رؤي أعجب من أمر الواثق قتل أحمد بن نصر وكان لسانه يقرأ القرآن إلى أن دفن. فوجل المتوكل من كلامه وساءه ما سمع في أخيه الواثق, فلما دخل عليه الوزير محمد بن عبدالملك الزيات قال له المتوكل: في قلبي شيء من قتل أحمد بن نصر. فقال: يا أمير المؤمنين أحرقني الله بالنار إنْ قتله أمير المؤمنين الواثق إلا كافراً. ودخل عليه هرثمة فقال: يا هرثمة في قلبي من قتل أحمد بن نصر, فقال: يا أمير المؤمنين قطعني الله إرباً إرباً إنْ قتله أمير المؤمنين الواثق إلا كافراً, قال: ودخل عليه أحمد بن أبي داود فقال: يا أحمد في قلبي من قتل أحمد بن نصر, فقال: يا أمير المؤمنين ضربني الله بالفالج إنْ قتله أمير المؤمنين الواثق إلا كافراً, قال المتوكل: فأما ابن الزيات فأنا أحرقته بالنار, وأما هرثمة فإنه هرب وتبَدَّى واجتاز بقبيلة خزاعة فعرفه رجل من الحي فقال: يا معشر خزاعة هذا الذي قتل ابن عمكم أحمد بن نصر فقطعوه إرباً إرباً. وأما ابن أبي داود فقد سجنه الله في جلده - يعني بالفالج - ضربه الله به قبل موته بأربع سنين وصودر من صلب ماله بمال جزيل جداً. وروى الخطيب في «تاريخ بغداد» عن عبدالعزيز بن يحيى المكي - صاحب كتاب الحيدة - قال: دخلت على أحمد بن أبي داود وهو مفلوج فقلت: إني لم آتك عائداً ولكن جئت لأحمد الله على أن سجنك في جلدك. وروى الخطيب أيضاً عن المغيرة بن محمد المهلبي قال: مات أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي داود وهو وأبوه منكوبان.

ومن العقوبة على الوشاية بأهل الدين والصلاح ما ذكره أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي في «كتاب المحن»



قال: بلغني أن أبا جعفر المنصور بعث في طلب أبي عبدالله جعفر بن محمد فأتي به إليه من المدينة فلما رآه أبو جعفر نهض إليه واعتنقه وأجلسه معه وقال له: يا أبا عبدالله ما هذا الذي يبلغني عنك؟ لقد هممت. فقال له: يا أمير المؤمنين إن أيوب ابتلي فصبر وإن سليمان أعطي فشكر. وأنت من ذلك النسيج. قال: فيرفع إليّ أن الأموال تجبى إليك بلا سوط ولا عصا, ثم أمر بالرافع فأحضر فقال أبو عبدالله: أحقاً ما رفعت إلى أمير المؤمنين؟ قال: نعم فاستحلفه يا أمير المؤمنين, فقال أبو عبدالله: رد اليمين عليه. فقال له أبو جعفر: احلف, فقال: والله الذي لا إله إلا هو. فقال أبو عبدالله: ليس هو كذا, إن العبد إذا مَجَّد الله في يمينه أمهله بالعقوبة ولكن قل أنا بريء من الله والله بريء مني وأنا خارج من حول الله وقوته راجع إلى حول نفسي وقوتها. قال: فحلف, فو الله ما رفع إلا ميتاً. فراع ذلك أبا جعفر وقال: انصرف أبا عبدالله فلست أسألك بعدها عن شيء.

ومن العقوبة على إيذاء العلماء وظلمهم ما ذكره القلقشندي في كتاب «مآثر الأنافة, في معالم الخلافة» عن القضاعي أنه حكى في «خطط مصر» أنه كان للإمام الليث بن سعد دار ببلدة قلقشندة فهدمها عبدالملك بن رفاعة عناداً له فعمرها الليث فهدمها عبدالملك. فعمرها فهدمها, فلما كان في الثالثة بينما الليث نائم إذا بهاتف يهتف به, قم يا ليث **﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾**[33], فأصبح ابن رفاعة وقد أصابه الفالج فأوصى إلى الليث وبقي ثلاثاً, ثم مات.

فصل

وأما القسم الثاني من العقوبات في الدنيا بما دون الموت فقد جاء فيه قصص كثيرة. منها: ما وقع في الأمم الماضية, ومنها: ما وقع في زمن الجاهلية قبل بعثة النبي ﷺ, ومنها: ما وقع بعد بعثة النبي ﷺ قبل الهجرة وبعدها وما بعد ذلك إلى زماننا.

فمن القصص التي وقعت في الأمم قبلنا قصة سارة زوجة إبراهيم الخليل مع الجبار الذي أراد بها السوء. وقد رويت هذه القصة من طرق عن أبي هريرة - رضي الله عنه -،

[33] (?) سورة القصص, الآية: 5.



منها: ما رواه الإمام أحمد والبخاري من حديث أبي الزناد, عن الأعرج, عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: (لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات, قوله حين دعي إلى آلهتهم: ﴿**إِنِّي سَقِيمٌ**﴾[34], وقوله: ﴿**فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا**﴾[35], وقوله لسارة: إنها أختي. قال: ودخل إبراهيم قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة فقيل: دخل إبراهيم الليلة بامرأة من أحسن الناس. قال: فأرسل إليه الملك أو الجبار من هذه معك؟ قال: أختي, قال: أرسل بها, قال: فأرسل بها إليه وقال لها: لا تكذبي قولي فإني قد أخبرته أنك أختي, إنْ على الأرض مؤمن غيري وغيرك. قال: فلما دخلت إليه قام إليها قال: فأقبلت توضأ وتصلي وتقول: اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليّ الكافر, قال: فغُطّ[36] حتى ركض برجله.

قال أبو الزناد: قال أبو سلمة بن عبدالرحمن, عن أبي هريرة أنها قالت: اللهم إنه إن يمت يقل هي قتلته, قال: فأرسل ثم قام إليها فقامت توضأ وتصلي وتقول: اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليّ الكافر, قال: فغُطّ حتى ركض برجله. قال أبو الزناد: قال أبو سلمة, عن أبي هريرة أنها قالت: اللهم إنه إن يمت يقل هي قتلته, قال: فأرسل, فقال في الثالثة أو الرابعة: ما أرسلتم إليّ إلا شيطاناً أرجعوها إلى إبراهيم وأعطوها هاجر. قال: فرجعت فقالت لإبراهيم: أشعرت أن عزّ وجلّ رد كيد الكافر وأخدم وليدة. هذا لفظ أحمد وإسناده صحيح على شرط مسلم. ورواية البخاري فيها اختصار.

وقد رواه البخاري ومسلم من حديث أيوب السختياني عن محمد بن سيرين, عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (لم يكذب إبراهيم النبي عليه السّلام قط إلا ثلاث كذبات: ثنتين في ذات الله قوله: ﴿**إِنِّي سَقِيمٌ**﴾, وقوله: ﴿**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا**﴾, وواحدة في شأن سارة

---

[34] (?) سورة الصافات, الآية: 89.
[35] (?) سورة الأنبياء, الآية: 63.
[36] (?) الغط: العصر الشديد والكبس. وقال ابن حجر في «فتح الباري»: غط بضم الغين المعجمة أي: غُمَّ وزنه ومعناه وقيل خنق. وقوله حتى ركض برجله يعني: أنه اختنق حتى صار كأنه مصروع.



فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها: إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختي فإنك أختي في الإسلام فإني لا أعلم في الأرض مسلماً غيري وغيرك. فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار أتاه فقال له: لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها أن تكون إلا لك. فأرسل إليها فأتي بها فقام إبراهيم عليه السّلام إلى الصلاة, فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها فقبضت يده قبضه شديدة فقال لها: ادعي الله أن يطلق يدي ولا أضرك, ففعلت فعاد فقبضت أشد من القبضة الأولى فقال لها مثل ذلك, ففعلت فعاد فقبضت أشد من القبضتين الأوليين فقال: ادعي الله أن يطلق يدي فلك الله أن لا أضرك, ففعلت وأطلقت يده ودعا الذي جاء بها فقال له: إنما أتيتني بشيطان ولم تأتني بإنسان فأخرجها من أرضي وأعطها هاجر. قال: فأقبلت تمشي فلما رآها إبراهيم عليه السّلام انصرف, فقال لها: مَهْيَم[37], قالت: خيراً. كفّ الله الفاجر وأخدم خادماً). قال أبو هريرة: فتلك أمكم يا بني ماء السماء. هذا لفظ مسلم. وقد رواه البخاري في عدة مواضع من «صحيحه» مرفوعاً مختصراً. ورواه مطولاً موقوفاً على أبي هريرة - رضي الله عنه - بنحو ما في رواية مسلم. ورواه ابن حبان في «صحيحه» من حديث هشام بن حسان عن محمد - وهو ابن سيرين - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله فذكره بنحو رواية مسلم. ورواه أبو داود من حديث هشام, عن محمد, عن أبي هريرة, عن النبي مختصراً. ورواه الترمذي من حديث أبي الزناد, عن الأعرج, عن أبي هريرة, عن النبي مختصراً وقال: هذا حديث حسن صحيح.

قوله في رواية مسلم: «فقبضت يده قبضة شديدة». هذه الرواية مخالفة لما تقدم في رواية الأعرج, عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه غُطَّ حتى ركض برجله. قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: ويمكن الجمع بأنه عوقب تارة بقبض يده وتارة بانصراعه. قلت: ويمكن أن يكون قد جمع عليه قبض اليد مع الغطّ الذي صرعه حتى ركض برجله فحفظ بعض الرواة الغط وحفظ بعضهم قبض اليد, والله أعلم. وقد

---

[37](?) قوله: مَهْيَم أي: ما شأنك وما خبرك؟ قال ابن الأثير: وهي كلمة يمانية.



قال ابن كثير في «البداية والنهاية»: رأيت في بعض الآثار أن الله عزّ و جلّ كشف الحجاب فما بين إبراهيم عليه السّلام وبين سارة فلم يزل يراها منذ خرجت من عنده إلى أن رجعت إليه وكان مشاهداً لها وهي عند الملك وكيف عصمها الله منه ليكون ذلك أطيب لقلبه وأقرّ لعينه وأشد لطمأنينته.

ومن قصص العقوبات التي وقعت في الأمم الماضية قصة الرجل الكافر الذي جعل الله له جنتين من أعناب وحفّهما بالنخل وجعل بينهما زرعاً. وقد ذكر الله قصته وما دار بينه وبين صاحبه المؤمن من المحاورة في سورة الكهف فقال تعالى: **﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾**[38] الآيات, إلى قوله تعالى في ذكر عقوبة الكافر: **﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا. وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا﴾**[39]. قال ابن كثير في «البداية والنهاية»: قال بعض الناس هذا مثل مضروب ولا يلزم أن يكون واقعاً والجمهور أنه أمر قد وقع. قال: والمشهور أن هذين كانا رجلين مصطحبين وكان أحدهما مؤمناً والآخر كافراً. ويقال: إنه كان لكل منهما مال فأنفق المؤمن ماله في طاعة الله, وأما الكافر فإنه اتخذ له بساتين وهما الجنتان المذكورتان في الآية على الصفة والنعت المذكور. ثم تكلم ابن كثير على معاني الآيات في هذه القصة وما تضمنته إلى أن قال: وفيها أن من قدم شيئاً على طاعة الله والإنفاق في سبيله عُذِّب به وربما سُلِب منه معاملة له بنقيض قصده. وفيها أن الندامة لا تنفع إذا حان القدر ونفذ الأمر الحتم. انتهى.

ومن قصص العقوبات التي وقعت في الأمم الماضية قصة أصحاب الجنة الذين اتفقوا على منع المساكين من الدخول عليهم في جنتهم يوم صرامها. وقد ذكر الله تعالى قصتهم في سورة (نون). قال ابن كثير في «تفسيره»: ذكر بعض السلف أن هؤلاء كانوا من أهل اليمن. قال سعيد بن جبير: كانوا من قرية يقال لها: ضروان على ستة أميال من صنعاء,

---

[38](?) سورة الكهف, الآية: 32.

[39](?) سورة الكهف, الآية: 42, 43.



وقيل: كانوا من أهل الحبشة وكان أبـوهم قـد خَلَّف لهم هـذه الجنة وكانوا من أهل الكتاب وقد كان أبوهم يسير فيها سيرة حسنة فكان ما يستغل منها يـرد فيهـا مـا تحتـاج إليـه ويـدخر لعياله قوت سنتهم ويتصدق بالفاضل, فلما مـات وورثـه بنـوه قالوا: لقـد كـان أبونـا أحمـق إذ كـان يصـرف من هـذه شـيئاً للفقراء, ولو أنا منعناهم لتوفر ذلـك علينـا. فلمـا عزمـوا على ذلك عوقبوا بنقيض قصدهم فأذهب اللـه مـا بأيـديهم بالكليـة, رأس المال والربح والصـدقة فلم يبـق لهم شـيء. قـال اللـه تعالى: ﴿ **كَذَلِكَ الْعَذَابُ**﴾[40], أي: هكذا عذاب من خـالف أمـر الله وبخل بما آتاه اللـه وأنعم بـه عليـه ومنـع حـق المسـكين والفقـير وذوي الحاجـات وبـدل نعمـة اللـه كفـراً: ﴿**وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[41]. وقد ذكر ابن جرير عن عكرمة وقتادة نحو ما تقدم عن سعيد بن جبير. وقوله تعالى: ﴿**فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ**﴾[42]. قـال ابن عبـاس – رضـي اللـه عنهما –: أي: كالليل الأسود.

وعنه أيضاً أنـه قـال: كالرمـاد الأسـود. وقـال الفـراء: كالليـل المسودّ. وقال ابن قتيبة: أصبحت سوداء كالليل محترقة.

ومن قصص العقوبـات الـتي وقعت في الأمم الماضـية قصـة الأبرص والأقرع من بني إسرائيل, وقد رواها البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة – رضي الله عنـه – أنـه سـمع النـبي ﷺ يقول: (إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقـرع وأعمى فـأراد اللــه أن يبتليهم فبعث إليهم ملكـاً فـأتى الأبـرص فقـال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسـن ويـذهب عـني الـذي قـد قـذرني النـاس, قـال: فمسـحه فـذهب عنـه قـذره وأعطي لوناً حسناً وجلداً حسناً, قال: فأي المـال أحب إليـك؟ قال: الإبل, أو قال: البقر, قال: فأعطي ناقة عشـراء, فقـال: بارك الله لك فيها. قال. فـأتى الأقـرع فقـال: أي شـيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قذرني الناس, قال: فمسحه, فذهب عنـه وأعطي شـعراً حسـناً, قـال: فـأي المال أحب إليك؟ قـال: البقـر, فـأعطي بقـرة حـاملاً, فقـال: بارك الله لك فيها. قال: فـأتى الأعمى فقـال: أي شـيء أحب إليك؟ قال: أن يردّ الله إليّ بصـري فأبصـر بـه النـاس, قـال:

---

[40](?) سورة القلم, الآية: 33.
[41](?) سورة القلم, الآية: 33.
[42](?) سورة القلم, الآية: 20.



فمسحه فردّ الله إليه بصره, قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم, فأعطي شاة والداً, فأنتج هذان وولّد هذا, قال: فكان لهذا وادٍ من الإبل ولهذا وادٍ من البقر ولهذا وادٍ من الغنم. قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك, أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيراً أتبلّغ عليه في سفري فقال: الحقوق كثيرة, فقال له: كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيراً فأعطاك الله؟ فقال: إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر, فقال: إن كنت كاذباً فصيّرك الله إلى ما كنت. قال: وأتى الأقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا وردّ عليه مثل ما ردّ عليه هذا, فقال: إن كنت كاذباً فصيّرك إلى ما كنت. قال: وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك, أسألك بالذي ردّ عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري, فقال: قد كنت أعمى فردّ الله إليّ بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فو الله لا أجهدك اليوم شيئاً أخذته لله. فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك). قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: في الحديث جواز ذكر ما اتفق لمن مضى ليتعظ به من سمعه ولا يكون ذلك غيبة فيهم. ولعل هذا هو السر في ترك تسميتهم, ولم يفصح بما اتفق لهم بعد ذلك, والذي يظهر أن الأمر فيهم وقع كما قال الملك.

قلت: يعني أن الأبرص صار إلى ما كان عليه قبل الابتلاء من البرص والفقر, وأن الأقرع صار إلى ما كان عليه قبل الابتلاء من القرع والفقر عقوبة لهما على جحد نعمة الله عليهما ولا شك أن دعاء الملك مستجاب لأنه لم يفعل معهما شيئاً إلا بأمر من الله.

ومن قصص العقوبات التي وقعت في زمن الجاهلية ما رواه عبدالرزاق في «مصنفه», عن حويطب بن عبدالعزى - رضي الله عنه -: أن أمة في الجاهلية عاذت بالبيت فجاءت سيدتها فجذبتها فشلّت يدها. قال: ولقد جاء الإسلام وإن يدها لشلاء. وقد رواه الطبراني في «الكبير» عن حويطب بن عبدالعزى - رضي الله عنه - قال: كنا جلوساً بفناء الكعبة في الجاهلية فأتت امرأة البيت تعوذ به من زوجها فمد يده إليها فيبست


يده فلقد رأيته في الإسلام وإنه لأشلّ. ورواه الحاكم في «المستدرك», والأزرقي في «أخبار مكة» بنحوه. وروى الأزرقي أيضاً عن حويطب - رضي الله عنه - أنه قال: كان في الجاهلية في الكعبة حِلَق أمثال لجم البهم يدخل الخائف فيها يده فلا يريبه أحد فلما كان ذات يوم ذهب خائف ليدخل يده فيها فاجتبذه رجل فشلّت فيها يمينه فأدركه الإسلام وإنه لأشلّ.
ومن القصص التي وقعت في زمن الجاهلية أيضاً ما رواه الأزرقي في «أخبار مكة», عن مجاهد قال: جاءت امرأة تطوف عريانة وكان لها جمال فرآها رجل فأعجبته فدخل الطواف وطاف في جنبها لأن يمسها فأدنى عضده من عضدها فالتزقت عضده بعضدها فخرجا من المسجد من ناحية بني سهم هاربين على وجوههما فزعين لما أصابهما من العقوبة فلقيهما شيخ من قريش خارجاً من المسجد فسألهما عن شأنهما فأخبراه بقضيتهما فأفتاهما أن يعودا فيرجعا إلى المكان الذي أصابهما فيه ما أصابهما فيدعوان ويخلصان أن لا يعودا, فرجعا إلى مكانهما فدعوا الله سبحانه وأخلصا إليه أن لا يعودا فافترقت أعضادهما فذهب كل واحد منهما في ناحية.
وقد رواه عبدالرزاق في «مصنفه», والفاكهي في «أخبار مكة» بأسانيد صحيحة عن عبدالرحمن بن سابط قال: برق ساعد امرأة وهي تطوف بالبيت في الجاهلية فوضع رجل يده على ساعدها فألزقت يده بيدها فأتى رجل فقال: ائت المكان الذي صنعت فيه هذا فعاهد رب هذا البيت أن لا تعود, قال: ففعل فأطلق. وروى الفاكهي أيضاً عن عطاء بن السائب, عن عامر - والظاهر أنه يعني به الشعبي - قال: إن رجلاً أخذ بيد امرأة في الجاهلية في الطواف فلزمت يده يدها فلقيه شيخ من قريش فقال: ما شأنكما؟ فأخبراه الخبر فقال: ارجعا إلى المكان الذي أصابكما فيه هذا فادعوا الله فيه, فدعوا ففرجت أيديهما.
قلت: في هذه القصة عبرة للمعتبرين وموعظة للسفهاء الذين يتعرضون للنساء في الطواف فينظرون إلى وجوههن وما ظهر من أعضائهن, وربما غازل بعضهم بعض النساء في الطواف, وربما لمس بعضهم بعضهن, وربما تعرَّض بعضهم إلى ما هو أشنع من ذلك من الأفعال القبيحة كما قد ذكر لنا بعض الثقات أنه رأى بعض الفجار يتابع امرأة في الطواف



فإذا جاء في مواضع الزحام التزق بها من خلفها فلما رأى ذلك منه أمسكه فإذا مقدم ثوبه قد ابتلّ بالمني وتلوث به فذهب به إلى بعض دوائر المسؤولين ليعاقبوه معاقبة تردعه وتردع أمثاله من الفجار الذين لا يخافون الله ولا يبالون بانتهاك حرمة البيت الحرام. وذكر لنا أيضاً: أن بعض الفساد قد اتخذوا الطواف بالبيت موضعاً لمراودة النساء وتحديد المواعيد معهن للفجور. ولا شك أن هؤلاء ومن ذكر من قبلهم من الفساق قد تعرضوا للعقوبة العاجلة في الدنيا مع ما هو مدَّخَر لهم من العذاب الأليم في الآخرة إن لم يتوبوا من أعمالهم السيئة.

ومن العقوبات التي وقعت في زمن الجاهلية أيضاً ما رواه الأزرقي في «أخبار مكة», عن أيوب بن موسى: أن امرأة كانت في الجاهلية معها ابن عم لها صغير وكانت تخرج فتكتسب عليه ثم تأتي فتطعمه من كسبها فقالت له: يا بني إني أغيب عنك وإني أخاف عليك أن يظلمك ظالم فإن جاءك ظالم بعدي فإن لله تعالى بمكة بيتاً لا يشبهه شيء من البيوت ولا يقاربه مفسد وعليه ثياب, فإن ظلمك ظالم يوماً فَعُذْ به فإن له رباً يسمعك, قال: فجاءه رجل فذهب به فاسترقه. قال: وكان أهل الجاهلية يعمرون أنعامهم فأعمر سيده ظهره فلما رأى الغلام البيت عرف الصفة فنزل يشتد حتى تعلق بالبيت وجاء سيده فمد يده إليه ليأخذه فيبست يده فمد الأخرى فيبست يده الأخرى فاستفتى في الجاهلية فأفتي لينحر عن كل واحدة من يديه بدنة ففعل فأطلقت له يداه وترك الغلام وخلى سبيله.

ومن قصص العقوبات أيضاً ما رواه الفاكهي في «أخبار مكة» عن عبدالعزيز بن أبي رواد قال: إن قوماً انتهوا إلى ذي طوى فنزلوا بها فإذا ظبي قد دنا منهم فأخذ رجل بقائمة من قوائمه فقال له أصحابه: ويلك أرسله, فجعل يضحك ويأبى أن يرسله فبعّر الظبي وبال ثم أرسله. فناموا في القائلة فانتبه بعضهم فإذا بحية متطوقة على بطن الرجل الذي أخذ الظبي فقال له أصحابه: ويحك لا تَحَرَّك وانظر ما على بطنك, قال: ولم تزل عنه الحية حتى كان منه من الحدث مثل ما كان من الظبي.

ومن قصص العقوبات أيضاً ما رواه الفاكهي أيضاً عن أبي زرعة قال: سمعت محمد بن أبي عمر قال: سمعت أبي



يقول: وقع بين رجل وبين خَتَنِه كلام فقال الفتى لختنه فيما قال له: أنت الذي بعثت لي بنتك ولم تكن عذراء, فقام غلام من الحلقة, فمضى إلى امرأته فأخبرها بقوله. فقامت الجارية فانتقبت ثم جاءت حتى وقفت عليهم وهم يتخاصمون في حلقتهم فأسفرت عن وجهها ثم نظرت إلى زوجها وقالت: يا فلان بن فلان أتعرفني؟ قال: نعم أنت امرأتي فلانة, قالت له: أنت القائل لأبي: إني جئتك غير عذراء, اللهم إن كان كاذباً فسلط عليه برصاً نقياً, قال: فتسلخ الرجل من جلده مكانه.

ومن قصص العقوبات أيضاً ما رواه الأزرقي في «أخبار مكة», عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: رأيت رجلاً دعا على ابن عم له بالعمى فرأيته يقاد أعمى.

ومن قصص العقوبات أيضاً ما رواه ابن سعد في «الطبقات», عن ابن عباس – رضي الله عنهما – وعن عاصم بن عمر بن قتادة, وأبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام, وعبدالله بن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم, عن أبيه: أن قريشاً كتبوا كتاباً على بني هاشم أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم, وكان الذي كتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدري فشلّت يده. وقال ابن إسحاق: دعا عليه رسول الله فشلّ بعض أصابعه. قال ابن كثير في «البداية والنهاية»: وكانت قريش تقول بينها: انظروا إلى منصور بن عكرمة.

ومن قصص العقوبات ما رواه الطبراني من حديث عبدالرحمن بن أبي بكر – رضي الله عنهما – قال: كان الحَكَم بن أبي العاص يجلس عند النبي فإذا تكلم اختلج فبصر به النبي فقال: (كن كذلك), فما زال يختلج حتى مات. ورواه البيهقي في «دلائل النبوة» ولفظه قال: كان فلان يجلس إلى النبي فإذا تكلم النبي بشيء اختلج بوجهه فقال له النبي : (كن كذلك), فلم يزل يختلج حتى مات. وروى البيهقي أيضاً عن هند بن خديجة زوج النبي قال: مرّ النبي بالحَكَم فجعل يغمز بالنبي فالتفت النبي فرآه فقال: (اللهم اجعل به وَزْغاً) فرجف مكانه, والوَزْغُ ارتعاش. قال ابن الأثير في «النهاية» وتبعه ابن منظور في «لسان العرب»: وفيه أن الحَكَم بن أبي العاص أبا مروان حاكى رسول الله من خلفه فعلم بذلك فقال: (كذا فلتكن),



فأصابه مكانه وَزْغٌ لم يفارقه, أي رعشة وهي ساكنة الزاي. وفي رواية: أنه قال لما رآه: (اللهم اجعل به وَزْغاً) فرجف مكانه وارتعش. انتهى. وقال ابن عبدالبر في «الاستيعاب»: كان الحَكَم بن أبي العاص يحكي النبي في مشيته وبعض حركاته فالتفت النبي يوماً فرآه يفعل ذلك فقال : (فكذلك فلتكن) فكان الحَكَم مختلجاً يرتعش من يومئذ.

ومن العقوبة على مخالفة أمر النبي ما جاء في حديث سلمة بن الأكوع – رضي الله عنه – أن رجلاً أكل عند رسول الله بشماله فقال: (كل بيمينك), قال: لا أستطيع, قال: (لا استطعت), ما منعه إلا الكِبْر, قال: فما رفعها إلى فيه. رواه الإمام أحمد ومسلم وابن حبان في «صحيحه», والبيهقي في «دلائل النبوة». وفي رواية لأحمد والدارمي وابن حبان والبيهقي عن سلمة بن الأكوع – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله يقول لرجل – يقال له: بسر بن راعي العير – أبصره يأكل بشماله فقال: (كل بيمينك), فقال: لا أستطيع, فقال: (لا استطعت), قال: فما وصلت يمينه إلى فمه بَعْدُ. هذا لفظ أحمد. وزاد قال أبو النضر في حديثه: ابن راعي العير من أشجع.

قال النووي في «شرح صحيح مسلم»: في هذا الحديث جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي بلا عذر. انتهى.

قلت: وفي دعاء النبي على الرجل الذي خالف أمره ومعاجلة الرجل بالعقوبة أبلغ تحذير من الأكل والشرب بالشمال من غير عذر, فليحذر الذين يأكلون ويشربون بشمائلهم من غير عذر أن يصابوا بمثل ما أصيب به بسر بن راعي العير. فما العقوبة ببعيد من الذين يخالفون أمر النبي وهديه.

ومن العقوبة على المخالفة أيضاً ما رواه الإمام أحمد عن أبي يحيى, رجل من أهل مكة, عن فَرُّوخ, مولى عثمان, أن عمر – رضي الله عنه – وهو يومئذ أمير المؤمنين, خرج إلى المسجد فرأى طعاماً منثوراً فقال: ما هذا الطعام؟ فقالوا: طعام جلب إلينا, قال: بارك الله فيه وفيمن جلبه قيل: يا أمير المؤمنين فإنه قد احتكر, قال: ومن احتكره؟ قالوا: فرُّوخ مولى عثمان وفلان مولى عمر, فأرسل إليهما فدعاهما فقال: ما حملكما على احتكار طعام المسلمين؟ قالا: يا أمير المؤمنين نشتري بأموالنا ونبيع, فقال عمر – رضي الله عنه



-: سمعت رسول الله يقول: (من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالإفلاس أو بجذام), فقال فرّوخ عند ذلك: يا أمير المؤمنين أعاهد الله وأعاهدك أن لا أعود في طعام أبداً. وأما مولى عمر فقال: إنما نشتري بأموالنا ونبيع. قال أبو يحيى: فلقد رأيت مولى عمر مجذوماً. ورواه البيهقي في «دلائل النبوة», وروى ابن ماجه المرفوع منه فقط. قال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله موثقون وصحح الشيخ أحمد محمد شاكر إسناد أحمد.

ومن عقوبات المستهزئين بالأحاديث الثابتة عن النبي ما رواه الدارمي, عن ابن عجلان, عن العجلان, عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله قال: (بينما رجل يتبختر في بردين خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة), فقال له فتى قد سماه وهو في حلة: يا أبا هريرة أهكذا كان يمشي ذلك الفتى الذي خسف به؟ ثم ضرب بيده فعثر عثرة كاد يتكسر منها, فقال أبو هريرة - رضي الله عنه -: للمنخرين وللفم **إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**[43]. وقد بوب الدارمي على هذا الحديث بقوله: «باب تعجيل عقوبة من بلغه عن النبي حديث فلم يعظمه ولم يوقره».

ومن عقوبات المستهزئين بالأحاديث الصحيحة أيضاً ما ذكره ابن القيم في كتابه «مفتاح دار السعادة» عن أحمد بن مروان المالكي أنه قال في «كتاب المجالسة» له: حدثنا زكريا بن عبدالرحمن البصري قال: سمعت أحمد بن شعيب يقول: كنا عند بعض المحدثين بالبصرة فحدثنا بحديث النبي : (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم). وفي المجلس معنا رجل من المعتزلة فجعل يستهزئ بالحديث فقال: والله لأطرقن غداً نعليَّ بمسامير فأطأ بها أجنحة الملائكة. ففعل ومشى في النعلين فجفت رجلاه جميعاً ووقعت فيهما الآكلة.

ومن عقوبات المستهزئين بالأحاديث الصحيحة أيضاً ما رواه الطبراني قال: سمعت أبا يحيى زكريا بن يحيى الساجي قال: كنا نمشي في بعض أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين فأسرعنا المشي وكان معنا رجل ماجن متهم في دينه فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها, كالمستهزئ, فما زال من موضعه حتى جفت رجلاه وسقط. وقد رواه

[43] (?) سورة الحجر, الآية: 95.



الخطيب البغدادي في كتابه «الرحلة في طلب الحـديث» من طريق الطبراني فذكره بنحوه.

قلت: ما أكثر المستهزئين بالأحـاديث الصـحيحة من الأجلاف المغموصين بالنفاق والزندقـة في زماننـا وقبلـه بزمـان, وقـد رأينا ذلـك في كتب لهم ومقـالات كثـيرة. وبعض الحمقى من هـؤلاء لا يقيمـون للأحـاديث الصـحيحة وزنـاً ولا يبـالون بردهـا واطراحها ومقابلتها بأسوأ المقابلة إذا كانت مخالفة لما يرونه بعقـولهم القاصـرة وآرائهم الفاسـدة. ولا شـك أن هـذا من المحادة لله ولرسوله واتباع غير سبيل المؤمـنين. وقـد ورد الوعيد الشديد على ذلك في عدة آيات من القـرآن, فلا يـأمن المسـتهزئون بالأحـاديث الصـحيحة والمقـابلون لهـا بـالرفض والاطراح أن تعجل لهم العقوبة في الـدنيا مـع مـا هـو مـدَّخر لهم من العذاب الأليم في الآخرة إن لم يتوبوا ويقابلوا أقـوال رسول الله بالقبول والتسليم والتوقير والتعظيم.

ومن العقوبـات على معصـية النـبي مـا رواه الإمـام أحمـد والبزار والطبراني عن عبدالله بن عمر - رضي اللـه عنهمـا - أن رسول الله نـزل العقيق فنهى عن طروق النساء الليلـة الـتي يـأتي فيهـا فعصـاه فتيـان فكلاهمـا رأى مـا يكـره. قـال الهيثمي: رجـالهم ثقـات. وروى الـدارمي عن ابن عبـاس - رضي الله عنهما - عن النبي قال: (لا تطرقوا النسـاء ليلاً). قال: وأقبل رسول اللـه قـافلاً فاشـتاق رجلان إلى أهليهمـا وكلاهما وجد مع امرأته رجلاً.

وروى الدارمي أيضاً عن سعيد بن المسيب قال: كـان رسـول الله إذا قدم من سفر نـزل المعـرَّس ثم قـال: (لا تطرقـوا النساء ليلاً), فخرج رجلان ممن سمع مقالتـه فطرقـا أهليهمـا فوجد كل واحد منهما مع امرأته رجلاً.

ومن العقوبات على معصية النبي أيضـاً مـا رواه يـونس بن بكير, عن ابن إسحاق, حدثني عبداللـه بن أبي بكـر بن حـزم, عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي - أو عن العبـاس بن سعد الشك مني - أن رسول الله حين مرّ بـالحجر ونــزلها قـال رسـول اللـه : (لا يخـرجن أحـد منكم الليلـة إلا ومـع صـاحب لـه), ففعـل النـاس مـا أمـرهم بـه رسـول اللـه إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخـرج الآخـر في طلب بعير له, فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبـه, وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملتـه الـريح حـتى ألقتـه



بجبل طيء فأخبر رسول الله بذلك فقال: (ألم أنهكم أن يخرج رجل إلا ومع صاحب له), ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي, وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله لما رجع من تبوك. وفي رواية زياد عن ابن إسحاق: أن طيئاً أهدته إلى رسول الله حين رجع إلى المدينة. قال ابن إسحاق: وقد حدثني عبدالله بن أبي بكر أن العباس بن سهل سمى له الرجلين لكنه استكتمه إياهما فلم يحدثني بهما.

وروى الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن أبي حميد الساعدي - رضي الله عنه - قال: غزونا مع النبي غزوة تبوك - فذكر الحديث وفيه - فلما أتينا تبوك قال: (أما إنها ستهب الليلة ريح شديدة فلا يقومنّ أحد ومن كان معه بعيره فليعقله) فعقلناها وهبّت ريح شديدة فقام رجل فألقته بجبل طيء.

ومن العقوبات على معصية النبي أيضاً ما رواه أبو داود عن سعيد بن غزوان, عن أبيه: أنه نزل بتبوك وهو حاج فإذا هو برجل مقعد فسأله عن أمره فقال له: سأحدثك حديثاً فلا تحدث به ما سمعتَ أني حيٌّ. إن رسول الله نزل بتبوك إلى نخلة فقال: (هذه قبلتنا), ثم صلى إليها فأقبلت وأنا غلام أسعى حتى مررت بينه وبينها فقال: (قطع صلاتنا قطع الله أثره), فما قمت عليها إلى يومي هذا. ورواه الإمام أحمد وأبو داود أيضاً عن يزيد بن نمران قال: رأيت رجلاً بتبوك مقعداً فقال: مررت بين يدي النبي وأنا على حمار وهو يصلي فقال: (اللهم اقطع أثره) فما مشيت عليها بَعْدُ. هذا لفظ أبي داود. وفي رواية له فقال: (قطع صلاتنا قطع الله أثره).

ومن العقوبات على معصية النبي ما رواه الدارمي عن عبدالرحمن ابن حرملة قال: جاء رجل إلى سعيد بن المسيب يودعه بحج أو عمرة فقال له: لا تبرح حتى تصلي فإن رسول الله قال: (لا يخرج بعد النداء من المسجد إلا منافق إلا رجل أخرجته حاجة وهو يريد الرجعة إلى المسجد). فقال: إن أصحابي بالحرّة, قال: فخرج, قال: فلم يزل سعيد يولع بذكره حتى أخبر أنه وقع من راحلته فانكسرت فخذه.

ومن العقوبات على الامتناع من الإسلام ما رواه ابن سعد في «الطبقات» عن عمرو بن مرة الجهني - رضي الله عنه -: أن رسول الله بعثه إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فأجابوه إلا رجلاً واحداً رد عليه قوله فدعا عليه عمرو بن مرة فسقط فوه فما كان يقدر على الكلام وعمي واحتاج.



ومن العقوبة على الإعجاب بالنفس ما ذكره الحافظ ابن كثير في آخر تفسير سورة القصص عن الحافظ محمد بن المنذر أنه ذكر في كتاب «العجائب الغريبة» بسنده عن نوفل بن مساحق قال: رأيت شاباً في مسجد نجران فجعلت أنظر إليه وأتعجب من طوله وتمامه وجماله, فقال: ما لك تنظر إليّ؟ فقلت: أعجب من جمالك وكمالك, فقال: إن الله ليعجب مني, قال: فما زال ينقص وينقص حتى صار بطول الشبر فأخذه بعض قرابته في كمه وذهب به.

ومن عقوبات الذين يسبون الصحابة ويكذبون عليهم ما ذكره ابن القيم في كتاب «الروح» قال: ذكر ابن أبي الدنيا عن أبي حاتم الرازي, عن محمد بن علي قال: كنا بمكة في المسجد الحرام قعوداً فقام رجل نصف وجهه أسود ونصفه أبيض فقال: يا أيها الناس اعتبروا بي فإني كنت أتناول الشيخين وأشتمهما فبينما أنا ذات ليلة نائم إذ أتاني آتٍ فرفع يده فلطم وجهي وقال لي: يا عدو الله يا فاسق ألستَ تسبّ أبا بكر وعمر؟ فأصبحت وأنا على هذه الحالة.

ومن عقوباتهم أيضاً ما رواه ابن سعد في «الطبقات», عن علي بن زيد قال. قال لي سعيد بن المسيب: قل لقائدك يقوم فينظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده, قال: فانطلق فنظر فإذا رجل أسود الوجه فجاء فقال: رأيت وجه زنجي وجسده أبيض, فقال: إن هذا سبَّ هؤلاء الرهط طلحة والزبير وعلياً فنهيته فأبى فدعوت عليه, قال: قلت: إن كنت كاذباً فسوّد الله وجهك, فخرجت بوجهه قرحة فاسود وجهه.

ومن عقوباتهم أيضاً ما ذكره ابن القيم عن القيرواني قال: أخبرني شيخ لنا من أهل الفضل قال: أخبرني أبو الحسن المطلبي إمام مسجد النبي قال: رأيت بالمدينة عجباً, كان رجل يسب أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - فبينا نحن يوماً من الأيام بعد صلاة الصبح إذ أقبل رجل وقد خرجت عيناه وسالتا على خديه فسألناه ما قصتك؟ فقال: رأيت البارحة رسول الله وعليٌّ بين يديه ومعه أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله هذا الذي يؤذينا ويسبنا فقال لي رسول الله : (من أمرك بهذا يا أبا قيس)؟ فقلت له: عليّ, وأشرت إليه. فأقبل على عليّ بوجهه ويده وقد ضم أصابعه وبسط السبابة والوسطى وقصد بها إلى عيني فقال: إن كنت كذبت ففقأ



الله عينيك وأدخل أصبعيه في عيني فانتبهت من نومي وأنا على هذه الحال, فكان يبكي ويخبر الناس وأعلن التوبة.

ومن أشنع العقوبات ما ذكره ابن الجوزي في «سيرة عمر بن الخطاب», عن أبي المحياة التيمي قال: حدثني مؤذن علي بن أبي طالب قال: خرجت أنا وعمي إلى مكران وكان معنا رجل يسب أبا بكر وعمر – رضي الله عنهما – فنهيناه فلم ينته, فقلنا: اعتزلنا فاعتزلنا, فلما دنا خروجنا تذممنا فقلنا: لو صحبنا حتى نرجع إلى الكوفة فلقينا غلاماً له فقلنا له: قل لمولاك يعود إلينا, قال: إن مولاي قد حدث به أمر عظيم قد مسخت يداه يدا خنزير, قال: فأتيناه فقلنا: ارجع إلينا, فقال: إنه قد حدث بي أمر عظيم وأخرج ذارعيه فإذا هما ذراعا خنزير قال: فصحبنا حتى انتهينا إلى قرية من قرى السواد كثيرة الخنازير فلما رآها صاح صيحة ووثب فمسخ خنزيراً وخفي علينا فجئنا بغلامه ومتاعه إلى الكوفة. وقد ذكر هذه القصة اللالكائي في «شرح السنة» ووقع في المطبوع منه بياض في آخر الإسناد وهو اسم أبي المحياة ومؤذن علي.

ومن العقوبات أيضاً عقوبة الذي ترك الإنكار على من سب أبا بكر وعمر مع قدرته على الإنكار, وقد ذكر هذه القصة ابن الجوزي في «سيرة عمر بن الخطاب», عن أبي الحسن أحمد بن عبدالله السوسجردي قال: كان في جوارنا رجل يقرأ القرآن يعرف بأبي الحسن بن عزنة وكان يختلف إلى شيخنا أبي الحسن بن أبي عمر المقري فبات ليلة في عافية فأصبح وقد عمي فسئل عن ذلك فقال: كنت في مجلس في شارع باب الكوفة فذكر رجل بحضرة جماعة أبا بكر وعمر – رضي الله عنهما – بسوء فما أنكرت وكنت قادراً على الإنكار فلما كان الليل رأيت علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – في النوم فقال لي: لِمَ لا تنكر على من ذكرهما بسوء؟ وضرب رأسي بمرزبَّة فأصبحت أعمى.

ومن عقوباتهم أيضاً ما ذكره ابن القيم في كتاب «الروح» قال: وفي كتاب «المنامات» لابن أبي الدنيا عن شيخ من قريش قال: رأيت رجلاً بالشام قد اسودّ نصف وجهه وهو يغطيه فسألته عن ذلك فقال: قد جعلت لله عليّ أن لا يسألني أحد عن ذلك إلا أخبرته به, كنت شديد الوقيعة في علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فبينا أنا ذات ليلة نائم



إذ أتاني آتٍ في منامي فقال: أنت صاحب الوقيعة فيَّ فضرب شق وجهي فأصبحت وشق وجهي أسود كما ترى.
ومن عقوباتهم أيضاً ما جاء في قصة العبسي الذي كذب على سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - وقد روى قصته البخاري في «صحيحه» من طريق عبدالملك بن عمير, عن جابر بن سمرة - رضي الله عنهما - قال: شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر - رضي الله عنه -، - فذكر الحديث وفيه - فأرسل معه رجلاً أو رجالاً إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجداً إلا سأل عنه ويثنون معروفاً حتى دخل مسجداً لبني عبس فقام رجل منهم - يقال له: أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة - قال: أما إذ نشدتنا فإن سعداً كان لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية, قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً قام رياء وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعرضه بالفتن. وكان بعد إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد. قال عبدالملك: فأنا رايته بَعْدُ قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن. وقد رواه الطبراني في «الكبير» بنحوه وقال فيه: قال عبدالملك: وأنا رأيته يتعرض للإماء في السكك فإذا سألوه كيف أنت أبا سعدة فيقول: كبير ضرير فقير مفتون أصابتني دعوة سعد.

ومن عقوباتهم أيضاً ما جاء في قصة الذي هجا سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - يوم القادسية. وقد روى قصته الطبراني في «الكبير» من طريق عبدالملك بن عمير, عن قبيصة بن جابر الأسدي قال: قال ابن عم لنا يوم القادسية:

ألم تَرَ أن الله أنزل نصره وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيّم

فلما بلغ سعداً - رضي الله عنه - قوله قال: اللهم اقطع عني لسانه ويده فجاءت نشابة فأصابت فاه فخرس ثم قطعت يده في القتال. فقال سعد: احملوني على باب, فخرج به محمولاً ثم كشف عن ظهره وبه قروح في ظهره فأخبر الناس بعذره فعذروه وكان سعد لا يجبن وقال: إنما فعلت هذا لما بلغني من قولكم. قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات.



ومن عقوباتهم أيضاً ما جاء في قصة المرأة التي كانت تطلع على سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -. وقد روى هذه القصة ابن أبي الدنيا من طريق عبدالرزاق, عن أبيه, عن ميناء, مولى عبدالرحمن بن عوف: أن امرأة كانت تطلع على سعد فنهاها, فلم تنته, فاطلعت يوماً وهو يتوضأ فقال: شاه وجهك, فعاد وجهها في قفاها.

وسيأتي إن شاء الله تعالى في قصص تعذيب الأموات عدة قصص للذين يسبون أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - ويتبرأون منهما.

ومن العقوبة على خلاف السنة ما ذكره ابن القيم في كتاب «الروح» عن القيرواني قال: أخبرني شيخ من أهل الفضل قال: أخبرني فقيه قال: كان عندنا رجل يكثر الصوم ويسرده ولكنه كان يؤخر الفطر فرأى في المنام كأن أسودين آخذين بضبعيه وثيابه إلى تنور محمى ليلقياه فيه قال: فقلت لهما: على ماذا؟ فقالا: على خلافك لسنة رسول الله ﷺ فإنه أمر بتعجيل الفطر وأنت تؤخره, قال: فأصبح وجهه قد اسودَّ من وهج النار فكان يمشي متبرقعاً في الناس.

ومن العقوبة على الغيبة ما ذكره ابن القيم أيضاً في كتاب «الروح» عن مسعدة أنه ذكر في كتابه في الرؤيا عن ربيع الرقاشي قال: أتاني رجلان فقعدا إليّ فاغتابا رجلاً فنهيتهما, فأتاني أحدهما بَعْدُ فقال: إني رأيت في المنام كأن زنجياً أتاني بطبق عليه جنب خنزير لم أر لحماً قط أسمن منه فقال لي: كُلْ, فقلت: آكل لحم خنزير؟! فتهددني فأكلت فأصبحت وقد تغير فمي فلم يزل يجد الريح في فمه شهرين.

ومن أشنع العقوبات ما ذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء» أنه في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ورد كتاب من حلب يتضمن أن إماماً قام يصلي وأن شخصاً عبث به في صلاته فلم يقطع الإمام حتى فرغ وحين سلَّم انقلب وجه العابث وجه خنزير وهرب إلى غابة هناك فعجب الناس من هذا الأمر وكتب بذلك محضر.

ومن العقوبات الشنيعة أيضاً ما حدثنا به الثقة من جيراننا عن الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري أنه حدثهم: أن رجلاً من بعض المدن الخليجية سافر هو وزوجته إلى لبنان فلما كان ذات يوم اجتمع بصديق له من أهل لبنان ومع كل منهما زوجته فاتفقا على أن يجامع كل واحد منهما زوجة صاحبه,



ولما جامع اللبناني زوجة الخليجي نشب ذكره في فرجها ولم يستطع إخراجه فصبوا على فرجيهما ماءً حارّاً فلم يخــرج, ثم صبوا عليهما ماءً بارداً فلم يخـرج, ثم روّعـوه وروعـوا المـرأة فلم يخــرج, فحملوهمــا على تلــك الحالــة الشــنيعة إلى أحــد المستشفيات فعولجـا بالجراحـة حـتى فكـوا ذكـر الرجـل من فــرج المــرأة ﴿**ذَلِــكَ لَهُمْ خِـزْيٌ فِي الـدُّنْيَا**﴾[44], وإن لم يتوبوا فعذاب الآخرة أشد وأبقى. قال جارنا الذي حـدثنا بهـذه القصة: قد حدثنا بهـا رجـل آخـر وسـماه ولكـني نسـيته, وقـد تقــدم في الفصــل الأول قصــة شــبيهة بهــذه القصــة ذكرهــا الأدفوي في كتابه المسمى بـ «الطالع السعيد, الجامع أسماء نجبـاء الصـعيد», وذكـر أن الزانـيين أخرجـا ملتصـقين وماتـا وعمل بذلك محضر عند الحـاكم. وفي هـاتين القصـتين عـبرة وموعظـة لمن أراد اللـه بـه الخـير والسـلامة من الخـزي في الدنيا والآخرة.

ومن العقوبات ما ذكره ابن أبي الدنيا في «كتاب القبور» عن حصـين الأسـدي قـال: سـمعت مرثـد بن حوشـب قـال: كنت جالساً عند يوسف بن عمر وإلى جنبه رجل كـأن شـقة وجهـه صفحة من حديـد فقـال لـه يوسـف: حـدث مرثـداً بمـا رأيت, فقال: كنت شاباً قد أتيت هذه الفواحش فلما وقـع الطـاعون قلت: أخرج إلى ثغر من هذه الثغور, ثم رأيت أن أحفر القبور فإني ليلة بين المغـرب والعشـاء قـد حفـرت قـبراً وأنـا متكئ على تراب قبر آخر إذ جيء بجنازة رجـل حـتى دفن في ذلـك القبر وسووا عليه التراب فأقبل طائران أبيضان من المغــرب مثل البعيرين حتى سقط أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ثم أثـاراه ثم تـدلى أحـدهما في القـبر والآخـرة على شـفيره فجئت حـــتى جلســـت على شـــفير القـــبر وكنت رجلاً لا يملأ جوفي شيء. قال: فضـرب بيـده إلى حقـوه فسـمعته يقـول: ألستَ الزائـر لأصـهارك في ثـوبين ممصـرين تسـحبهما كِبْـراً تمشي الخيلاء, فقال: أنا أضعف من ذلك, قال: فضربه ضربة امتلأ القبر حتى فـاض مـاء ودهنـاً, قـال: ثم عـاد فأعـاد عليـه القول مثل الأول حتى ضربه ثلاث ضربات كل ذلك يقول ذلك ويذكر أن القبر يفيض ماء ودهناً, قـال: ثم رفـع رأسـه فنظـر إليّ فقال: انظر أين هـو جـالس بَلَّسَـه اللـه, قـال: ثم ضـرب

---

[44](?) سورة المائدة, الآية: 33.



جانب وجهي فسقطت فمكثت ليلتي حتى أصبحت, قال: ثم أخذت أنظر إلى القبر فإذا هو على حاله.
قال ابن القيم بعدما ذكر هذه القصة في كتاب «الروح»: فهذا الماء والدهن في رأي العين لهذا الرائي هو نار تأجج للميت كما أخبر النبي عن الدجال أنه يأتي معه بماء ونار, فالنار ماء بارد والماء نار تأجج. انتهى.
ومن العقوبات أيضاً قصة النباش الذي ضرب في عينيه فكان موضعهما عجباً من العجب. وقد ذكر هذه القصة محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي في كتابه المسمى بـ «البحور الزاخرة, في علوم الآخرة» قال: ومن عجيب ما ذكر الحافظ الدمياطي في معجمه سمعت محمد بن إسماعيل بن عبدالله الدمياطي يقول: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن عبدالله الثعلبي صاحب السلفي يقول: كان عندنا رجل نباش يتكفف الناس أعمى وكان يقول: من يعطيني شيئاً فأخبره بالعجب. ثم يقول: من يزيدني فأريه العجب. قال: فأعطي شيئاً وأنا إلى جنبه أنظر, فكشف عن عينيه فإذا بهما قد نفذتا إلى قفاه كالأنبوبتين النافذتين يُرَى من قِبَل وجهه ما وراء قفاه. ثم قال: أخبركم أني كنت في بلدي نباشاً حتى شاع أمري فأخفت الناس حتى ما أباليهم وإن قاضي البلد مرض مرضاً خاف منه الموت فأرسل إليّ وقال: أنا أشتري هتكي في قبري منك وهذه مائة دينار, فأخذتها فعوفي من ذلك المرض. ثم مرض بعد ذلك فمات, وتوهمت أن العطية للمرض الأول فجئت فنبشته فإذا في القبر حس عقوبة والقاضي جالس ثائر الرأس محمرة عيناه كالسكرجتين[45], فوجدت زَمَعاً في ركبتي وإذا بضربة في عينيَّ من إصبعين وقائل يقول: يا عدو الله أتطلع على أسرار الله عزّ وجلّ. وقد ذكر هذه القصة الحافظ ابن رجب في كتابه «أهوال القبور».
ومن العقوبات أيضاً عقوبة الجاهل العاتي الذي أراد أن ينقذ زوجته من عذاب القبر. وقد ذكر هذه القصة السفاريني في كتابه «البحور الزاخرة» قال: أخبرني بعض إخواني وهو عندي غير متهم أن رجلاً من بلدهم ماتت زوجته, قال: وكانت تتعاطى الربا - بالباب الموحدة - فلما كان وقت العشاء سمع زوجها صريخاً من داخل القبر وكان جالساً في باب داره

[45](?) سيأتي بيان معنى السكرجة والزمع قريباً إن شاء الله تعالى.



فلما سمعها أخذته الحشومة[46] من أجلها وكان ذا شدة وبأس فأخذ سلاحه وذهب إلى قبرها فوقف عليها وقال لها: لا تخافي فإني عندك, زعماً منه أنه سينقذها مما هي فيه لشدة عتّوه وجهله وتناول حجراً من القبر قال: فما رفع رأسه حتى ضرب ضربة أبطلت حركته وأرخت مفاصله وأدلع لسانه فرجع على حالة قبيحة وهيئة فضيحة. قال: فو الله لقد رأيته وهو قد رُضَّ حنكه وبصاقه ينزل على صدره. قال: وهذا خبر استفاض عند أهل البلد كلها.

ومن العقوبات العاجلة ما رواه أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي في كتاب «المحن» بإسناده عن أبي قلابة قال: دخلت فندقاً بالشام فإذا أنا برجل مقطوع اليدين والرجلين أعمى منكباً لوجهه ينادي: يا ويله, النار, فقلت له: مالك؟ فقال: كنت فيمن دخل على عثمان يوم الدار وكنت في سرعان من وصل إليه فلما دنوت منه صرخت امرأته فرفعت يدي فلطمتها فنظر إليّ عثمان فتغرغرت عيناه فقال لي: مالك؟ سلبك الله يديك ورجليك وأعمى بصرك وأصلاك نار جهنم؟ قال: خرجت هارباً من دعائه فركبت جملي حتى أتيت مكاني هذا, فأتاني آتٍ ففعل بي ما ترى, ووالله ما أدري إنسياً كان أو جنياً, فقد استجاب الله في يديَّ ورجليَّ وبصري ووالله ما بقي إلا النار. قال أبو قلابة: فهممت أن أطأه وقلت له: بُعْداً لك وسحقاً.

ومن العقوبات العاجلة ما ذكره الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني في كتابه «نفح الطيب»: أن طالوت بن عبدالجبار المعافري الأندلسي – وهو من أصحاب الإمام مالك – خرج على الحكم بن هشام بن عبدالرحمن مع الذين يريدون خلعه إقامة أخيه المنذر وزحفوا إلى قصره بقرطبة فحاربهم وقتلهم وفَرَّ من بقي منهم. فاستتر الفقيه طالوت عاماً عند يهودي ثم ترامى على صديقه أبي البسام الكاتب ليأخذ له أماناً من الحكم فوشى به إلى الحكم وأحضره إليه فعنفه ووبخه. فقال له: كيف يحل لي أن أخرج إليك وقد سمعت مالك بن أنس يقول: سلطان جائرة مدة خير من فتنة ساعة. فقال: الله لقد سمعتَ هذا من مالك؟ فقال طالوت: اللهم إني قد سمعته, فقال: انصرف إلى منزلك

---

[46](?) قال أهل اللغة: الحشمة الغضب, والاحتشام: التغضب, وحشمت فلاناً وأحشمته أي: أغضبته.



وأنت آمنٌ. ثم سأله أين أستتر؟ فقال: عند يهودي مدة عام ثم إني قصدت هذا الوزير فغدر بي فغضب الحكم على أبي البسام وعزله عن وزارته وكتب عهداً أن لا يخدمه أبداً. فرؤي أبو البسام بعد ذلك في فاقة وذل. فقيل: استجيبت فيه دعوة الفقيه طالوت.

وقد ذكر هذه القصة الذهبي في كتابه «سير أعلام النبلاء» في ترجمة الحكم بن هشام وقال: كان طالوت اختفى سنة عند يهودي ثم خرج وقصد الوزير أبو البسام ليختفي عنده فأسلمه إلى الحكم فقال: ما رأي الأمير في كبش سمين وقف على مِذْوَده عاماً؟ فقال الحكم: لحم ثقيل, ما الخبر؟ قال: طالوت عندي. فأمره بإحضاره, فأحضر فقال: يا طالوت أخبرني لو أن أباك أو ابنك ملك هذه الدار أكنت فيها في الإكرام والبر على ما كنت أفعل معك؟ ألم أفعل كذا؟ ألم أمش في جنازة امرأتك ورجعت معك إلى دارك؟ أفما رضيت إلا بسفك دمي؟ فقال الفقيه في نفسه: لا أجد أنفع من الصدق, فقال: إني كنت أبغضك لله فلم يمنعك ما صنعتَ معي لغير الله وإني لمعترف بذلك أصلحك الله. فوجم الخليفة وقال: اعلم أن الذي أبغضتني له قد صرفني عنك, فانصرف في حفظ الله ولست بتارك بِرِّك وليت الذي كان لم يكن ولكن أين ظفر بك أبو البسام لاكان؟ فقال: أنا أظفرته بنفسي وقصدته. قال: فأين كنت في عامك؟ قال: في دار يهودي حفظني لله. فأطرق الخليفة مليّاً ورفع رأسه إلى أبي البسام وقال: حفظه يهودي وستر عليه لمكانه من العلم والدين وغدرت به إذ قصدك وخفرت ذمته, لا أراني الله في القيامة وجهه إن رأينا لك وجهاً. وطرده وكتب لليهودي كتاباً بالجزية فيما ملك وزاد في إحسانه, فلما رأى اليهودي ذلك أسلم مكانه.

ومن العقوبات ما أصيب به الزمخشري في رجله بسبب دعاء أمه عليه. وقد ذكر قصته ابن خلكان في تاريخه «وفيات الأعيان», وذكرها أيضاً ياقوت الحموي في «معجم الأدباء», وذكرها الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي في كتابه «إنباه الرواة» قال القفطي: كان الزمخشري مقطوع الرِّجْل قد جعل رِجْلاً من خشب يستعين بها في المشي, ولما دخل بغداد سأله الدامغاني الفقيه الحنفي عن سبب قطعها فقال: دعاء الوالدة, وذلك أني في



صباي أمسكت عصفوراً وربطته بخيط في رجله وانفلت من يدي فأدركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط فتألمت أمي لذلك وقالت: قطع الله رِجْل الأبعد كما قطع رجله. فلما وصلت إلى سن الطلب رحلت إلى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت الرجْل وعملت عملاً أوجب قطعها. وذكر ياقوت الحموي عنه أنه قال: انكسرت رجلي وأصابني من الألم ما أوجب قطعها.

ومن العقوبات على إيذاء العلماء وطلب العيوب لهم ما أصيب به الذين قلبوا الأسانيد على محمد بن عجلان فدعا عليهم واستجيب له فيهم. وقد ذكر قصتهم الذهبي في «ميزان الاعتدال» نقلاً عما رواه أبو محمد الرامهرمزي, عن يحيى بن سعيد القطان قال: قدمت الكوفة وبها ابن عجلان وبها ممن يطلب العلم مليح بن وكيع, وحفص بن غياث, وابن إدريس, ويوسف السمتي فقلنا: نأتي ابن عجلان, فقال يوسف: نقلب عليه حديثه حتى ننظر فهمه. قال: ففعلوا فما كان عن سعيد, عن أبيه, فعن أبيه جعلوه, وما كان عن أبيه جعلوه عن سعيد. فقال يحيى: لا أستحل. فدخلوا فسألوه فمرَّ فيها فلما كان عند آخر الكتاب انتبه الشيخ فقال: أَعِدْ فعرض عليه فقال: ما سألتموني عن أبيه فقد حدثني سعيد, وما سألتموني عن سعيد فقد حدثني أبي به. ثم أقبل على يوسف بن خالد فقال: إن كنتَ أردتَ شيني وعيبي فسلبك الله الإسلام. وأقبل على حفص فقال: ابتلاك الله في دينك ودنياك. وأقبل على مليح فقال: لا نفعك الله بعلمك. قال يحيى: فمات مليح ولا ينتفع بعلمه, وابتلي حفص في بدنه بالفالج وفي دينه بالقضاء, ولم يمت يوسف حتى اتهم بالزندقة.

ومن العقوبات على إيذاء العلماء والسخرية منهم والتسلط عليهم ما ذكره ابن بشكوال في ترجمة أبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ من كتاب «الصلة» قال: حكى أبو عبدالله الطبري المقرئ قال: كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ أبي محمد مكي المقرئ تسلط, كان يدنو منه إذا خطب فيغمزه ويحصي عليه سقطاته, وكان الشيخ كثيراً ما كان يتلعثم ويتوقف فجاء ذلك الرجل في بعض الجمع وجعل يحد النظر إلى الشيخ ويغمزه, فلما خرج ونزل معنا في موضعه الذي كان يقرئ فيه قال لنا: أمّنوا



على دعائي, ثم رفع يديه وقال: اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه, فأمَّنَّا, قال: فأُقْعِدَ ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم.

ومن العقوبات على الظلم والعدوان واستعمال الوحشية مع الصبيان ما أصيب به بسر بن أرطاة العامري من ذهاب العقل بسبب دعاء علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عليه لما قتل ابني عبيد الله بن عباس بحضرة أمهما وهما صبيان صغيران, وما أفظعها من كارثة. قال المسعودي في «مروج الذهب» ما ملخصه: كان معاوية في سنة أربعين بعث بسر بن أرطاة في ثلاثة آلاف حتى قدم المدينة, ثم سار إلى اليمن وكان عبيد الله بن العباس بها فخرج عنها ولحق بعلي وخلّف ابنيه عبدالرحمن وقثم عند أمهما جويرية بنت قارض الكناني فقتلهما بسر - ثم ذكر المسعودي أبياتاً محزنة لأمهما ترثيهما بها - قال: وكان علي - رضي الله عنه - حين أتاه خبر قتل بسر لابني عبيد الله قثم وعبدالرحمن - دعا على بسر فقال: اللهم اسلبه دينه وعقله, فخرف الشيخ حتى ذهل عقله واشتهر بالسيف فكان لا يفارقه فجعل له سيف من خشب وجعل بين يديه زِقٌّ منفوخ يضربه وكلما تخرق أبدل فلم يزل يضرب ذلك الزق بذلك السيف حتى مات ذاهل العقل يلعب بخرئه وربما كان يتناول منه ثم يقبل على من يراه فيقول: انظروا كيف يطعمني هذان الغلامان ابنا عبيد الله, وكان ربما شدت يداه إلى وراءه منعاً من ذلك فأنجى ذات يوم في مكانه ثم أهوى بفيه فتناول منه فبادروا إلى منعه, فقال: أنتم تمنعونني وعبدالرحمن وقثم يطعماني, ومات بسر في أيام الوليد بن عبدالملك سنة ستة وثمانين.

ومن العقوبات على الإفحاش في إنكار المنكر وعدم الرفق بالجاهل ما ذكره زين الدين العراقي في كتابه «طرح التثريب» قال: حكى لي صاحبنا الشيخ الإمام القدوة شيخ الدين محمد بن صديق الجناني - رحمه الله - قال: كنت في المسجد الحرام فرأيت رجلاً بال في المسجد فتغيظت عليه وزدت في تعنيفه ثم ألزمته أن حمل في ذلك الحصباء الذي تنجس ببوله ثم ثوبه حتى أخرجه من المسجد لأنه كان في زحمة الموسم فخشيت أن يطأه الناس ويتنجسوا به قبل تطهيره, قال: ثم تذكرت قوله ﷺ: (لا تزرموه)[47], فندمت

[47] (?) قال الأصمعي: الإزرام القطع, أي: لا تقطعوا عليه بوله.



على إفحاشي عليه وربما كان جاهلاً أو سبقه بغير اختياره. قال: فابتليت في ذلك اليوم بأن سبقني البول في إزاري وردائي وأنا محرم - وكان عنده تحرز في الطهارة وربما جاوزها إلى الوسوسة - قال: فخرجت من المسجد وبقيت حائراً أين أتطهر وأطهر إحرامي مع اجتماع الناس وكثرتهم على المياه بمكة فذهبت إلى مساقي باب المعلى والزحام عليها فاستقبلني رجل من السقايين الذين في الركب لا أعرفه ولا أذكر أني رأيته قبل ذلك فقال: أهلاً وسهلاً بحبنا الموسوس كأنك تريد تتطهر؟ فقلت له: نعم فأعطاني شيئاً استترت به ثم نزع إزاري وردائي ودعا صبيانه فأمسك بعضهم الإزار والرداء وأمر بعضهم فطهر بدنه وأفرغ بالدلو من ماء كثير عليهما حتى طابت نفسي بتطهيرهما ووقف الصبيان بهما في الهواء حتى جَفَّا وأمرهم فصبوا عليّ حتى طابت نفسي بحصول الطهارة ثم ألبسوني إحرامي وقال لي: آنستنا اليوم ورَحَّبَ بي فصرت متعجباً من وقوع مثل هذا من هذه الطائفة وعلمت أن ذلك بندمي على إفحاشي على الذي سبقه البول في المسجد الحرام.

ومن عقوبات أهل البدع ما وقع للقاضي أبي بكر بن الأصم - وكان قاضياً بمصر في زمن ابن أبي داود وكان يمتحن العلماء على القول بخلق القرآن فمن أجابه خلّاه ومن أبى عليه أرسله إلى أحمد بن أبي داود بالعراق. قال أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي في كتاب «المحن»: قال يحيى بن عمرو: كنت بمصر حين نزل بالأصم ما نزل وكانت نازلته أنه ضرب ظهره بالسياط وحلق رأسه ولحيته وحاجباه وأركب على حمار وجعل وجهه إلى ذنب الحمار وطيف به في مصر واستصفي وكتب على دوره صافية.

ومن عقوبات المعتدين ما رواه أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي في كتاب «المحن» عن غيلان بن جرير أن رجلاً من وجوه قومه قمع امرأة فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: قطع الله يدك فقطعت يده.

ومن عقوبات المعتدين أيضاً ما رواه أبو العرب في كتاب «المحن» عن إبراهيم بن إسماعيل - قال: وكان من أهل العلم - قال: كان بين سليمان التميمي ورجل شيء فنازعه فيه فتناول الرجل سليمان فغمز بطنه بيده فجفت يد الغامز.



فصل

وأما القسم الثاني من أقسام العقوبات وهي العقوبات بعد الموت فهي على قسمين: أحدهما: العقوبات على الكبائر التي تقع من كثير من الناس ولا تختص بأفراد منهم. والثاني: عقوبة الأفراد من المعروفين وغير المعروفين ممن كانوا مصرين على أفعالهم السيئة إلى حين الموت.

فمن القسم الأول ما أخبر به رسول الله مما رآه في ليلة الإسراء من تعذيب أهل الجرائم على جرائمهم. وما رآه أيضاً في منامه الذي رواه الإمام أحمد والبخاري عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه -. وما رآه أيضاً في منامه الآخر الذي رواه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة - رضي الله عنه -. ورؤيا النبي في المنام وحي قاله ابن عباس - رضي الله عنهما -، وعبيد بن عمير. وقال معاذ بن جبل - رضي الله عنه -: رؤيا النبي حق.

وإذا علم هذا فمن العقوبات التي رآها رسول الله في ليلة الإسراء عقوبة الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم. وقد جاء ذلك في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله : (لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم).

وروى الإمام أحمد أيضاً عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ليلة أسري بالنبي نظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف فقال: (من هؤلاء يا جبريل؟), قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس. قال الحافظ ابن كثير: إسناده صحيح ولم يخرجوه.

ومن العقوبات التي رآها رسول الله في ليلة الإسراء عقوبة الخطباء الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم. وقد جاء ذلك في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود الطيالسي وعبد بن حميد وابن حبان في «صحيحه» وابن أبي حاتم وابن مردويه والبغوي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله : (رأيت ليلة أسري بي رجالاً تُقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟



فقال: الخطباء من أمتك الذين يأمرون الناس بـالبر وينسـون أنفسـهم وهم يتلـون الكتـاب أفلا يعقلـون). وفي روايـة لابن مردويـه: «تقـرض شـفاههم وألسـنتهم بمقـاريض من نـار». ورواه أبو نعيم في «الحلية» بنحوه. وفي رواية له أن رسـول الله قال: (أتيت ليلة أسري بي على قـوم تقـرض شـفاههم بمقـاريض من نـار كلمـا قرضـت وفت. قلت: من هـؤلاء يـا جبريل؟ قال: هؤلاء خطبـاء أمتـك الـذين يقولـون ولا يفعلـون ويقرأون كتاب الله ولا يعملون به). وروى ابن جرير والـبيهقي في «دلائل النبوة» عن أبي هريرة – رضي الله عنـه – حـديثاً طـويلاً في الإسـراء وفيـه أن رسـول اللـه (أتى على قـوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقـاريض من حديـد كلمـا قرضـت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء خطباء الفتنة).

ومن العقوبات التي روي أن النبي رآها في ليلة الإسراء ما جـاء في الحـديث الطويـل الـذي رواه الـبيهقي في «دلائـل النبوة» بإسناد ضـعيف عن أبي سـعيد الخـدري – رضـي اللـه عنه –. فقد جـاء فيـه أن النـبي رأى آدم في السـماء الـدنيا تعرض عليه أرواح ذريته – فـذكر الحـديث وفيـه: (ثم مضـيت هنيّة[48] فإذا أنا بأخونة[49] عليها لحم مشرح ليس يقربهـا أحـد وإذا أنا بأخونة أخـرى عليهـا لحم قـد أروح ونتن عنـدها أنـاس يأكلون منها. قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتـك يتركون الحلال و يأتون الحرام, فقال: ثم مضيت هنيّة فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال الـبيوت كلمـا نهض أحـدهم خَـرَّ, يقـول: اللهم لا تقم الساعة, قال: وهم على سابلة آل فرعون, قـال: فتجيء السـابلة فتطـأهم, قـال: فسـمعهم يضـجون إلى اللـه سـبحانه, قلت: يـا جبريـل من هـؤلاء؟ قـال: هـؤلاء من أمتـك الـذين يـأكلون الربـا لا يقومـون إلا كمـا يقـوم الـذي يتخبطـه الشيطان من المس, قـال: ثم مضـيت هنيّـة فـإذا أنـا بـأقوام مشافرهم[50] كمشافر الإبـل. قـال: فتفتح أفـواههم فيلقمـون

[48] (?) أي: قليلاً من الزمان, ويقال: هنيهة أيضاً. قاله ابن الأثير وابن منظور في «لسان العرب».

[49] (?) الأخونة جمع خِوان بالكسر, وهو ما يوضع عليـه الطعـام عنـد الأكـل. قال الجوهري وغيره معرّب.

[50] (?) مشافرهم أي: شفاههم. قال في «لسان العـرب»: المشـفر للبعـير كالشـفة للإنسـان, وقـد يقـال للإنسـان مشـافر على الاسـتعارة. وقـال اللحياني: إنه لعظيم المشافر يقال ذلك في الناس والإبل.



من ذلك الجمر ثم يخرج من أسافلهم فسمعتهم يضجون إلى الله عزّ وجلّ. فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك: **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**[51]. قال: ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بنساء يعلّقن بثديهن فسمعتهن يضججن إلى الله عزّ وجلّ, قلت: يا جبريل من هؤلاء النساء؟ قال: هؤلاء الزناة من أمتك. قال: ثم مضيت هنيّة فإذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال له: كُلْ كما كنت تأكل من لحم أخيك, قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون).

ومن العقوبات التي روي أن النبي رآها في ليلة الإسراء ما جاء في الحديث الطويل الذي رواه ابن جرير في «تفسيره» والبيهقي في «دلائل النبوة» عن أبي هريرة - رضي الله عنه - فقد جاء أن النبي (أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يُفَتَّر عنه من ذلك شيء, فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة. قال: ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الإبل والغنم ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها فقال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئاً وما الله بظلام للعبيد, ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم آخر نيء قَذِر خبيث فجعلوا يأكلون من اللحم النيء الخبيث ويَدَعون النضيج الطيب فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ فقال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيبة فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح, والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً فتأتي رجلاً خبيثاً فتبيت معه حتى تصبح, ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء. قال: ما هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء خطباء أمتك خطباء الفتنة يقولون ما لا يفعلون).

ومن العقوبات التي روي أن النبي رآها في ليلة الإسراء عقوبة أكلة الربا. وقد جاء ذلك في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم عن أبي هريرة - رضي الله

[51](?) سورة النساء, الآية: 10.



عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: (أتيت ليلة أسري بي على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا).

ومن العقوبات التي رآها رسول الله ﷺ في منامه ما جاء في حديث سمرة بن جندب – رضي الله عنه –. وقد رواه الإمام أحمد والبخاري وفيه أن رسول الله ﷺ قال: (إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني وإنهما قالا لي انطلق وإني انطلقت معهما وإنا أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر ههنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى. قال: قلت لهما سبحان الله ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق. فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه. قال: ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى. قال: قلت: سبحان الله ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق. فانطلقنا فأتينا على مثل التنور. قال: وأحسب أنه كان يقول فإذا فيه لغط وأصوات. قال: فاطعلنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا[52], قال: قلت لهما: ما هؤلاء؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق. قال: فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم وإذا في النهر رجل سابح يسبح وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه فيلقمه حجرا فينطلق يسبح ثم يرجع إليه كما رجع إليه فَغَر له فاه فألقمه حجراً, قال: قلت لهما: ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق – وذكر الحديث وفيه – قال: قلت لهما: فإني قد رأيت منذ الليلة عجباً فما هذا الذي رَأَيتُ؟ قال: قالا لي: أما إنا سنخبرك. أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يُثْلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة. وأما الرجل

52(?) قوله «ضوضوا»: أي ضجوا وصاحوا.



الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق. وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور فهم الزناة والزواني. وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر فإنه آكل الربا). وقد رواه ابن أبي شيبة وابن حبان في «صحيحه» بنحوه, ورواه الإمام أحمد والبخاري أيضاً من طريق آخر بنحوه وفيه أن اللذين أتياه قالا له: (أنا جبريل وهذا ميكائيل).

ومن العقوبات التي رآها النبي في منامه أيضاً ما جاء في حديث أبي أمامة الباهلي – رضي الله عنه – الذي رواه الطبراني في «الكبير» أن رسول الله قال: (إني رأيت رؤيا هي حق فاعقلوها, أتاني رجل فأخذ بيدي فاستتبعني حتى أتى بي جبلاً وعراً طويلاً فقال لي: إرقه, فقلت: إني لا أستطيع, فقال: إني سأسهله لك, فجعلت كلما رقيت قدمي وضعتها على درجة حتى استوينا على سواء الجبل فانطلقنا فإذا نحن برجال ونساء مشققة أشداقهم فقلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يقولون ما لا يعلمون. ثم انطلقنا فإذا نحن برجال ونساء مسمرة أعينهم وآذانهم فقلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يُرُوْنَ أعينهم ما لا يَرَوْن ويُسْمِعون آذانهم ما لا يسمعون. ثم انطلقنا فإذا نحن بنساء معلّقات بعراقيبهن مصوّبة رؤوسهن تنهش ثدياتهن الحيات, قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يمنعون أولادهن من ألبانهن. ثم انطلقنا فإذا نحن برجال ونساء معلقات بعراقيبهن مصوّبة رؤوسهن يلحسن من ماء قليل وحمأ, فقلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يصومون ويفطرون قبل تحلة صومهم. ثم انطلقنا فإذا نحن برجال ونساء أقبح شيء منظراً وأقبحه لبوساً وأنتنه ريحاً كأنما ريحهم المراحيض, قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الزانون والزناة. ثم انطلقنا فإذا نحن بموتى أشد شيء انتفاخاً وأنتنه ريحاً, قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء موتى الكفار. ثم انطلقنا وإذا نحن نرى دخاناً ونسمع عواء, قلت: ما هذا؟ قال: هذه جهنم فدعها) وذكر تمام الحديث. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. وقال الحافظ ابن حجر: سنده جيد. وقد روى ابن خزيمة وابن حبان في «صحيحهما» والحاكم في«مستدركه» طرفاً من أول الحديث وقال الحاكم: صحيح



على شـرط مسـلم ووافقـه الـذهبي في «تلخيصـه». ورواه البيهقي في كتاب «إثبات عذاب القبر» بنحو رواية الطبراني.



فصل

وأما عقوبة الأفراد من المعروفين وغير المعروفين بعد الموت فهي على ثلاثة أقسام: الأول: منها: ما أخبر به رسول الله عن بعض المعذبين. والثاني: ما اطلع عليه بعض الناس بالمشاهدة أو السماع. والثالث: ما وقعت رؤيتهم له في المنام.

فمن الأول: ما رآه النبي في صلاة الكسوف من تعذيب صاحبة الهرة وسارق الحاج وعمرو بن لحي الخزاعي وغيرهم. وقد جاء ذلك في عدة أحاديث, منها حديث أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما -: أن النبي صلّى صلاة الكسوف - الحديث وفيه - ثم انصرف فقال: (قد دنت مني الجنة حتى لو اجترأت عليها لجئتكم بقطاف من قطافها, ودنت مني النار حتى قلت: أي رب وأنا معهم, فإذا امرأة - حسبت أنه قال - تخدشها هرة, قلت: ما شأن هذه؟ قالوا: حبستها حتى ماتت جوعاً لا أطعمتها ولا أرسلتها تأكل من خشاش الأرض) رواه الإمام أحمد والبخاري وابن ماجه.

ومنها: حديث جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله - فذكر الحديث وفيه - أن رسول الله قال: (إنه ليس من شيء توعدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه, ولقد جيء بالنار فذلك حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها حتى قلت: أي رب وأنا فيهم, ورأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار كان يسرق الحاج بمحجنه فإن فطن به قال: إنما تعلق بمحجني وإن غفل عنه ذهب به, وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جوعاً) رواه الإمام أحمد ومسلم والبيهقي. ورواه الإمام أحمد ومسلم أيضاً وفيه: أن رسول الله قال: (وعرضت عليّ النار فجعلت أتأخر رهبة أن تغشاكم فرأيت فيها امرأة حميرية سوداء طويلة تعذب في هرة لها ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قصبه في النار) هذه رواية أحمد. وفي رواية مسلم: (وعرضت عليّ النار فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل[53] تعذب في هرة لها ربطتها فلم

[53] (?) قوله «امرأة من بني إسرائيل»: كذا جاء في رواية مسلم. وفي



تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض, ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قصبه في النار).
ومنها: حديث عبدالله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله – فذكر الحديث وفيه: أن رسول الله قال: (فو الذي نفسي بيده لقد عرضت عليّ الجنة حتى لو أشاء لتعاطيت بعض أغصانها, وعرضت عليّ النار حتى إني لأطفئها خشية أن تغشاكم, ورأيت فيها امرأة من حمير سوداء طوالة تعذب بهرة لها تربطها فلم تطعمها ولم تسقها ولا تدعها تأكل من خشاش الأرض كلما أقبلت نهشتها وكلما أدبرت نهشتها. ورأيت فيها أخا بني دعدع ورأيت صاحب المحجن متكئاً في النار على محجنه كان يسرق الحاج بمحجنه فإذا علموا به قال: لست أنا أسرقكم إنما تعلق بمحجني) رواه الإمام أحمد والنسائي وابن حبان في «صحيحه» وهذا لفظ أحمد. وفي رواية النسائي: أن رسول الله قال: (ولقد أدنيت النار مني حتى لقد جعلت أتقيها خشية أن تغشاكم حتى رأيت فيها امرأة من حمير تعذب في هرة ربطتها فلم تدعها تأكل من خشاش الأرض فلا هي أطعمتها ولا هي سقتها حتى ماتت فلقد رأيتها تنهشها إذا أقبلت وإذا ولَّت تنهش أليتها وحتى رأيت فيها صاحب السبتيتين أخا بني الدعداع يدفع بعصا ذات شعبتين في النار, وحتى رأيت فيها صاحب المحجن الذي كان يسرق الحاج بمحجنه متكئاً على محجنه في النار يقول: أنا سارق المحجن). وفي رواية ابن حبان: (ورأيت فيها صاحب بدنتي رسول الله أخا بني دعدع يدفع في النار بقضيبة ذي شعبتين), وبقية روايته بنحو رواية أحمد.
ومنها: حديث المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – أن رسول الله لما انصرف من صلاة الكسوف قال: (إن النار أدنيت مني حتى نفحت حرها عن وجهي فرأيت فيها صاحب المحجن والذي بَحَّر البحيرة وصاحبة حمير صاحبة الهرة) رواه الإمام أحمد.
وروى الإمام أحمد والبخاري ومسلم وابن حبان في «صحيحه» عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال

رواية أحمد أنها امرأة حميرية. وجاء مثل ذلك في حديثي عبد الله بن عمرو والمغيرة بن شعبة المذكورين بعد حديث جابر. ولعل هذا هو الصواب لاتفاق الأحاديث الثلاثة عليه, والله أعلم.



رسول الله : (رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب). وفي رواية لأحمد (وكان أول من سيب السائبة وبحَّر البحيرة). وروى البخاري ومسلم أيضاً والنسائي عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: خسفت الشمس – الحديث وفيه: أن رسول الله قال: (ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ورأيت فيها عمرو بن لحي وهو الذي سيب السوائب). وفي رواية للبخاري: (رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ورأيت عمراً يجر قصبه وهو أول من سيب السوائب). وروى الإمام أحمد عن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – عن النبي قال: (إن أول من سيب السوائب وعبد الأصنام أبو خزاعة عمرو بن عامر وإني رأيته يجر أمعاءه في النار).

ومن العقوبات التي أخبر بها رسول الله عقوبة النمام والذي لا يستنزه من بوله. وقد جاء ذلك في حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: مرّ النبي بقبرين فقال: (إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير. أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول, وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة) رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وأهل السنن وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. قال: وفي الباب عن أبي هريرة وأبي موسى وعبدالرحمن بن حسنة وزيد بن ثابت وأبي بكرة – رضي الله عنهم –. انتهى. وفي رواية لأحمد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: مرّ رسول الله بحائط من حيطان المدينة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبرهما فذكره. وفي رواية للبخاري قال: مرّ النبي بحائط من حيطان المدينة – أو مكة – فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما فقال النبي : (يعذبان وما يعذبان في كبير – ثم قال –: بلى) وذكر تمام الحديث. ورواه النسائي بنحوه. وجاء في رواية ابن ماجه قال: مرّ رسول الله بقبرين جديدين فقال: – وذكر الحديث –. وروى ابن ماجه أيضاً عن أبي بكرة – رضي الله عنه – قال: مرّ النبي بقبرين فقال: (إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير. أما أحدهما فيعذب في البول, وأما الآخر فيعذب في الغيبة) ورواه الإمام أحمد بنحوه. وروى أيضاً من حديث أبي أمامة – رضي الله عنه – نحو حديث ابن عباس – رضي الله عنهما –، ورواه الطبراني في «الكبير» بنحوه أيضاً.



وروى ابن حبان في «صحيحه» عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كنا نمشي مع رسول الله فمررنا على قبرين فقام فقمنا معه فجعل لونه يتغير حتى رَعَدَ كمُّ قميصه فقلنا: ما لك يا نبي الله؟ قال: (ما تسمعون ما أسمع), فقلنا: وما ذاك يا نبي الله؟ قال: (هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذاباً شديداً في ذنب هيّن), قلنا: ممّ ذلك يا نبي الله؟ قال: (كان أحدهما لا يستتر من البول, وكان الآخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة).

ومن العقوبات التي أخبر بها رسول الله عقوبة العبد الذي غلَّ الشملة, وقد جاء ذلك في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهباً ولا فضة إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط ثم انصرفنا مع رسول الله إلى وادي القرى ومعه عبد له يقال له: مِدْعَم أهداه له أحد بني الضباب, فبينما هو يحط رحل رسول الله إذ جاءه سهم عائر حتى أصاب ذلك العبد فقال الناس: هنيئاً له الشهادة, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كَلَّا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً) رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن حبان في «صحيحه».

ومن العقوبات التي أخبر بها رسول الله عقوبة الساعي الذي غَلَّ النمرة وقد جاء ذلك في حديث أبي رافع - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله إذا صلى العصر ربما ذهب إلى بني عبدالأشهل فيتحدث حتى ينحدر للمغرب. قال أبو رافع: فبينا رسول الله مسرعاً إلى المغرب إذ مرَّ بالبقيع فقال: (أفٍّ لك أفٍّ لك) مرتين فكبر في ذرعي وتأخرت وظننت أنه يريدني فقال: (مالك امش), قال: قلت: أحدثت حَدَثاً يا رسول الله, قال: (وما ذاك)؟ قلت: أففت بي, قال: (لا, ولكن هذا قبر فلان بعثته ساعياً على بني فلان فغلَّ نمرة فدرع الآن مثلها من نار) رواه الإمام أحمد والنسائي.

ومن العقوبات التي أخبر بها رسول الله عقوبة الذي غلَّ بردة أو عباءة وقد جاء ذلك فيما رواه الإمام أحمد ومسلم والدارمي من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: حدثني عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب النبي فقالوا: فلان شهيد فلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا: فلان شهيد, فقال رسول



الله : (كَلَّا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة) ورواه ابن حبان في «صحيحه».
ومن العقوبات التي أخبر بها رسول الله ما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن عبدالله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي وهو بوادي القرى وهو على فرس وجاءه رجل فقال: استشهد مولاك, أو قال: غلامك فلان. قال: (بل يجر إلى النار في عباءة غلّها). وروى الإمام أحمد أيضاً عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قالوا: يا رسول الله استشهد مولاك فلان, قال: (كلَّا إني رأيت عليه عباءة غلّها يوم كذا وكذا). وروى الإمام أحمد والبخاري وابن ماجه عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: كان على ثقل النبي رجل يقال له: كركرة فمات, فقال النبي : (هو في النار) فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عليه كساء أو عباءة قد غلّها.
ومن العقوبات التي أخبر بها رسول الله ما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن أم مبشر امرأة زيد بن حارثة - رضي الله عنه وعنها - قالت: دخل عليّ رسول الله وأنا في حائط من حوائط بني النجار فيه قبور منهم قد ماتوا في الجاهلية فسمعهم وهم يعذبون فخرج وهو يقول: (استعيذوا بالله من عذاب القبر), قالت: قلت: يا رسول الله وإنهم ليعذبون في قبورهم؟ قال: (نعم عذاباً تسمعه البهائم) رجاله رجال الصحيح. وقد رواه ابن حبان في «صحيحه», والطبراني في «الكبير», والبيهقي في كتاب «إثبات عذاب القبر» بنحوه مختصراً.
وروى الإمام أحمد أيضاً بإسناد صحيح عن أنس - رضي الله عنه - قال: أخبرني من لا أتهمه من أصحاب النبي قال: بينما رسول الله وبلال يمشيان بالبقيع فقال رسول الله : (يا بلال هل تسمع ما أسمع)؟ قال: لا والله يا رسول الله ما أسمعه, قال: (ألا تسمع أهل هذه القبور يعذبون)؟ - يعني قبور أهل الجاهلية -. وقد رواه البيهقي في كتاب «إثبات عذاب القبر» بنحوه وقال: إسناده صحيح.
وروى الإمام أحمد أيضاً والنسائي وابن حبان في «صحيحه» عن أنس - رضي الله عنه - قال: دخل النبي حائطاً من حيطان المدينة لبني النجار فسمع صوتاً من قبر فسأل عنه: (متى دفن هذا)؟ فقالوا: يا رسول الله دفن هذا في الجاهلية



فأعجبه ذلك وقال: (لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله عزّ وجلّ أن يسمعكم عذاب القبر). ورواه الإمام أحمد أيضاً ومسلم وابن حبان مختصراً ليس فيه قصة دخول الحائط. ورواه الإمام أحمد أيضاً وأبو داود مطولاً. وأوله أن النبي دخل نخلاً لبني النجار فسمع صوتاً ففزع فقال: (من أصحاب هذه القبور)؟ قالوا: يا نبي الله ناس ماتوا في الجاهلية, قال: (تعوَّذوا بالله من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة الدجال) الحديث. وفي رواية لأحمد عن أنس – رضي الله عنه – قال: دخل النبي خرباً لبني النجار وكان يقضي فيها حاجة فخرج إلينا مذعوراً أو فزعاً وقال: (لولا أن لا تدافنوا لسألت الله تبارك وتعالى أن يسمعكم من عذاب أهل القبور ما أسمعني). وفي رواية لأحمد أيضاً عن أنس – رضي الله عنه – أن رسول الله مَرَّ على بغلته الشهباء بحائط لبني النجار فسمع أصوات قوم يعذبون في قبورهم فحاصت البغلة فقال النبي : (لولا أن لا تدافنوا لسألت الله عزّ وجلّ أن يسمعكم عذاب القبر). ورواه الإمام أحمد أيضاً بنحوه من عدة طرق كلها صحاح.

وروى الإمام أحمد أيضاً بإسناد صحيح عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – قال: دخل النبي يوماً نخلاً لبني النجار فسمع أصوات رجال من بني النجار ماتوا في الجاهلية يعذبون في قبورهم فخرج رسول الله فزعاً فأمر أصحابه «أن يتعوذوا من عذاب القبر» ورواه البزار بنحوه.

وروى الإمام أحمد أيضاً ومسلم عن أبي سعيد الخدري عن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – وعن أبي سعيد قال: كنا مع رسول الله في حائط من حيطان المدينة فيه أقبر, وهو على بغلته فحادت به وكادت أن تلقيه فقال: (من يعرف أصحاب هذه الأقبر)؟ فقال رجل: يا رسول الله قوم هلكوا في الجاهلية, فقال: (لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله عزّ وجلّ أن يسمعكم عذاب القبر) الحديث وهذا لفظ أحمد وإسناده صحيح.

وروى الإمام أحمد أيضاً بإسناد صحيح عن أنس – رضي الله عنه – قال: بينما نبي الله في نخل لنا لأبي طلحة يتبرز لحاجته قال: وبلال يمشي وراءه يكرم نبي الله أن يمشي إلى جنبه فمر نبي الله بقبر فقام حتى لَمَّ إليه بلال فقال: (ويحك يا بلال هل تسمع ما أسمع)؟ قال: ما أسمع شيئاً,



قال: (صاحب القبر يُعذَّب), قال: فسئل عنه فوجد يهودياً.
وقد رواه البيهقي في كتاب «إثبات عذاب القبر» بنحوه.
وروى الإمام أحمد أيضاً والبخاري ومسلم والنسائي وابن حبان في «صحيحه» والطبراني في «الكبير» عن البراء بن عازب - رضي الله عنهما - عن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - قال: خرج رسول الله ﷺ بعدما غربت الشمس فسمع صوتاً فقال: (يهود تعذب في قبورها). وفي رواية للطبراني عن البراء عن عازب - رضي الله عنهما - عن أبي أيوب - رضي الله عنه - قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حين غربت الشمس أو اصفرت للمغيب ومعي كوز من ماء فانطلق رسول الله ﷺ لحاجته وقعدت أنتظره حتى جاء فوضَّأته فقال: (يا أبا أيوب أتسمع ما أسمع؟), قلت: الله ورسوله أعلم, قالَ: (أسمع أصوات اليهود يعذبون في قبورهم) في إسناد هذه الرواية ضعف, ولكن الرواية الصحيحة قبلها تؤيدها وتشهد لها.
وروى الطبراني أيضاً في «الأوسط» عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر وهو يسير على راحلته فنفرت قلت: يا رسول الله ما شأن راحلتك نفرت؟ قال: (إنها سمعت صوت رجل يعذَّب في قبره فنفرت لذلك). قال الهيثمي: فيه جابر الجعفي وفيه كلام كثير وقد وثق.
وروى الطبراني أيضاً في «الكبير» عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: (إن الموتى ليعذبون في قبورهم حتى إن البهائم تسمع أصواتهم). قال الهيثمي: إسناده حسن.

فصل

وأما القسم الثاني وهو ما اطلع عليه بعض الناس من تعذيب الأموات فهو على قسمين: الأول: ما رأوه بالمشاهدة. والثاني: ما سمعوه من القبور. وقد جاء في كل من القسمين قصص كثيرة, وسأذكر منها ما تيسر إن شاء الله تعالى.
فمن قصص المشاهدة قصص الذين لفظتهم الأرض بعدما دفنوا وهي خمس قصص:
الأولى: قصة الذي ارتد عن الإسلام وقد روى هذه القصة الإمام أحمد والبخاري ومسلم والبيهقي في «دلائل النبوة»



عن أنس - رضي الله عنه - قال: كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله ﷺ, فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب, قال: فرفعوه وقالوا: هذا كان يكتب لمحمد وأعجبوا به فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً. هذا لفظ أحمد ومسلم. ولفظ البخاري قال: كان رجل نصرانياً فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران, فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانياً فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له, فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوا فحفروا له فأعمقوا فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه خارج القبر فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا فأصبح قد لفظته الأرض فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه. وفي رواية البيهقي: فعلموا أنه ليس من الناس وأنه من الله عزّ وجلّ. ثم قال البيهقي: ورواه حميد الطويل عن أنس بن مالك بمعناه يزيد وينقص. ومما زاد فقال نبي الله ﷺ: (لا تقبله الأرض), فذكر أن أبا طلحة أتى الأرض التي مات فيها فوجده منبوذاً فقال: ما بال هذا؟ قالوا: دفناه مراراً, فلم تقبله الأرض. وقد أخرج البيهقي هذه الرواية في كتابه «إثبات عذاب القبر» من حديث حميد الطويل عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - فذكر الحديث بنحو ما في هذه الرواية الأخيرة.

القصة الثانية: قصة الرجل الذي قَتَل رجلاً بعدما قال: أشهد أن لا إله إلا الله إني مسلم. وقد روى هذه القصة الإمام أحمد وابن ماجه والبيهقي في «دلائل النبوة» عن عمران بن حصين - رضي الله عنهما - قال: شهدتُ رسول الله ﷺ وقد بعث جيشاً من المسلمين إلى المشركين فلما لقوهم قاتلوهم قتالاً شديداً فمنحوهم أكتافهم فحمل رجل من لُحْمتي[54] على رجل من المشركين بالرمح فلما غشيه قال: أشهد أن لا إله إلا الله, إني مسلم فطعنه فقتله فأتى رسول الله ﷺ, فقال: يا رسول الله هلكت, قال: (وما الذي صنعتَ)؟

[54] (?) قال الجوهري: وصاحب «لسان العرب» اللحمة بالضم: القرابة.



مرة أو مرتين. فأخبره بالذي صنع. فقال له رسول الله ﷺ: (فَهَلَّا شققت عن بطنه فعلمت ما في قلبه), قال: يا رسول الله لو شققت بطنه لكنت أعلم ما في قلبه, قال: (فلا أنت قبلت ما تكلم به ولا أنت تعلم ما في قلبه). قال: فسكت عنه رسول الله ﷺ فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات فدفناه فأصبح على ظهر الأرض. فقالوا: لعل عدواً نبشه, فدفناه ثم أمرنا غلماناً لنا يحرسونه فأصبح على ظهر الأرض فقلنا: لَعَلَّ الغلمان نعسوا فدفناه ثم حرسناه بأنفسنا فأصبح على ظهر الأرض فألقيناه في بعض تلك الشعاب. هذا لفظ ابن ماجه. وزاد في رواية له أخرى: فنبذته الأرض فأخبر النبي ﷺ فقال: (إن الأرض لتقبل من هو شر منه ولكن الله أحب أن يريكم تعظيم حرمة لا إله إلا الله). قال في الزوائد: إسناده حسن.

القصة الثالثة: قصة مُحَلِّم بن جَثَّامة الليثي مع عامر بن الأضبط. وقد روى هذه القصة ابن جرير في «تفسيره» عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: بعضث النبي ﷺ مُحَلِّم بن جثامة مبعثاً فلقيهم عامر بن الأضبط فحيَّاهم بتحية الإسلام وكانت بينهم إحنة[55] في الجاهلية فرماه محلّم بسهم فقتله فجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ فتكلم فيه عيينة والأقرع, فقال الأقرع: يا رسول الله سُنَّ اليوم وغَيِّر غداً, فقال عيينة: لا والله حتى تذوق نساؤه من الثكل ما ذاق نسائي. فجاء محلّم في بردين فجلس بين يدي رسول الله ﷺ ليستغفر له, فقال له النبي ﷺ: (لا غفر الله لك), فقام هو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت به سابعة حتى مات ودفنوه فلفظته الأرض فجاءوا إلى النبي ﷺ فذكروا ذلك له فقال: (إن الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله عزّ وجلّ أراد أن يعظكم). ثم طرحوه بين صدفي جبل وألقوا عليه من الحجارة ونزلت: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا**﴾[56] الآية.

وقال ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم عن الحسن البصري قال: قال رسول الله ﷺ حين جلس بين يديه: (أمَّنته بالله ثم قتلته). ثم قال له المقالة التي قال. قال: فو الله ما مكث محلّم بن جثامة إلا سبعاً حتى مات فلفظته – والذي نفس الحسن بيده – الأرض, ثم عادوا له فلفظته الأرض. ثم عادوا

---

[55] (?) قال أهل اللغة: الإحنة الحقد واضمار العداوة.
[56] (?) سورة النساء, الآية: 94.



لـه فلفظتـه الأرض. فلمـا غلب قومـه عمـدوا إلى صُـدَّين[57] فسطحوه بينهما ثم رضموا عليه الحجـارة حـتى واروه. قـال: فبلغ رسول الله شأنُه فقال: (والله إن الأرض لتَطَّابق على من هو شر منه ولكن الله أراد أن يعظكم في حُـرَم مـا بينكم بما أراكم منه).

القصة الرابعة: ذكرها البيهقي في «دلائل النبوة» من حـديث أسامة بن زيد – رضي الله عنهما – قال: قال رسـول اللـه : (من تَقَوَّلَ عليَّ ما لم أقل فليتبوَّأ مقعده من النار), وذلك أنه بعث رجلاً فكذب عليه فدعا عليه رسول الله فوجد ميتاً قـد انشق بطنه ولم تقبله الأرض.

القصة الخامسـة: ذكرهـا ابن عـذاري المراكشـي في صـفحة 284 –ـ 285 من الجزء الأول من كتابه المسمى بـ «البيـان المغرب في أخبار الأنـدلس والمغـرب» فقـد ذكـر أن الحجـر الأسـود أرسـله اللعين الجنـابي إلى عبيـد اللـه الـذي تسـمى بالمهدي. أرسله إليـه بالمهديـة فلم يلبث عبيـد اللـه إلا أيامـاً وهلـك فلمـا دفن طرحتـه الأرض ثم دفن فطرحتـه الأرض – ثلاثـاً – فقيـل لابنـه أبي القاسـم: إنّ هـذا لأجـل هـذا الحجـر فاردده حيث كان فأمر بإخراجه ورده إلى موضعه فعنـد ذلـك استقر عبيد الله في قبره. انتهى.

ومن قصص المشاهدة للمعذبين مـا ذكـره ابن أبي الـدنيا في «كتـاب القبـور» عن الشـعبي: أن رجلاً قـال للنـبي : إني مـررت ببـدر فـرأيت رجلاً يخـرج من الأرض فيضـربه رجـل بمقمعة معه حتى يغيب في الأرض, ثم يخرج فيفعل بـه مثـل ذلك. قال ذلك مراراً. فقال رسول الله : (ذاك أبـو جهـل بن هشـام يعـذب إلى يـوم القيامـة) وقـد رواه الـبيهقي «دلائـل النبوة» من طريق ابن أبي الـدنيا. وروى الأمـوي في مغازيـه عن أبيه: حدثنا المجالد بن سعيد، عن عامر –يعـني الشـعبي- قـال: جـاء رجـل إلى رسـول اللـه فقـال: إني رأيت رجلا جالسا في بـدر ورجـل يضـرب رأسـه بعمـود من حديـد حـتى يغيب في الأرض، فقال رسول الله : (ذاك أبو جهل وُكِّل بـه ملك يفعل به كلما خرج فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة).

وروى الطـبراني في «الأوسـط» عن ابن عمـر – رضـي اللـه عنهما – قال: بينا أسير بجنبات بـدر إذ خـرج رجـل من حفـرة في عنقه سلسلة فناداني: يا عبدالله اسقني, فلا أدري أعرف

[57] (?) قال أهل اللغة: الصَّدُّ والصُّدُّ: الجبل, والصُّدَّان: الجبلان.



اسمي أو دعاني بدعاية العرب, وخرج رجل في ذلك الحفير في يده سوط فناداني: لا تسقه فإنه كافر, ثم ضربه بالسوط حتى عاد إلى حفرته؛ فأتيت النبي مسرعاً فأخبرته فقال لي: (أو قد رأيته؟). قلت: نعم, قال: (ذاك عدو الله أبو جهل بن هشام وذاك عذابه إلى يوم القيامة). وقد رواه اللالكائي في «شرح السنة» بنحوه.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» عن الواقدي قال: كان ابن عمر – رضي الله عنهما – يقول: مات أبي بن خلف ببطن رابغ فإني لأسير ببطن رابغ بعد هَوِيّ من الليل إذا نار تأجج فهبتها وإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح: العطش, وإذا رجل يقول: لا تسقه, فإن هذا قتيل رسول الله , هذا أبي بن خلف.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت» عن الحويرث بن الرئاب قال: بينا أنا بالأثاية إذ خرج علينا إنسان من قبر يلتهب وجهه ورأسه ناراً وهو في جامعة من حديد فقال: اسقني اسقني من الإداوة, وخرج إنسان في أثره فقال: لا تسق الكافر لا تسق الكافر, فأدركه وأخذ بطرف السلسلة فجذبه إليه فكبه, ثم جره حتى دخلا القبر جميعاً. قال الحويرث: فضربت بي الناقة لا أقدر منها على شيء حتى التوت بعرق الظبية فبركت فنزلت فصليت المغرب والعشاء ثم ركبت حتى أصبحت بالمدينة فأتيت عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فأخبرته فقال: يا حويرث والله ما أتهمك ولقد أخبرتني خبراً شديداً. ثم أرسل عمر إلى مشيخة من كنفي الصفراء قد أدركوا الجاهلية فقال: إن هذا أخبرني حديثاً ولست أتهمه. حدثهم يا حويرث ما حدثتني, فحدثهم فقالوا: قد عرفنا هذا يا أمير المؤمنين. هذا رجل من بني غفار مات في الجاهلية, فحمد الله عمر وسرّ بذلك حيث أخبروه أنه مات في الجاهلية, ثم سألهم عنه فقالوا: كان رجلاً من رجال الجاهلية ولم يكن يرى للضيف حقاً. قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة»: الحويرث بن الرئاب له إدراك وجرت له قصة مع عمر تقتضي أنه كان في زمانه رجلاً مقبول القول. ثم ساق ابن حجر هذه القصة في ترجمته.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما رواه ابن أبي الدنيا, عن هشام بن عروة, عن أبيه قال: بينما راكب يسير بين مكة



والمدينة إذ مرَّ بمقبرة فإذا برجل قد خرج من قبر يلتهب ناراً مصفداً في الحديد فقال: يا عبدالله انضح يا عبدالله انضح. قال: وخرج آخر يتلوه فقال: يا عبدالله لا تنضح يا عبدالله لا تنضح. قال: وغشي على الراكب وعدلت به راحلته إلى العرج. قال: وأصبح قد ابيضَّ شعره فأخبر عثمان - رضي الله عنه - بذلك فنهى أن يسافر الرجل وحده, وقد ذكر هذه القصة العلامة ابن القيم في كتاب «الروح» وذكر نحوها عن ابن عمر - رضي الله عنهما -.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما رواه هشام بن عمار في كتاب «البعث» عن يحيى بن حمزة: حدثني النعمان, عن مكحول: أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقد ابيضَّ نصف رأسه ونصف لحيته فقال له عمر - رضي الله عنه -: ما بالك؟ فقال: مررت بمقبرة بني فلان ليلاً فإذا رجل يطلب رجلاً بسوط من نار كلما لحقه ضربه فاشتعل ما بين قرنه إلى قدمه ناراً فلاذ بي الرجل وقال: يا عبدالله أغثني, فقال الطالب: يا عبدالله لا تغثه فبئس عبدالله هو. فقال عمر - رضي الله عنه -: لذلك كره لكم نبيكم أن يسافر أحدكم وحده. ذكر هذه القصة ابن رجب في كتاب «أهوال القبور».

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت» عن مجاهد قال: أردت حاجة فبينما أنا في الطريق إذ فجأني حمار, قد أخرج عنقه من الأرض فنهق في وجهي ثلاثاً ثم دخل فأتيت القوم الذين أردتهم فقالوا: ما لنا نرى لونك قد حال؟ فأخبرتهم الخبر فقالوا: ذلك غلام من الحي وتلك أمه في ذلك الخباء وكانت إذا أمرته بشيء شتمها, وقال: ما أنت إلا حمار ثم نهق في وجهها وقال: ها ها ها فمات يوم مات فدفناه في ذلك الحفير فما من يوم إلا وهو يخرج رأسه في الوقت الذي دفناه فيه فينهق إلى ناحية الخباء ثلاث مرات ثم يدخل. وروى ابن أبي الدنيا أيضاً قصة تشبه هذه القصة. وسيأتي ذكرها مع القصص التي سُمِعَت من الأموات الذين يعذبون في قبورهم.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكره الحافظ المنذري في كتابه «الترغيب والترهيب», فقد ذكر في «الترهيب من عقوق الوالدين» عن العوام بن حوشب قال: نزلت مرة حيّاً وإلى جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها



قبر فخرج رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد إنسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فإذا عجوز تغزل شعراً أو صوفاً فقالت امرأة: ترى تلك العجوز؟ قلت: ما لها؟ قالت: تلك أم هذا, قلت: وما كان قصته؟ قالت: كان يشرب الخمر فإذا راح تقول له أمه: يا بني اتق الله, إلى متى تشرب هذه الخمر, فيقول لها: إنما أنت تنهقين كما ينهق الحمار. قالت: فمات بعد العصر, قالت: فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر, قال المنذري: رواه الأصبهاني وغيره. وقال الأصبهاني: حدث به أبو العباس الأصم إملاء بنيسابور بمشهد من الحفاظ فلم ينكروه. قلت: قد روى ابن أبي الدنيا هذه القصة مختصرة في كتاب «من عاش بعد الموت» رواها عن العوام بن حوشب عن عبدالله بن أبي الهذيل.

وسيأتي إن شاء الله تعالى في الفصل الذي بعد هذا الفصل, قصة شبيهة بهذه القصة والقصة التي قبلها إلا أن الاطلاع عليها كان من باب السماع لا من باب المشاهدة فلذلك لم أذكرها في هذا الموضع.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكره ابن القيم – رحمه الله تعالى – في كتاب «الروح» قال: حدثني صاحبنا أبو عبدالله محمد بن الرزيز الحراني أنه خرج من داره بعد العصر بآمد إلى بستان قال: فلما كان قبل غروب الشمس توسطت القبور فإذا بقبر منها وهو جمرة نار مثل كير الحداد والميت في وسطه فجعلت أمسح عيني وأقول: أنائم أنا أم يقظان؟ ثم التفت إلي سور المدينة وقلت: والله ما أنا بنائم, ثم ذهبت إلى أهلي وأنا مدهوش فآتوني بطعام فلم أستطع أن آكل ثم دخلت البلد فسألت عن صاحب القبر فإذا به مكاس قد توفي ذلك اليوم.

قال ابن القيم – رحمه الله تعالى -: رؤية هذه النار كرؤية الملائكة والجن تقع أحياناً لمن شاء الله أن يريه ذلك. انتهى.

ومن القصص في هذا الباب ما حدثنا به الثقة من إخواننا في الله – وكان رئيساً لديوان الرسائل عند الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود – قال: أرسلني الملك سعود بصدقات إلى بعض قرى البادية في أعالي نجد. قال: فبينما نحن في قرية الداث وقد قرب غروب الشمس إذ ارتفعت نار من بعيد فسألت الحاضرين عنها فقالوا: هذه النار ترتفع فوق قبر



شاب من أهل الداث. قال: وأخبروني أن هذه النار لا تزال ترى كل يوم على قبره إذا اقترب غروب الشمس. وقد سألت الثقة المشار إليه عن طول النار فقال: مثل قامة الرجل أو أطول. فأما أعمال الشاب التي قد تكون سبباً في تعذيبه وظهور النار فوق قبره كل يوم فلم نقف على شيء منها. ولعله كان مصرّاً على كبيرة من الكبائر إلى حين موته, والله أعلم.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما حدثني به الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري قال: كانت عندنا في صحراء مالي من إفريقيا امرأة نشزت على زوجها وماتت وهي ناشز فكان يظهر على قبرها نار عظيمة في كل ليلة جمعة, وكانت هذه النار ترى من بعيد فحصل لأهل تلك الناحية قلق عظيم من رؤية تلك النار فجاء أحد المشايخ الكبار منهم إلى زوج المرأة وطلب منه أن يجعل زوجته في حل من حقه عليها فأبى فأعطاه ست بقرات فأبى وقال: لا أفعل إلا بشرط أن تعطيني مع البقرات مصحفاً مكتوباً باليد. وحَدَّد لذلك مدة يسيرة - وإنما قال ذلك على سبيل التعجيز - فذهب ذلك الشيخ إلى أناس من طلبة العلم وأعطاهم أوراقاً يكتبون فيها المصحف فكتبوه قبل مضي المدة التي حددها زوج المرأة. فأعطاه الشيخ المصحف وست بقرات فعفا عن زوجته وجعلها في حل من حقه عليها, وإنما فعل ذلك حياء من الشيخ وتكرمة له. قال الشيخ إسماعيل: فلم تر تلك النار بعد ذلك. وقد أخبرني الشيخ إسماعيل أنه قد رأى تلك النار.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما حدثني به الثقة صالح بن محمد المقيطيب: أنه خرج إلى المقبرة الكبيرة في مدينة الرياض - وهي التي تسمى مقبرة العود - وذلك في يوم الجمعة الموافق لليوم السابع عشر من شهر المحرم من سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وألف من الهجرة. خرج إليها بعد صلاة الجمعة بقليل ليزور بعض الميتين من أقاربه وأصحابه. قال: فبينما أنا في المقبرة إذ جاء أهل سيارة معهم امرأة ميتة, قال: فأعنتهم على دفنها فلما أهلنا التراب في القبر وبقي قدر أربع أصابع عن مساواة تراب القبر بالأرض قال أبو المرأة الميتة - وكان شيخاً كبيراً -: لقد سقطت مني مفاتيح الصندوق التجوري[58] ومعها دراهم كثيرة, ثم جعل ينبش

[58] (?) هو الصندوق المعد لحفظ الدراهم.



تراب القبر قال: وكان الذين معه لا خير فيهم فقد تنحوا عنـه ولم يعينـوه, فلمـا رأيت ذلـك منهم جعلت أعينـه على نبش الـتراب وإخراجـه من القـبر, وكلمـا أخرجنـا قليلاً من الـتراب فتشـناه حـتى فرغنـا من تـراب القـبر ولم نجـد المفـاتيح ولا الدراهم, ولما لم يبق سـوى اللحـد خـرجت من القـبر لأذهب إلى زيـارة بعض القبـور. وكنت قـد تـأذيت من رائحـة والـد المـرأة حين عـرق من التعب في نبش الـتراب وإخراجـه من القـبر لأنـه كـان يشـرب الـدخان الخـبيث المسـمى بـالجراك ففاحت رائحته الخبيثة من فمـه وتـأذيت منها فخـرجت عنـه. ولما ذهبت عنه بقـدر بـاعين أو نحوهمـا سـمعت صـوتاً يشـبه صـوت الحجـر إذا رمي بـه في طين ليّن. وتلا هـذا الصـوت صرخة عظيمة من الرجل فرجعت إليه فإذا هو قد سـقط في القبر مستلقياً على قفاه, رأسه إلى جهة الجنـوب ورجلاه إلى جهة الشمال, وهو يفرك رقبته ونحـره بيديـه ويصـيح ويقـول: أطفئوا عني النار, قال: فأخذت سطلاً فيه مـاء فصـببته عليـه فشـهق شـهقة ثم خمـد بعـدها فأخرجنـاه من القـبر وهـو لا يتحـرك منـه شـيء فلا أدري أهـو ميت أم لا فحملـه أصـحابه على النعش في السيارة التي جاءوا فيها بابنته وذهبوا به إلى بيته ولم يبق معي في المقبرة سوى اثـنين من الـذين جـاءوا مع الميتة, أحدهما شيخ والآخر شاب حَدَثٌ, فرجعنا إلى القبر فإذا أبو المرأة قد أخر اللبنـة الـتي تلي الـرأس عن موضـعها فنـزلت في القـبر لأرد اللبنـة في موضـعها فـإذا الكفن الـذي فوق رأس المرأة قد اسودَّ حتى صار كالفحم, وهذا القدر هـو الـذي بـدا لي من الكفن ولا أدري عن حـال بقيـة الكفن لأنـه مسـتور عـني بـاللبن. قـال: وإذا في اللحـد ممـا يقابـل رقبـة المرأة من جهة القفا خطان أزرقان يشوب زرقتهما قليل من صـفرة وعرضـهما ومـا بينهمـا من الفاصـل قـريب من ثلاث أصابع. قـال: فأصـابني رعب شـديد من هـول مـا رأيت وبلت في ثيابي ولم أشعر بذلك حتى أحسست بـالبول يجـري على فخـذيَّ وسـاقيَّ. قـال: فسـوينا الـتراب على القـبر وسـألت الرجل الكبير عن المرأة الميتة وعن أهلها فـأبى أن يخـبرني فأخذت بيد الشاب وذهبت به إلى ناحية من المقـبرة فسـألته فأخبرني أن الميتة عمته وقال: إنها مسـتحقة لمـا أصـابها من العـاب, فقلت: مـا شـأنها؟ فقـال: إنهـا كـانت تجلس عنـد التلفزيون ولا تصلي حتى تنتهي برامج التلفزيون وكـانت أمهـا



تنهاها عن تأخير الصلاة عن وقتها فلا تنتهي وقد جاءت أمها مرة وهي قد أخرت الصلاة عن وقتها, فضربت التلفزيون برجلها فسقط وانكسر مفتاحه فقامت إلى أمها وهي غضبى تخاصمها وتؤنبها على ما فعلت وأرادت أن تذهب بالتلفزيون إلى من يصلحه فأخذه أبوها وذهب به إلى من أصلحه. قال صالح: فسألته: هل للميتة أولاد؟ فقال: لا, إنها قد تزوجت وطلقت منذ أكثر من سنة ولم تتزوج بعد ذلك. انتهى ما حدثني به صالح. وهذه المرأة قد جمعت بين ثلاثة أمور محرمة. أحدها: التهاون بالصلاة وتأخيرها عن وقتها وإيثار الحضور عند آلة اللهو عليها. والثاني: معصية أمها فيما تأمرها به من أداء الصلاة في وقتها. والثالث: استحلال الملاهي وتقديمها على طاعة الله تعالى. وقد أصاب العذاب أباها لأنه قد أقرها على أفعالها السيئة وسعى في إصلاح ما فسد من آلة اللهو التي قد صدت ابنته عن ذكر الله وعن الصلاة. وأيضاً فإنه كان يشرب الدخان الخبيث المسمى بالجراك وهو من المسكرات. وما أسكر فهو خمر وقد روى ابن حبان في «صحيحه» عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: (من لقيَ الله مدمن خمر لقيه كعابد وثن). فليعتبر الذين يتهاونون بالصلاة ولا يبالون بتأخيرها عن وقتها بما حلّ بهذه المرأة من العذاب في قبرها. وليعتبر بذلك الذين يستحلون سماع الملاهي والعكوف على آلات اللهو التي تصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة, فما العقوبة من العاصين ببعيد.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما حدثني به صالح بن محمد المقيطيب قال: لما شاعت قصة المرأة التي عذبت في قبرها – بما تقدم ذكره آنفاً – جاء إليّ رجل من الباكستانيين الذين يعملون في إحدى المؤسسات التجارية في الرياض فسألني عن قصة المرأة فأخبرته بها فقال: إنه قد وقع عندنا في الباكستان قصة قريبة من هذه القصة, وهي أن أحد التجار الكبار من الشيعة أوصى عند الموت أن ينقل إلى النجف ويدفن فيه, فلما مات جعلوه في تابوت ووضعوا التابوت في ظل شجر في حديقة بيته ونصبوا حوله مكيفات الهواء ووجهوها إلى التابوت لكي يبقى الميت على حاله إلى حين مجيء الطائرة التي تنقله إلى النجف فتأخر مجيء الطائرة أياماً, ولما جاءت وأرادوا نقله إليها كشفوا غطاء



التابوت لينظروا إلى الميت هل تغيّر أم لا, فخرج من التابوت شعلة من نار فـأحرقت مـا فوقهـا من أغصـان الشـجر. وأمـا الميت فإنهم وجدوه على حاله التي وضعوه عليها.
قلت: لا شـك أن الميت كـان يعـذب بالنـار الـتي خـرجت من تابوتـه وإن كـان الأحيـاء لم يـروا لهـا أثـراً فيـه فإنهـا من نـار الآخرة, ونار الآخرة قد لا يحس بهـا أهـل الـدنيا ولا يـرون لهـا أثراً في الأموات وإن كانت أشد حـرّاً من نـار الـدنيا بأضـعاف مضاعفة. وقـد قـال ابن القيم في كتـاب «الـروح»: إن النـار التي في القبر والخضـرة ليسـت من نـار الـدنيا ولا من زروع الدنيا فيشاهده من شاهد نار الـدنيا وخضـرها, وهي أشـد من نار الدنيا فلا يحس بها أهل الدنيا فإن الله تعـالى يُحْمي عليـه ذلك التراب والحجارة التي عليه وتحته حتى يكون أعظم حرّاً من جمر الدنيا ولـو مسـها أهـل الـدنيا لم يحسـوا بـذلك. بـل أعجب من هذا أن الـرجلين يـدفنان أحـدهما إلى جنب الآخـر, وهذا في حفرة من حفر النار لا يصل حرها إلى جـاره, وذلـك في روضة من رياض الجنة لا يصل رَوْحها ونعيمهـا إلى جـاره, وقدرة الرب تعالى أوسع وأعجب من ذلك. وقد أرانا اللـه من آيات قدرته في هذه الدار ما هو أعجب من ذلـك بكثـير ولكن النفوس مولعة بالتكذيب بمـا لم تحـط بـه علمـاً إلا من وفقـه الله وعصمه, فيفـرش الكـافر لوحـان من نـار فيشـتعل عليـه قبره بهما كما يشتعل التنور, فإذا شاء الله سـبحانه أن يطلـع على ذلـك بعض عبيـده أطلعـه وغيّبـه عن غـيره إذ لـو اطلـع العباد كلهم لزالت كلمة التكليف والإيمان بالغيب ولَما تـدافن النـاس كمـا في «الصـحيحين» عنـه ﷺ: (لـولا أن لا تـدافنوا لدعوتُ الله أن يسـمعكم من عـذاب القـبر مـا أسـمع). ولمـا كانت هذه الحكمة منفية في حق البهائم سمعت ذلك وأدركته كما حادت برسـول اللـه ﷺ بغلتـه وكـادت تلقيـه لمـا مَـرَّ بمن يعذب في قبره. انتهى كلامه.
ومن القصص في هذا الباب أيضاً مـا رواه ابن أبي الـدنيا عن عمـرو بن دينـار قـال: كـان رجـل من أهـل المدينـة لـه أخت فماتت فجهزها وحملها إلى قبرها فلما دفنت ورجع إلى أهلـه ذكر أنه نسي كيساً كـان معـه في القـبر فاسـتعان برجـل من أصحابه فأتيا القـبر فنبشـاه فوجـد الكيس فقـال للرجـل: تنح حتى أنظر على أي حال أختي, فرفع بعض ما على اللحد فإذا القبر يشتعل ناراً, فرده وسوَّى القبر ورجـع إلى أمـه فسـألها



عن حال أخته فقالت: كانت تؤخر الصلاة عن وقتها ولا تصلي فيما أظن بوضوء, وتأتي أبواب الجيران إذا ناموا فتلقم أذنها أبوابهم فتخرج حديثهم.

قلت: في هذه القصة عبرة وموعظة للذين يؤخرون الصلاة عن وقتها, وللذين لا يبالون بإسباغ الوضوء للصلاة, وللذين يتجسسون على الناس ويستمعون إلى ما يخفونه عنهم من الأحاديث التي يكرهون الاطلاع عليها. وما أكثر هذه الأصناف الرديئة.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكره السفاريني في كتاب «البحور الزاخرة» قال: حكى الحافظ ابن رجب وغيره: أن جماعة من التابعين خرجوا لزيارة أبي سنان فلما دخلوا عليه وجلسوا عنده قال: قوموا بنا نزور جاراً لنا مات أخوه ونعزيه فيه, قال محمد بن يوسف الفريابي: فقمنا معه ودخلنا على ذلك الرجل فوجدناه كثير البكاء والجزع على أخيه فجعلنا نعزيه ونسليه وهو لا يقبل التسلية ولا عزاء فقلنا له: أما تعلم أن الموت سبيل لا بد منه؟ قال: بلى, ولكن أبكي على ما أصبح وأمسى فيه أخي من العذاب, فقلنا له: قد أطلعك الله على الغيب؟ قال: لا, ولكن لما دفنته وسوَّيت عليه التراب وانصرف الناس جلست عند قبره وإذا صوت من قبره يقول: آه أفردوني وحيداً أقاسي العذاب قد كنت أصلي قد كنت أصوم, فأبكاني كلامه وقلت: صوت أخي والله أعرفه, فقلت: لعله خُيِّل إليك, قال: ثم سكت فإذا أنا بصوت يقول: آه, ولا أدري في الثانية أو في الثالثة, فنبشته حتى بلغت قريبا من اللبن فإذا بطوق من نار في عنقه وفي وسطه فأدخلت يدي رجاء أن أقطع ذلك الطوق فاحترقت أصابعي فبادرت إخراجها, فإذا يده قد احترقت أصابعها, قال: فرددت عليه التراب وانصرفت فكيف لا أبكي على حاله وأحزن عليه؟ فقلنا: فما كان أخوك يعمل في الدنيا؟ قال: كان لا يؤدي الزكاة من ماله, فقلنا: هذا تصديق قول الله تعالى: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[59], وأخوك عجّل له العذاب في قبره, ثم خرجنا من عنده. قال محمد بن يوسف الفريابي: فقلت للأوزاعي: هؤلاء اليهود والنصارى يموت الميت منهم

[59] (?) سورة آل عمران, الآية: 180.



ولا نرى فيهم ذلك أو لا نسمع هذا منهم؟ فقال: أولئك لا شك أنهم في النار وإنما يـريكم اللـه في أهـل الإيمـان لتعتـبروا أو نحو هذا.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكـره ابن حجـر الهيتمي في مقدمة كتاب «الزواجر عن اقتراف الكبائر» عن عبداللـه بن زيد قال: غرني القمر فمررت في المقابر فـإذا أنـا برجـل قد خرج من قبر يجر سلسلة فإذا رجل آخذ بالسلسلة فجذبـه حتى ردّه إلى قبره قال: فسمعته يضربه وهو يقـول: ألم أكن أصلي؟ ألم أكن أغتسـل من الجنابـة؟ ألم أكن أصـوم؟ قـال: بلى, ولكنك كنت إذا خلوت بالمعاصي لم تراقب الله تعالى.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما تقـدم ذكـره في الفصـل الذي ذُكِرتْ فيه العقوبات بما دون الموت. وهـذه القصـة قـد ذكرها ابن أبي الدنيا في كتاب «القبور» عن حصـين الأسـدي قال: سمعت مرثد بن حوشب قال: كنت جالساً عنـد يوسـف بن عمر وإلى جنبه رجل كـأن شـقة وجهـه صـفحة من حديـد فقال له يوسف: حَدِّث مرثداً بما رأيتَ, فقال: كنت شـاباً قـد أتيت هذه الفواحش فلما وقع الطـاعون قلت أخـرج إلى ثغـر من هـذه الثغـور, ثم رأيت أن أحفـر القبـور فـإني ليلـة بين المغرب والعشاء قد حفرت قـبراً وأنـا متكئ على تـراب قـبر آخر إذ جيء بجنـازة رجـل حـتى دفن في ذلـك القـبر وسـووا عليه التراب فأقبل طائران أبيضان من المغرب مثل البعيرين حتى سقط أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليـه ثم أثـاراه ثم تـدلى أحـدهما في القـبر والآخـر على شـفيره فجئت حـتى جلسـت على شـفير القـبر وكنت رجلاً لا يملأ جـوفي شـيء, قال: فضرب بيده إلى حقـوه فسـمعته يقـول: ألسـت الزائـر لأصهارك في ثوبين ممصرين تسـحبهما كـبراً تمشـي الخيلاء, فقال: أنا أضعف من ذلك, قال: فضربه ضربة امتلأ القبر حتى فاض ماءً ودهناً. قال: ثم عـاد فأعـاد عليـه القـول مثـل الأول حتى ضربه ثلاث ضربات, كل ذلك يقول ذلك ويذكر أن القـبر يفيض ماءً ودهناً. قال: ثم رفع رأسه فنظـر إليّ فقـال: انظـر أين هـو جـالس بلّسـه اللـه. قـال: ثم ضـرب جـانب وجهي فسقطت فمكثت ليلتي حتى أصبحت. قـال: ثم أخـذت أنظـر إلى القبر فإذا هو على حاله.

وقد ذكر ابن القيم هذه القصـة في كتـاب «الـروح» ثم قـال: فهذا الماء والدهن في رأي العين لهـذا الـرائي هـو نـار تـأجج



للميت كما أخبر النبي عن الدجال أنه يأتي معه بماء ونار, فالنار ماء بارد, والماء نار تأجج. انتهى. وقد أعدت ذكر هذه القصة ههنا لما فيها من إخبار الحفّار بما رآه من تعذيب الميت.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما تقدم ذكره في الفصل الذي ذُكِرتْ فيه العقوبات بما دون الموت. وهي قصة النباش الذي اشترى منه قاضي البلد هتكه في قبره بمائة دينار فعوفي القاضي من ذلك المرض ثم مرض بعد ذلك فمات فتوهم النباش أن العطية للمرض الأول فجاء فنبشه قال: فإذا في القبر حس عقوبة والقاضي جالس ثائر الرأس محمرة عيناه كالسكرجتين[60], فوجدت زَمَعاً[61] في ركبتي وإذا بضربة في عينيّ من أصبعين وقائل يقول: يا عدو الله تطلع على أسرار الله عزّ وجلّ.

وقد ذكر هذه القصة الحافظ ابن رجب في كتابه «أهوال القبور» وذكرها السفاريني في كتابه «البحور الزاخرة» وقد أعدت ذكر بعضها ههنا لما فيها من إخبار النباش بما رآه من تعذيب الميت في قبره.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكره السفاريني في كتاب «البحور الزاخرة» قال: ذكر السيوطي عن المقريزي أنه قدم في سنة سبع وتسعين وستمائة البريد بأن رجلاً من الساحل ماتت امرأته فدفنها, وعاد فذكر أنه نسي في القبر منديلاً فيه مبلغ دراهم فأخذ فقيه القرية ونبش القبر ليأخذ المال. والفقيه على شفير القبر فإذا المرأة جالسة مكتوفة بشعرها ورجلاها قد ربطتا بشعرها فحاول حل كتافها فلم يقدر فأخذ يجهد نفسه في ذلك, فخسف به وبالمرأة حيث لم يعلم لهما خبر فغشي على فقيه القرية مدة يوم وليلة فبعث السلطان بخبر هذه الحادثة إلى الناس ليعتبروا بذلك.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما رواه اللالكائي في كتابه «شرح السنة» عن صدقة بن خالد الدمشقي عن بعض مشايخ أهل دمشق قال: حججنا فهلك صاحب لنا في بعض

---

[60](?) السكّرجة بضم السين والكاف والراء المشددة وفتح الجيم قال ابن الأثير في «النهاية» وابن منظور في «لسان العرب»: هي إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم, وهي فارسية. وقال في «تاج العروس»: هي قصاع يؤكل فيها صغار وليست بعربية.

[61](?) قال في «لسان العرب»: الزَّمَع رعدة تعتري الإنسان إذا هَمَّ بأمر.



الطريق على ماء من تلك المياه فأتينا أهل الماء نطلب شيئاً نحفر به فأخرجوا لنا فأساً ومجرفة فلما وارينا صاحبنا نسينا الفأس في القبر فنبشناه فوجدناه قد جمع عنقه ويداه ورجلاه في حلقه الفأس فسوينا عليه التراب وأرضينا أصحاب الفأس من الثمن, فلما انصرفنا جئنا إلى امرأته فسألناها عنه فقالت: صحبه رجل معه مال فقتل الرجل وأخذ المال, فكان منه يحج ويغزو.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما رواه ابن أبي الدنيا عن أبي إسحاق قال: دعيت إلى ميت لأغسله فلما كشفت الثوب عن وجهه إذا بحية قد تطوقت على حلقه - فذكر من غلظها - قال: فخرجت فلم أغسله ولم يرها غيري فذكروا أنه كان يسب الصحابة - رضي الله عنهم -.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت» عن عبدالملك بن عمير قال: كان بالكوفة رجل يعطي الأكفان فمات رجل فقيل له. فأخذ كفناً وانطلق حتى دخل على الميت وهو مسجى فتنفس وألقى الثوب عن وجهه وقال: غروني, أهلكوني, النار, أهلكوني, النار. فقلنا له: قل لا إله إلا الله, قال: لا أستطيع أن أقولها, قيل: ولِمَ؟ قال: بشتمي أبا بكر وعمر. وروى ابن أبي الدنيا أيضاً عن خلف بن حوشب قال: مات رجل بالمدائن فلما غطوا عليه ثوبه قام بعض القوم وبقي بعضهم فحرك الثوب فقال به فكشفه عنه فقال: قوم مخضبة لحاهم في هذا المسجد - يعني مسجد المدائن - يلعنون أبا بكر وعمر ويتبرأون منهما: الذين جاؤوني يقبضون روحي يلعنونهم ويتبرأون منهم, فقلنا: يا فلان لعلك بليت من ذلك بشيء؟ فقال: أستغفر الله, أستغفر الله, ثم كان كأنما كانت حصاة فرمي بها.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت» عن عبدالرحمن المحاربي قال: ذكر أبو الخصيب قال: كنت بخازر وكنت لا أسمع بميت مات إلا كفنته, قال: فأتاني رجل فقال: إن ههنا ميتاً قد مات وليس عليه كفن, قال: فقلت لصاحب لي: انطلق بنا, فانطلقنا فأتيناهم فإذا هم جلوس وبينهم ميت مسجى وعلى بطنه لبنة أو طينة فقلت: ألا تأخذون في غسله؟ فقالوا: ليس له كفن, فقلت لصاحبي: انطلق فجئنا بكفن, فانطلق



وجلست مع القوم فبينما نحن جلوس إذ وثبت فألقى اللبنة أو الطينة عن بطنه وجلس وهو يقول: النار, النار, فقلت: قل: لا إله إلا الله, فقال: إنها ليست بنافعي, لعن الله مشيخة الكوفة غروني حتى سببت أبا بكر وعمر, ثم خرّ ميتاً. فقلت: والله لا كفنته, فقمت ولم أكفنه, قال: فأرسل إليّ ابن هبيرة الأكبر فسألني أن أحدثه بهذا الحديث فحدثته.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت» عن خلف بن تميم: حدثنا يسير أبو الخصيب قال: كنت رجلاً مؤسراً تاجراً, وكنت أسكن مدائن كسرى وذلك في زمان طاعون ابن هبيرة فأتاني أجير لي يدعى أشرف فقال: إن ههنا في بعض خانات المدائن رجلاً ميتاً ليس يوجد له كفن, قال: فمضيت على دابتي حتى دخلت ذلك الخان فدفعت إلى رجل ميت على بطنه لبنة وحوله نفر من أصحابه فذكروا من عبادته وفضله. قال: فبعثت إلى كفن يُشترى له وبعثت إلى حافر يحفر قبراً. قال: هيأنا له لبناً وجلسنا نسخن له الماء لنغسله فبينا نحن كذلك إذ وثب الميت وثبة أسقطت اللبنة عن بطنه وهو ينادي بالويل والثبور, فلما رأى ذلك أصحابه تصدع عنه بعضهم. قال: فدنوت منه فأخذت بعضده فهززته فقلت: ما رأيت وما حالك؟ فقال: صحبت مشيخة من أهل الكوفة فأدخلوني في دينهم - أو قال في رأيهم أو أهوائهم - على سب أبي بكر وعمر والبراءة منهما, قال: قلت: فاستغفر الله ولا تعد, فقال: وما ينفعني وقد انطلق بي إلى مدخلي من النار فرأيته, ثم قيل لي: إنك سترجع إلى أصحابك فتحدثهم بما رأيت ثم تعود إلى حالتك الأولى, فما أدري انقضت كلمته إذ عاد ميتاً على حاله الأولى. فانتظرت حتى أتيتُ بالكفن فأخذته ثم قلت: لا كفنته ولا غسلته ولا صليت عليه, ثم انصرفت. قال خلف: قلت: يا أبا الخصيب هذا الحديث الذي حدثتني بمشهد منك؟ قال: نعم, بصر عينيّ وسمْع أذنيّ, قال خلف: فسألت عنه فذكروا عنه خيراً, ثم روى ابن أبي الدنيا بإسناده إلى خلف بن تميم قال: رأيت سفيان الثوري يسأل هذا الشيخ عن هذا الحديث. وقد روى اللالكائي هذه القصة في كتابه «شرح السنة».

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما رواه الترمذي والطبراني في «الكبير», عن عمارة بن عمير قال: لما جيء برأس عبيد



الله بن زياد وأصحابه نضدت في المسجد في الرحبة فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت فإذا حية قد جاءت تخلّل الرؤوس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا: قد جاءت قد جاءت, ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

قلت: لا يبعد أن يكون دخول الحية في منخري عبيد الله بن زياد بعد قتله عقوبة له على ما دخل برأس الحسين بن عليّ رضي الله عنهما حين أتي به إليه فقد روى البزار وغيره عن أنس رضي الله عنه أن عبيد الله بن زياد لما أتي برأس الحسين جعل ينكت بالقضيب ثناياه, فقال له أنس رضي الله عنه: «إني رأيت رسول الله يلثم حيث يقع قضيبك», قال فانقبض. وروى الطبراني عن زيد ابن أرقم رضي الله عنه قال: أتي ابن زياد برأس الحسين رضي الله عنه فجعل يجعل قضيباً في يده في عينه وأنفه فقال زيد بن أرقم: ارفع القضيب, فقال: لِمَ؟ فقال: رأيت فم رسول الله في موضعه.

ومن القصص في هذا الباب ما رواه ابن أبي الدنيا عن يزيد بن المهلب قال: استعملني سليمان بن عبدالملك على العراق وخراسان فودعني عمر بن العزيز وقال: يا يزيد اتقِ الله فإني حين وضعت الوليد في لحده إذا هو يركض في أكفانه.

وروى ابن أبي الدنيا أيضاً عن عمرو بن ميمون بن مهران قال: سمعت عمر بن عبدالعزيز يقول: كنت فيمن دلّى الوليد بن عبدالملك في قبره فنظرت إلى ركبتيه قد جمعتا إلى عنقه. فقال ابنه: عاش أبي وربّ الكعبة, فقلت: عوجل أبوك ورب الكعبة. قال: فاتعظ بها عمر بَعْدُ.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما رواه ابن أبي الدنيا عن الفضل بن يونس: أن عمر بن عبدالعزيز قال لمسلمة بن عبدالملك: حدثني مولاك عن فلان أنه لما دفن أباك والوليد فوضعهما في قبريْهما وذهب ليحل العقد عنهما وجد وجوههما قد حوّلت في أقفيتهما.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكره الحافظ ابن رجب في كتابه «أهوال القبور» قال: أنبأنا الحافظ أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي فيما ذكره في تاريخه عن



عبدالعزيز بن عبدالمنعم بن الصيقل الحـراني قـال: حكى لي عبدالكافي أنه شهد مرة جنـازة فـإذا عبـد أسـود معنـا. فلمـا صلى الناس لم يصلِّ فلما حضرنا الـدفن نظـر إليّ, ثم قـال: أنـا عملـه, ثم ألقى نفسـه في القـبر, قـال: فنظـرت فلم أر شيئاً.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً مـا رواه ابن أبي الـدنيا عن عبدالحميـد بن محمـود المِعْـوَلي قـال: كنت جالسـاً عنـد ابن عباس – رضـي اللـه عنهمـا – فأتـاه قـوم فقـالوا: إنـا خرجنـا حجاجاً ومعنا صاحب لنا حتى أتينا ذات الصفاح فمـات فهيأنـاه ثم انطلقنا فحفرنا له قـبراً ولحـدنا لـه لحـداً فلمـا فرغنـا من لحده إذا نحن بأسْوَد قد ملأ اللحـد فحفرنـا غـيره فلمـا فرغنـا من لحده إذا نحن بالأسود قـد ملأ اللحـد فتركنـاه وحفرنـا لـه مكاناً آخر فلما فرغنا من لحده إذا نحن بالأسود قد ملأ اللحـد فتركناه وأتيناك فقال ابن عباس – رضي اللـه عنهمـا –: ذلـك عمله الذي كـان يعمـل بـه, انطلقـوا فـادفنوه في بعضـها فـو الـذي نفسـي بيـده لـو حفـرتم الأرض كلهـا لوجـدتموه فيـه, فانطلقنا فدفناه في بعضها, فلما رجعنا قلنا لامرأتـه: مـا كـان عمله ويحك؟ قالت: كان يبيع الطعام فيأخذ كل يوم منه قوت أهله ثم يقرض القصب مثله فيلقيه فيـه. وقـد رواه اللالكـائي في «شرح السنة» بنحوه.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكـره الحافـظ ابن رجب في كتابه «أهـوال القبـور» حيث قـال: روى الهيثم بن عـدي: حـدثنا أبـان بن عبداللـه البجلي قـال: هلـك جـار لنـا فشـهدنا غسله وكفنه وحمله إلى قبره وإذا في قبره شيء شبيه بالهرّ فزجرنـاه فلم ينــزجر فضـرب الحفـار جبهتـه ببيرمة[62] فلم يبرح فتحولنا إلى قبر آخر فلما لحدوا إذا هو فيـه فصـنعوا بـه مثل مـا صـنعوا أوّلاً فلم يلتفت فرجعـوا إلى قـبر ثـالث فلمـا لحدوا إذا ذلك الهر فيـه فصـنعوا بـه مثـل مـا صـنعوا أوّلاً فلم يلتفت فقال بعض القوم: يا هؤلاء إن هذا لأمر مـا رأينـا مثلـه فـادفنوا صـاحبكم فـدفنوه, فلمـا سـوي عليـه اللبن سـمعوا قعقعة عظيمة فذهبوا إلى امرأته فقالوا: يا هذه ما كان يعمل زوجك؟ وحدثوها بما رأوا, فقالت: كان لا يغتسل من الجنابة.

---

[62](?) البيرمة: العتلة. قال ابن منظور في «لسان العرب»: البـيرم العتلـة, فارسي معرب, وخص بعضهم به: «عتلة النجار».



ومن القصص في هذا الباب أيضاً ثلاث قصص ذكرها ابن حجر الهيتمي في مقدمة كتابه «الزواجر عن اقتراف الكبائر» فقد ذكر في قصة سيأتي ذكرها إن شاء الله في الفصل الذي بعد هذا الفصل أنه سمع تأوهاً عظيماً وأنيناً من بعض القبور وأنه مرّ به إنسان فسأله عن صاحب القبر فأخبره به ولما قال ذلك لبعض أهل بلده قال له: أعجب منه عبدالباسط رسول القاضي فلان. قال الهيتمي: وهذا الرجل أعرفه, كان رسولاً للقضاة أول أمره ثم صار ذا ثروة. فقلت: وما شأنه؟ قال: لما حفرنا قبره لننزل عليه ميتاً آخر رأينا في رقبته سلسلة عظيمة ورأينا في تلك السلسلة كلباً أسود عظيماً مربوطاً معه في تلك السلسلة وهو واقف على رأسه يريد نهشه بأنيابه وأظفاره فخفناه خوفاً عظيماً وبادرنا برد التراب في القبر.

قالوا: وحفرنا عن فلان فخرجت لنا حيّة عظيمة من قبره ورأيناها مطوقة به فأردنا دفعها عنه فتنفست علينا حتى كدنا كلنا نهلك عن آخرنا.

قالوا: ورأينا فلاناً لما حفرنا قبره لم يبق منه إلا جمجمة رأسه فإذا فيها مسامير عظيمة القدر عريضة الرؤوس مدقوقة فيها كأنها باب عظيم فتعجبنا منه ورددنا عليه التراب.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكره ابن أبي الدنيا قال: حدثنا عبدالمؤمن بن عبدالله القيسي قال: قيل لنباش قد تاب: ما أعجب ما رأيت؟ قال: نبشت رجلاً فرأيته مسمّراً بالمسامير في سائر جسده ومسمار كبير في رأسه وآخر في رجليه. وقيل لنباش آخر: ما أعجب ما رأيت؟ قال: رأيت جمجمة إنسان مصبوب فيها رصاص.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكره ابن رجب في كتابه «أهوال القبور» عن ابن الفارس اليمني صاحب ابن الجوزي, أنه ذكر في «تاريخه»: أنه في سنة تسعين وخمسمائة وجد ميت ببغداد بظاهر باب البصرة وقد بلي ولم يبق غير عظامه وفي يديه ورجليه ضِبَاب من حديد وقد ضرب فيها مسامير في قصب يديه ورجليه وقد وضعت ضبة حديد على بطنه وضرب فيها مسماران أحدهما في سرته والآخر في جبهته. وكان هائل الخِلْقَة غليظ العظام, وكان سبب ظهوره زيادة



الماء فكشف جانب تلّ كان يعرف بالتلّ الأحمر على ميلين من سور باب البصرة القديم.
ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكره ابن القيم – رحمه الله تعالى – في كتاب «الروح» قال: حدثني صاحبنا أبو عبدالله محمد بن مثنى السلامي التاجر, وكان من خيار عباد الله, وكان يتحرى الصدق قال: جاء رجل إلى سوق الحدادين ببغداد فباع مسامير صغاراً المسمار برأسين فأخذها الحداد وجعل يحمي عليها فلا تلين معه حتى عجز عن ضربها فطلب البائع فوجده فقال: من أين لك هذه المسامير؟ فقال: لقيتها فلم يزل به حتى أخبره أنه وجد قبراً مفتوحاً وفيه عظام ميت منظومة بهذه المسامير قال: فعالجتها على أن أخرجها فلم أقدر فأخذت حجراً فكسرت عظامه وجمعتها. قال أبو محمد التاجر المذكور: وأنا رأيت تلك المسامير, قال ابن القيم: فقلت له: كيف صفتها؟ قال: المسمار صغير برأسين. وقد نقل ابن رجب هذه الحكاية في كتابه «أهوال القبور» عن ابن القيم, ثم قال: هذه الحكاية مشهورة ببغداد وقد سمعتها وأنا صبي ببغداد, وهي مستفيضة بين أهلها.
ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما رواه ابن أبي الدنيا قال: حدثني أبي, عن أبي الحريش, عن أمه قالت: لما حفر أبو جعفر خندق الكوفة حوَّل الناس موتاهم فرأيت شاباً ممن حُوِّل عاضّاً على يده.
ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما رواه ابن أبي الدنيا قال: حدثنا عبدالمؤمن بن عبدالله الموصلي: حدثني رجل من أهل الرملة قال: أصابتنا ريح شديدة كشفت عن القبور قال: فنظرت إلى جماعة منهم قد حُوِّلوا عن القبلة.
ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكره ابن أبي الدنيا قال: حدثني رجل أنه ماتت له ابنة فأنزلها في القبر فذهب ليصلح لبنة فإذا هي قد حوّلت عن القبلة. قال: فاغتممت لذلك غماً شديداً, قال: فرأيتها في النوم, فقالت: يا أبتِ اغتممت لما رأيت فإن عامة من حولي من أهل القبور محولون عن القبلة. قال: كأنها تريد الذين ماتوا مصرين على الكبائر.
وقال الحافظ ابن رجب في كتابه «أهل القبور»: روينا من طريق أبي إسحاق الفزاري أنه سأل نباشاً قد تاب فقلت: أخبرني عمن مات على الإسلام أترك وجهه على ما كان أم ماذا؟ قال: أكثر ذلك قد حُوِّل وجهه عن القبلة. قال: فكتبت



إلى الأوزاعي فكتب إليّ: إنـا للـه وإنـا إليـه راجعـون ثلاث مرات, أمـا من حـوّل وجهـه عن القبلـة فإنـه مـات على غـير السنة.
وذكـر ابن أبي الـدنيا أن رجلاً سـأل أبـا إسـحاق الفـزاري عن النباش هل له توبة؟ وقال له الرجل: كنت أنبش القبور وكنت أجد قومـاً وجـوههم لغـير القبلـة. فلم يكن عنـد الفـزاري في ذلـك شـيء فكتب إلى الأوزاعي يخـبره بـذلك فكتب إليـه الأوزاعي: تقبل توبتـه إذا صحت نيتـه وعلم اللـه الصـدق من قلبه, وأمـا قولـه: إنـه كـان يجـد قومـاً وجـوههم لغـير القبلـة فأولئك قوم ماتوا على غير السنة.
قلت: وكثيراً ما يقع الصرف عن القبلة للمصرِّين على شـرب الدخان الخبيث إذا ماتوا من غير توبة. وسأذكر عن ذلك عـدة قصص إن شاء الله تعالى.
فمن هذه القصص ما أخـبرني بـه الثقـة من إخوانـا في اللـه تعالى. قال: مرّ بنا مسافر مريض فأقام عندنا أياماً ثم حضره الموت فجعلت أوجهه إلى القبلة فيصرف عنها, وكلما وجهتـه إليها صرف عنها في الحال, وقد فعلت ذلك معـه مـراراً وفي آخر الأمر صعب عليَّ توجيهه إلى القبلة وجعلت ألـوي رأسـه بجهدي لأوجهه إلى القبلة فلا يتوجـه إليهـا فتركتـه على حالـه وخـرجت روحـه ووجهـه إلى غـير القبلـة فجعلت أتعجب من شـأنه, ثم إني فتشـت متاعـه فوجـدت فيـه صـرة من التتن والآلة التي تستعمل في شربه.
ومن قصص أهل الدخان أيضاً ما أخبرني به الثقة المشار إليه في القصة الأولى عن بعض القضـاة في نـواحي القصـيم أنـه حضر عند رجل قد حضره الموت وكان ممن يشرب الـدخان, قال: فجعلت أوجهه إلى القبلـة فيصـرف عنهـا حـتى خـرجت روحه وهو إلى غير القبلة.
ومن قصص أهل الدخان أيضاً ما حدثني به بعض المشايخ عن الشيخ محمد بن عبداللطيف – رحمه الله تعالى – أنه حدثهم: أنهم سافروا من مكة إلى المدينة ومعهم رجل من أهل قطر, كان كثير الصلاة وأفعـال الخـير إلا أنـه كـان يشـرب الـدخان, قـال: فمـات في الطريـق فصـرف عن القبلـة. قـال: وكلمـا وجَّهناه إلى القبلة صرف عنها.
ومن قصص أهل الدخان أيضاً ما حدثني به بعض المشايخ: أن رجالاً من أهل البادية حـدثوه, قـال: وكـانوا أهـل دين وصـلاح



أنهم كانوا في سفر ومعهم رجل يشرب الدخان فمات فوضعوه في غار وسدوا باب الغار, قالوا: وكنا نسمع أن شارب الدخان يصرف عن القبلة إذا مات. فلما رجعنا من سفرنا ومررنا بالغار الذي وضعنا الميت فيه فتحنا بابه فوجدنا الميت مصروفاً عن القبلة.

ومن قصص أهل الدخان أيضاً ما حدثني به بعض المشايخ عن الشيخ عثمان بن بشر - وكان قاضياً في بعض نواحي القصيم - أنه حدثه أن رجلاً مات عندهم وكان كثير الصلاة ولا يعاب بشيء إلا أنه كان يشرب الدخان. قال الشيخ عثمان: فنزلت في قبره ووضعته في اللحد موجهاً إلى القبلة فلما أخذت اللبنة لأضعها على اللحد إذا هو قد صرف عن القبلة فجعل ظهره إلى القبلة ووجهه إلى الجهة الأخرى فوجهته إلى القبلة مرة أخرى ثم ذهبت لآخذ اللبن فإذا هو قد صرف عن القبلة فوجهته إلى القبلة مرة ثالثة فصُرف عنها فتركته على حاله مصروفاً عن القبلة.

ومن قصص أهل الدخان أيضاً ما حدثني به غير واحد من الثقات عن الشيخ عثمان بن بشر أيضاً: أن العاملين على الزكاة مروا بهم ومعهم رجل كثير الصلاة وأفعال الخير إلا أنه كان يشرب الدخان, فلما انتهى العاملون من عملهم ومروا بهم في رجوعهم إذا الرجل ليس معهم, فسألوهم عنه فأخبرهم العاملون أنه مات على بعض المياه وأنهم أخذوا فأساً من بعض الأعراب فحفروا له قبراً ودفنوه فلما فرغوا من دفنه وجدوا عود الفأس ولم يجدوا الفأس فقالوا للأعرابي: إنا وقد وجدنا عود الفأس ولم نجد الفأس ولا شك أنه قد سقط في القبر حين وضعنا الميت فيه, وطلبوا من الأعرابي أن يأخذ منهم قيمة الفأسِ فأبى إلا أن ينبشوا عن الميت ويأخذوا الفأس من القبر فنبشوا القبر فوجدوا الميت قد جمع رأسه ويداه ورجلاه في حلقة الفأس.

ومن قصص أهل الدخان أيضاً ما كتب به إليّ أحد أئمة المساجد في مدينة الرياض - وكنت إذ ذاك في المجمعة - قال: إن رجلاً من السكان في مدينة الرياض مرض وطال به المرض فخرج به أصحابه إلى البر رجاء أن تحصل له راحة النفس فمات الرجل في البر, ولما دفنه أصحابه ذكروا أنه كان عليه أسنان من الذهب فنبشوا القبر لينزعوا عنه الأسنان فوجدوا حيّة عظيمة تمص لسانه وقد انطوت على



رجليه ففزعوا من ذلك فزعاً شديداً وردوا التراب في القبر, ثم أتوا إلى إمام المسجد وقد استولى عليهم الرعب فأخبروه بما كان من أمر الحيّة مع الميت فكتب إمام المسجد إليّ يسألني عن هذه القصة فذكرت له أن الحيّة التي رأوها مع الميت هي عمله السيء وقلت في كتابي إليه: لعله يسأل أصحاب الميت عن أعماله التي يخشى عليه العذاب بسببها فسألهم فذكر له أحدهم أنه كان يشرب الدخان, قال: وما نعرف عنه شيئاً غير ذلك من الأعمال السيئة.

ومن قصص أهل الدخان أيضاً ما حدثني به الثقة صالح بن محمد المقيطيب قال: كنت جالساً في دكاني ضحى يوم الجمعة فمر عليّ فلان – وقد سماه ولكني نسيت اسمه – قال: فأغلقت الدكان وذهبت به إلى بيتي وأصلحت له الشاي والقهوة فلما أراد أن يشرب الشاي أخرج الدخان من جيبه ليشرب منه مع الشاي فمنعته من شرب الدخان في بيتي وقلت له: إذا خرجتَ من بيتي فشأنك وما تريد, فلما انتهى من شرب الشاي والقهوة خرج من بيتي وبعد خروجه بزمن يسير جاء إليَّ أحد المواطنين وقال: إن فلاناً – يعني الذي خرج من عندي – قد توفي فجأة. قال صالح: فذهبت فغسلته وكفنته وصلينا عليه بعد صلاة الجمعة وخرجنا به إلى المقبرة ونزلت في قبره فلما وضعته في اللحد صرف عن القبلة, وقد رأى ذلك بعض الحاضرين عند القبر وأخبرني أنه رآه حين صرف عن القبلة.

ومن قصص أهل الدخان أيضاً ما ذكره السفاريني في كتابه «البحور الزاخرة» قال: أخبرني الشيخ التقي المتعبد وهو غير متهم بل ثقة صدوق – أعني الشيخ صالح بن الشيخ محمد جراح سنة سبع وثلاثين بعد المائة والألف في شهر رجب في خلوتي بدمشق الشام في مدرسة الشيخ مراد في رحلتي في طلب العلم – وكان الشيخ صالح يتردد عليّ يقرأ في علم العروض قال: أخبرني والدي الشيخ محمد جراح العجلوني قال: ذكر لي جماعة من أهل بلدة وسماها قالوا: كان عندنا رجل يُظن به الخير غير أنه يشرب التتن فتوفي في يوم شديد الشتاء والبرد فلم يستطيعوا أن يحفروا له قبراً من شدة الثلج فقالوا: نضعه في خشخاشة, ففعلوا فنزل عليه رجل فسواه ثم خرج فلما كان بعد العشاء الآخرة وأراد أن ينام تَذَكَّر أنه كان معه صرة دراهم وظن أنها إنما وقعت في



الخشخاشة فقال لأولاده وكانوا ثلاثة - أو قال اثنين -: قوموا بنا إلى الخشخاشة وذكر لهم الخبر, فقالوا: غداً نذهب إليها, فقال: بل الليلة لئلا تكون الدراهم فيها فنفتضح غداً. وأما الآن فإن لقينا الدراهم فبها ونِعْمَت وإلا فلا أحد يعلم خبرنا, قال: فأخذوا ضوءاً وذهبوا إلى المحل ففتح الرجل على الميت فلقي القبر ملآناً ناراً عليه وإذا بالميت جالس وإذا بذَكَره ممدود وإذا هو واضع رأس ذكره في فمه ويخرج من فمه دخان منتن. والقبر يضطرم عليه ناراً. قال: فذهل الرجل وأولاده وصرخ بأهل بلده فأتوا إليه ونظروا حالته, ولم يقدر الرجل أن يهجم على القبر لينظر الدراهم لشدة النار, قال: وهذه قصة معلومة قد أخبرني والدي أنه ذكر هذا جماعة من أهل تلك البلدة ومن جملتهم الرجل الذي ضاعت دراهمه, والله أعلم بحقيقة ذلك.

وإذا علم أن المصرين على شرب الدخان يعذبون في قبورهم ويصرفون عن القبلة إذا ماتوا من غير توبة, فليعلم أيضاً أن الإصرار على شرب الدخان قد يكون سبباً لسوء الخاتمة والعياذ بالله. وقد قال محمد البرزنجي الشافعي - رحمه الله -: رأيت من يتعاطاه عند النزع يقولون له: قل لا إله إلا الله, فيقول: هذا تتن حار. وذكر بعض المؤلفين في تحريم الدخان عن الشيخ محمد الفلّاني المغربي قال: وكان من الصالحين - أنه أخبره أن رجلاً في المدينة المنورة أخبره أن أخاه احتضر فجعل يلقنه الشهادة فقال له المحتضر: يا أخي إن الملك قد أمسك لساني ويقول لي: لا أدعك تنطق بالشهادة لأنك كنت تؤذيني بالتتن.

ومن مضار الدخان أنه يكون سبباً لموت الفجأة, وقد وقع ذلك لغير واحد ممن أعرفهم.

ومن قصص تعذيب الأموات في القبور ما ذكره السفاريني في كتابه «البحور الزاخرة» قال: ذكر لي رجل من أهل القرى أنه سأل حفاراً عن أعجب ما رأى من أهوال القبور قال: كشفت يوماً عن قبر فرأيت فيه جثة إنسان وفي وسط تلك الجثة عقرب عظيم وإذا زباناه مثل المرود وإذا به يضرب تلك الجثة فتنضم وتنطوي فإذا قلع زباناه عنها امتدت كما كانت وهكذا. قال السفاريني: والرجل الذي أخبرني اسمه محمد, والحفار عطاء الله. وهذا سمعته في سنة اثنتين وثلاثين على حياته, ولما رجعت من رحلتي من طلب العلم



سنة تسع وثلاثين سألت ولد عطاء الله عن ذلك فقال: وأنا والله سمعت ذلك من والدي, وهذا عندي غير متهم, وهذا شيء قد عاينه الناس وتواتر وكثُرت الحكايات فيه وهو مما يجب الإيمان به ولا ينكره إلّا ضال.

فصل

وأما ما سمعه بعض الناس من تعذيب الأموات في القبور فقد جاء فيه قصص كثيرة. منها: ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت», عن داود بن شابور, عن أبي قزعة - رجل من أهل البصرة - عنه أو عن غيره, قال: مررنا في بعض المياه التي بيننا وبين البصرة فسمعنا نهيق حمار فقلنا لهم: ما هذا النهيق؟ قالوا: هذا رجل كان عندنا كانت أمه تكلمه بالشيء فيقول لها: انهقي نهيقك, وكانت أمه تقول: جعلك الله حماراً, فلما مات كان يسمع هذا النهيق عند قبره كل ليلة.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت», عن يحيى المدني, عن سالم بن عبدالله, عن أبيه - رضي الله عنه - قال: خرجت مرة لسفر - فذكر القصة وفيها -: ثم أضافني الليل إلى بيت عجوز إلى جانب بيتها قبر فسمعت من القبر صوتاً يقول: بَوْلٌ وما بَوْلٌ, شَنٌّ وما شَنٌّ؟ فقلت للعجوز: ما هذا؟ قالت: هذا كان زوجاً لي وكان إذا بال لم ينق البول وكنت أقول له: ويحك إن الجمل إذا بال تفاج, فكان يأبى فهو ينادي منذ يوم مات بول وما بول؟ قلت: فما الشَّن؟ قالت: جاءه رجل عطشان فقال: اسقني, فقال: دونك الشَّن فإذا ليس فيه شيء فخرّ الرجل ميتاً فهو ينادي منذ يوم مات شَنٌّ وما شَنٌّ. فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته فنهى أن يسافر الرجل وحده.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكره الحافظ ابن رجب في كتابه «أهوال القبور», عن أبي الحسن بن البراء قال: حدثني عبدالله بن محمد المدني قال: كان لي صديق فقال: خرجت إلى ضيعتي فأدركتني صلاة العصر إلى جانب مقبرة فصليت العصر قريباً منها فبينما أنا جالس إذ سمعت من ناحية القبور صوتاً وأنيناً فدنوت من القبر الذي سمعت منه الأنين فإذا هو يقول: آه قد كنت أصوم, قد كنت أصلي,



فأصابتني قشعريرة فدعوت من حضرني فسمع مثل ما سمعت ومضيت إلى ضيعتي ورجعت في اليوم الثاني فصليت في موضعي الأول وصبرت حتى غابت الشمس وصليت المغرب ثم استمعت على ذلك القبر فإذا هو يئن ويقول: آه قد كنت أصوم, قد كنت أصلي. فرجعت إلى أهلي فحممت ومرضت شهرين. وقد ذكر هذه القصة السفاريني في كتابه «البحور الزاخرة» نقلاً عن ابن الجوزي.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما رواه اللالكائي في كتابه «شرح السنة», عن يحيى بن معين قال: قال لي حفار مقابر: أعجب ما رأيت في هذه المقابر أني سمعت من قبر أنيناً كأنين المريض. وروى أيضاً عن الحارث المحاسبي قال: كنت في الجبانة في البصرة على قبر فأسمع من القبر: أواه من عذاب الله. وقد ذكر ابن رجب هذه القصة في كتابه «أهوال القبور».

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكره السفاريني في كتابه «البحور الزاخرة» قال: لقد سمعت أذناني ووعى قلبي وعمري إذ ذاك نحو تسع سنين صراخ ميت من خشخاشة. وذلك أني كنت مع أجير لنا يدعى حمداً ناحية الجبانة وكان قد دُفن رجل يقال له شحادة الهمشري في خشخاشة في طرف الجبانة فلما دنوت من الجبانة سمعته يتضجر ويصيح تضجر الذي يُضرب بالسياط وأبلغ. وسمع ذلك أجيرنا ففزعت لذلك فزعاً شديداً. وسمع ذلك من تلك الخشخاشة جماعة في مرات متعددة ومضى عليّ مدة طويلة لا أستطيع أن أهجم على الجبانة بسبب ذلك حتى منّ الله عليّ بقراءة القرآن وذلك سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف, وعمري إذ ذاك نحو ست عشرة سنة.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكره السفاريني في كتابه «البحور الزاخرة» قال: أخبرني بعض إخواني – وهو عندي غير متهم – أن رجلاً من بلدهم ماتت زوجته قال: وكانت تتعاطى الربا – بالباء الموحدة – فلما كان وقت العشاء سمع زوجها صريخاً من داخل القبر وكان جالساً في باب داره فلم سمعها أخذته الحشومة من أجلها, وكان ذا شدة وبأس, فأخذ سلاحه وذهب إلى عند قبرها فوقف عليها وقال لها: لا تخافي فإني عندك, زعماً منه أنه سينقذها مما هي فيه لشدة عتوه وجهله وتناول حجراً من القبر. قال: فما



رفع رأسه حتى ضُرب ضربة أبطلت حركته وأرخت مفاصله وأدلع لسانه فرجع إلى حالة قبيحة وهيئة فضيحة. قال: فو الله لقد رأيته وهو قد رُضَّ حنكه وبصاقه ينــزل على صدره. قال: وهذا خبر استفاض عند أهل البلد كلها.

قلت: هذه القصة قد تقدم ذكرها في الفصل الذي ذُكِرَتْ فيه العقوبات في الدنيا بما دون الموت, وإنما ذكرتها هناك لما جاء فيها من عقوبة زوج المرأة على عتوّه وجهله, وأعدت ذكرها هنا لما جاء فيها من سماع صراخ المرأة في قبرها.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكره ابن حجر الهيتمي في مقدمة كتابه «الزواجر عن اقتراف الكبائر» قال: كنت وأنا صغير أتعاهد قبر والدي فخرجت يوماً بعد صلاة الصبح بغلس في رمضان فلما جلست عند قبره ولم يكن بالمقبرة أحد غيري إذا أنا أسمع التأوه العظيم والأنين الفظيع بآه آه آه, وهكذا بصوت أزعجني من قبر مبني بالنورة والجص له بياض عظيم فاستمعت فسمعت صوت ذلك العذاب من داخله وذلك الرجل المعذب يتأوه تأوهاً عظيماً بحيث يقلق سماعه القلب ويفزعه فاستمعت إليه زمناً. فلما وقع الإسفار خفي حسه عني فمرّ بي إنسان فقلت: قبر من هذا؟ قال: هذا قبر فلان, لرجل أدركته وأنا صغير, وكان على غاية من ملازمة المسجد والصلوات في أوقاتها والصمت عن الكلام, وهذا كله شاهدته وعرفته منه. فكبر عليّ الأمر جداً لما أعلمه من أحوال الخير التي كان ذلك الرجل متلبساً بها في الظاهر فسألت واستقصيت الذين يطَّلعون على حقيقة أحواله فأخبروني أنه كان يأكل الربا فأوقعه ذلك في العذاب الأليم.

ومن القصص في هذا الباب ما حدثني به الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري قال: مات عندنا في صحراء مالي من إفريقيا شاب عاق فكان يُسمع الأنين من قبره فنبشوه يحسبون أنه حي فوجدوه على حاله التي وضعوه عليها ميتاً. قال: ولا يزال يُسمع الأنين من قبره بعدما ردوا عليه التراب. قال: وقد أخبرني بذلك من سمع الأنين من قبره.

فصل

وأما القسم الثالث: وهو ما وقعت الرؤية له في المنام أو الإغماء من تعذيب أهل البدع والمصرين على المعاصي من



الظلمة وغيرهم. فقد جاء فيه قصص كثيرة, منها: ما رواه ابن أبي الدنيا قال: حدثني أحمد بن جميل, حدثنا عبدالله بن المبارك, أخبرنا عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار, عن زيد بن أسلم قال: أغمي على المسور بن مخرمة - رضي الله عنهما - ثم أفاق فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أحبُّ إليّ من الدنيا وما فيها: عبدالرحمن بن عوف في الرفيق الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً, وعبدالملك والحجاج يجران أمعاءهما في النار. وقد ذكر الحافظ ابن حجر هذه القصة في ترجمة الحجاج بن يوسف من «تهذيب التهذيب» ثم قال: هذا إسناد صحيح ولم يكن للحجاج حينئذ ذكر, ولا كان عبدالملك ولي الخلافة بَعْدُ لأن المسور مات في اليوم الذي جاء فيه نعي يزيد بن معاوية من الشام وذلك في ربيع الأول سنة أربع وستين من الهجرة. انتهى.

ومن القصص في هذا الباب ما رواه أبو نعيم في «الحلية» في ترجمة عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - عن أبي حازم الخناصري الأسدي. فقد ذكر أبو نعيم له قصة طويلة مع عمر - رحمه الله - وفيها: أن عمر أغمي عليه ورأى أن القيامة قد قامت وأنه أوقف بين يدي الله وأن الله رحمه وأمر به إلى الجنة. قال: فبينا أنا مارٌّ مع الملكين الموكلين بي إذ مررت بجيفة ملقاة على رماد فقلت: ما هذه الجيفة؟ قالوا: ادنُ منه وسله يخبرك فدنوت منه فوكزته برجلي وقلت له: من أنت؟ فقال لي: من أنت؟ قلت: أنا عمر بن عبدالعزيز, قال لي: ما فعل الله بك وبأصحابك؟ قلت: أما أربعة فأمر بهم ذات اليمين إلى الجنة ثم لا أدري ما فعل الله بمن كان بعد علي, فقال لي: أنت ما فعل الله بك؟ قلت: تفضل عليّ ربي وتداركني منه برحمة وقد أمر بي ذات اليمين إلى الجنة, فقال: أنا كما صرت, ثلاثاً, قلت: أنت من أنت؟ قال: أنا الحجاج بن يوسف, قلت له: حجاج, أرددها عليه ثلاثاً, قلت: ما فعل الله بك؟ قال: قدمت على ربٍّ شديد العقاب, ذي بطشة منتقم ممن عصاه, قتلني بكل قتلة قتلت بها مثلها. ثم ها أنا ذا موقوف بين يدي ربي أنتظر ما ينتظر الموحدون من ربهم, إما إلى جنة وإما إلى نار. وقد



ذكر هذه القصة ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبدالعزيز وذكرها غيره.
ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية», عن الأصمعي, عن أبيه قال: رأيت الحجاج في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: قتلني بكل قتلة قتلت بها إنساناً, قال: ثم رأيته بعد الحول, فقلت: يا أبا محمد ما صنع الله بك؟ فقال: يا مَاصَّ بظر أمه أما سألت عن هذا عَامَ أول؟ وقال القاضي أبو يوسف: كنت عند الرشيد فدخل عليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين رأيت الحجاج البارحة في النوم, قال: في أي زي رأيته؟ قال: في زي قبيح, فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: ما أنت وذاك يا مَاصَّ بظر أمه, فقال هارون: صدق والله, أنت رأيت الحجاج حقاً. ما كان أبو محمد ليدع صرامته حيّاً وميتاً. وروى حنبل بن إسحاق بإسناده عن أشعث الحدّاني قال: رأيت الحجاج في المنام في حالة سيئة فقلت: يا أبا محمد ما صنع بك ربك؟ قال: ما قتلت أحداً قتلة إلا قتلني بها, قال: ثم أمر بي إلى النار, قلت: ثم مه؟ قال: ثم أرجو ما يرجو أهل لا إله إلا الله. وقد رواه عبدالله بن الإمام أحمد في «زوائد الزهد» بنحوه.
ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما رواه الخطيب البغدادي في «تاريخه», عن أحمد بن الدورقي قال: مات رجل من جيراننا شابٌّ فرأيته في الليل وقد شاب فقلت: ما قصتك؟ قال: دفن بِشْرٌ في مقبرتنا فزفرت جهنم زفرة شاب منها كل من في المقبرة.
ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما رواه الخطيب في «تاريخه» وابن الجوزي في «مناقب أحمد», عن عبدالله بن المبارك الزمن قال: رأيت زبيدة في المنام فقلت: ما فعل الله بكِ؟ قالت: غفر لي بأول معول ضرب في طريق مكة, قلت: فما هذه الصفرة في وجهك؟ قالت: دفن بين ظهرانينا رجل - يقال له: بشر المريسي - زفرت عليه جهنم زفرة فاقشعر لها جلدي فهذه الصفرة من تلك الزفرة.
ومن القصص في هذا الباب ما رواه الخطيب أيضاً عن سفيان بن وكيع قال: رأيت كأن جهنم زفرت فخرج منها اللهب, فقلت: ما هذا؟ قال: أعدت لابن أبي داؤد.
ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما رواه الآجري في كتاب «الشريعة», عن بقية بن الوليد قال: حدثني أبو غياث قال:



بينا أنا أغسل رجلاً من أهل القدر. قال: فتفرقوا عني فبقيت أنا وحدي فقلت: ويل للمكذبين بأقدار الله, قال: فانتفض حتى سقط عن دفه. قال: فلما دفناه عند باب الشرقي رأيت في ليلتي تلك في منامي كأني منصرف من المسجد إذا بجنازة في السوق يحملها حبشيان رجلاها بين يديهما فقلت: ما هذا؟ قالوا: فلان, قلت: سبحان الله أليس قد دفناه عند باب الشرقي؟ قال: دفنتموه في غير موضعه, فقلت: والله لأتبعنه حتى أنظر ما يصنع به. فلما أن خرجو به من باب اليهود مالوا به على نواويس النصارى فأتوا قبراً منها فدفنوه فيه فبدت لي رجلاه فإذا هو أشد سواداً من الليل.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكره ابن حجر الهيتمي في مقدمة كتابه «الزواجر, عن اقتراف الكبائر», عن إبراهيم التيمي قال: كنت كثير التردد إلى المقابر أذكر الموت والبلى. فبينما أنا ذات ليلة بها إذ غلبتني عيناي فنمت فرأيت قبراً قد انشق وسمعت قائلاً يقول: خذوا هذه السلسلة فاسلكوها في فيه وأخرجوها من دبره, وإذا الميت يقول: يا رب ألم أكن أقرأ القرآن؟ ألم أحج بيتك الحرام؟ وجعل يعدد أفعال البر شيئاً بعد شيء وإذا قائل يقول: كنت تفعل ذلك ظاهراً فإذا خلوت بارزتني بالمعاصي ولم تراقبني.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكره اللالكائي في كتابه «شرح السنة», عن يوسف بن الحسن بن إبراهيم الخياط, قال: كان في الجانب الشرقي في وقت أبي الحسن بن بويه رجل ديلمي من قواده يسمى جبنة مشهور وجه من وجوه عسكره. ويذكر جماعة من الحاضرين لهذه الحكاية أنه كان رجلاً مشهوراً له مال ونجدة وجمال, قال: بينما هو واقف يوماً في موسم الحاج ببغداد وقد أخذ الناس في الخروج إلى مكة إذ عبر به رجل يعرف بعلي الدقاق – معافري – قال يوسف: هو حدثني بهذه القصة إذ هو صاحبها والمبتلى بها, وكنت أسمع غيره من الناس يذكرونها لشهرتها إلا أني سمعته يقول: عبرت على جبنة, فقال لي: يا علي هو ذا تحج هذه السنة؟ قلت: لم تتفق لي حجة إلى الآن وأنا في طلبها, فقال لي جواباً عن كلامي: أنا أعطيك حجة, فقلت له: من غير أن يصح في نفسي كلامه, هاتها. فقال: يا غلام مُرَّ إلى عثمان الصيرفي وقل له يزن لك عشرين ديناراً, فمررت مع غلامه فوزن له عثمان عشرين ديناراً ورجعت إليه فقال لي:



أصلح أمورك فإذا عزمت على الرحيل فأرني وجهك لأوصيك بوصية, فانصرفت عنه وهيأت أموري فرجعت إليه فقال لي: أوّلاً قد وهبت لك هذه الحجة ولا حاجة لي فيها ولكن أحملك رسالة إلى محمد, فقلت: ما هي؟ قال: قل له أنا بريء من صاحبيك أبي بكر وعمر اللذين هما معك. ثم حلفني بالطلاق أنك لتقولنَّها وتبلغنّ هذه الرسالة إليه. فورد عليّ مورد عظيم وخرجت من عنده مهموماً حزيناً وحججت ودخلت المدينة وزرت قبر رسول الله وصرت متردداً في الرسالة أبلغها أم لا, وفكرت في أني إن لم أبلغها طلقت امرأتي, وإن بلّغتها عظمت عليّ مما أواجه به رسول الله فاستخرت الله تعالى في القول, وقلت: إن فلان بن فلان يقول كذا وكذا, وأدّيت الرسالة بعينها واغتممتُ غمّاً شديداً وتنحيت ناحية فغلبتني عيناي فرأيت النبي فقال: قد سَمعت الرسالة التي أديتها فإذا رجعت إليه فقل له: إن رسول الله يقول لك: (أبشِر يا عدوَّ الله يوم التاسع والعشرين من قدومك بغداد بنار جهنم). وقمت وخرجت ورجعت إلى بغداد فلما عبرت إلى الجانب الشرقي فكّرت وقلت: إن هذا رجل سوء بلّغت رسالته إلى رسول الله أبلِّغ رسالته إليه, وما هو إلا أن أخبره بها حتى يأمر بقتلي أو يقتلني بيده, وأخذت أقدم وأؤخر, فقلت: لأقولنّها ولو كان فيها قتلي ولا أكتم رسالته وأخالف أمره. فدخلت عليه قبل الدخول على أهلي فما هو إلا أن وقعت عينه عليّ فقال لي: يا دقاق ما عملت في الرسالة؟ قلت: أديتها إلى رسول الله , ولكن قد حمَّلني جوابها, قال: ما هي؟ فقصصت عليه رؤياي. فنظر إليّ وقال: إن قتل مثلك عليّ هيّن - وسَبَّ وشَتَم - وكان بيده زوبين يهزّه فهزّه في وجهي - ولكن لأتركنَّك إلى اليوم الذي ذكرته ولأقتلنَّك بهذا الزوبين وأشار إلى الزوبين - ولامني الحاضرون, وقال لغلامه: احبسه في الإصطبل وقيّده. فحُبست وقُيدت وجاءني أهلي وبكوا عليّ ورثوا لي ولاموني, فقلت: قُضِي الذي كان ولا موت إلا بأجل, ولم تزل تمر بي الأيام والناس يتفقدوني ويرحموني مما أنا فيه حتى مضت سبعة وعشرين يوماً فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون اتخذ الديلمي دعوة عظيمة أحضر فيها عامة وجوه قواد العسكر وجلس معهم للشرب فلما كان نصف الليل جاءني السايس فقال: يا دقاق, القائد أخذته حمى عظيمة وقد تدثّر بجميع ما



في الدار ووقع عليه الغلمان فوق الثياب وهو ينتفض في الثياب نفضاً عظيماً. وكان على حالته اليوم الثامن والعشرين وأتت ليلة التاسع والعشرين, ودخل السياس نصف الليل وقال: يا دقاق مات القائد. وحل عني القيد فلما أصبحنا اجتمع الناس من كل وجه وجلس القوّاد للعزاء وأخرجت أنا. وكانت قصتي مشهورة واستعادوني فقصصت عليهم ورجع جماعة كثيرة عن مذاهبهم الرديئة وخُلِّيت أنا.

ومن القصص في هذا الباب أيضاً ما ذكره ابن أبي الدنيا قال: حدثني أبو بكر الصيرفي قال: مات رجل كان يشتم أبا بكر وعمر – رضي الله عنهما – ويرى رأي جهم فأُريه رجل في النوم كأنه عريان على رأسه خرقة سواء وعلى عورته أخرى فقال: ما فعل الله بك؟ قال: جعلني مع بكر القس وعود بن الأعسر, وهذان نصرانيان. وقد ذكر هذه القصة ابن الجوزي في «سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ».

ومن القصص التي تدخل في هذا الباب ما ذكره ابن أبي الدنيا عن سعيد بن خالد بن يزيد الأنصاري, عن رجل من أهل البصرة كان يحفر القبور قال: حفرت قبراً ذات يوم ووضعت رأسي قريباً منه فأتتني امرأتان في منامي فقالت إحداهما: يا عبدالله نشدتك بالله إلا صرفت عنا هذه المرأة ولم تجاورنا بها فاستيقظت فزعاً فإذا بجنازة امرأة قد جيء بها فقلت: القبر وراءكم فصرفتهم عن ذلك القبر فلما كان الليل إذا أنا بالمرأتين في منامي تقول إحداهما: جزاك الله عنا خيراً, فلقد صرفت عنا شراً طويلاً.

ومن القصص التي تدخل في هذا الباب أيضاً ما رواه ابن أبي الدنيا, عن عمرو بن مسلم, عن رجل حفار للقبور قال: حفرت قبرين وكنت في الثالث فاشتد عليّ الحر فألقيت كسائي على ما حفرت واستظللت فيه فبينا أنا كذلك إذ رأيت شخصين على فرسين أشهبَيْن فوقفا على القبر الأول فقال أحدهما لصاحبه: اكتب. قال: ما أكتب؟ قال: فرسخ في فرسخ. ثم تحولا إلى الآخر فقال: اكتب, قال: وما أكتب؟ قال: مَدَّ البصر. ثم تحولا إلى الآخر الذي أنا فيه قال: اكتب, قال: وما أكتب؟ قال: فِتْر في فِتْر. فقعدت أنظر الجنائز فجيء برجل معه نفر يسير فوقفوا على القبر الأول, قلت: ما هذا الرجل؟ قالوا: إنسان قَرَّاب – يعني سقاء – ذو عيال ولم يكن له شيء فجمعنا له, فقلت: ردّوا الدراهم على عياله



ودفنتــه معهم. ثم أتي بجنــازة ليس معهــا إلا من يحملهــا فسألوه عن القبر الذي قال مَدَّ البصـر, قلت: من ذا الرجـل؟ قالوا: إنسان غريب مات على مزبلة ولم يكن معه شيء فلم آخذ منهم شيئاً وصليت عليه معهم وقعدت أنتظر الثـالث فلم أزل أنتظـر إلى العشـاء فـأتي بجنـازة امـرأة لبعض القـوّاد فسألتهم الثمن فضربوا برأسي ودفنوها فيه.

ومن القصص الـتي قـد اجتمـع لصـاحبها رؤيـة عملـه الحسـن وعمله الخبيث مـا رواه ابن أبي الـدنيا في كتـاب «من عـاش بعد الموت», عن أبي مسعود الجريـري قـال: ذكـر شـيخ في مسـجد الأشـياخ كـان يحـدثنا عن أبي قـال: بينمـا نحن حـول مريض لنا إذ هدأ وسكن حتى ما يتحرك منـه عـرق فسـجيناه وأغمضـناه وأرسـلنا إلى ثيابــه وسـدره وسـريره فلمـا ذهبنـا نحمله لنغسله تحرك فقلنا: سبحان اللـه مـا كنـا نـراك إلا قـد مِتَّ, قـال: فـإني قـد مِتُّ وذهب بي إلى قـبري فـإذا إنسـان حسـن الوجـه طيب الـريح قـد وضـعني في لحـدي وطـواه بالقراطيس, إذ جاءت إنسانة سوداء منتنة الريح فقالت: هــذا صاحب كذا, وهذا صاحب كذا, أشياء والله أستحي منها كأنمـا أقلعت عنهـا سـاعتئذ, قـال: قلت: أنشـدك أن تَـدَعَني وهـذه, قالت: انطلق نخاصمك, قال: فانطلقنا إلى دار فيحاء واسـعة فيها مصطبة كأنها من فضة في ناحية منها مسجد ورجل قائم يصلي فقرأ سورة النحل فتردد في مكان منها ففتحت عليــه. فانفتل فقال: السورة معك؟ قلت: نعم, قال: أما إنهـا سـورة النعم, قال: ورفع وسادة قريبة منه فأخرج صحيفة فنظر فيها فبدرته السوداء فقـالت: فعـل كـذا وفعـل كـذا, قـال: وجعـل الحسن الوجه يقول: وفعـل كـذا وفعـل كـذا. يـذكر محاسـن, قال: فقـال الرجـل: عبـد ظـالم لنفسـه, لكن اللـه عـزّ وجـلّ تجاوز عنه, لم يجئ أجل هذا بَعْدُ, أجل هذا يوم الاثـنين, قـال: فقال لهم: انظروا فإني مِتُّ يوم الاثنين فارجوا لي مـا رأيت, وإن لم أمت يوم الاثنين فإنما هـو هـذيان الوجـع. قـال: فلمـا كان يوم الاثنين صح حتى بعد العصر ثم أتاه أجله فمات. وفي هذا الحديث: فلما خرجنا من عند الرجل قلت للرجل الحسـن الوجه الطيب الريح: ما أنت؟ قال: أنـا عملـك الصـالح, قلت: فما الإنسانة السوداء المنتنة الريح؟ قال ذاك عملـك الخـبيث أو كلام يشبه هذا.



ومن القصص عن إمام القائلين بوحدة الوجود ما ذكره شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى قال: حدثني الفقيه الفاضل تاج الدين الزنباري أنه سمع الشيخ إبراهيم الجعبري يقول: رأيت في منامي ابن عربي وابن الفارض وهما شيخان أعميان يمشيان ويتعثران ويقولان: كيف الطريق؟ أين الطريق؟ قال: وحدثني شهاب الدين المزي عن شرف الدين بن الشيخ نجم الدين بن الحكيم عن أبيه أنه قال: قدمت دمشق فصادفت موت ابن عربي فرأيت جنازته كأنما ذرّ عليها الرماد فرأيتها لا تشبه جنائز الأولياء. انتهى وهو في صفحة 246 – 247 من المجلد الثاني من مجموع الفتاوى.

ومن قصص طواغيت الباطنية العبيديين ما ذكره ابن عِذَارِي المراكشي في كتابه المسمى بـ «البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب» نقلاً عن أبي عبدالله محمد بن سعدون بن علي في تأليفه في «تعزية أهل القيروان بما جرى على البلدان من هيجان الفتن وتقلب الأزمان», فقد ذكر في صفحة 281 من الجزء الأول أن أول من نصب الدعوة للعبيديين عبدالله بن ميمون القداح الأهوازي لعنه الله, وكان ادعى النبوة – ثم ذكر دعاتهم – قال: فمنهم رجلان أحدهما يعرف بالنجار الكوفي فخرجا من الشام وتغلبا على اليمن فأنزل الله عليه الآكلة فتقطع قطعاً حتى مات. وأما الكوفي فرماه الله بداء في جوفه فكانت أمعاؤه تخرج من دبره حتى مات. ثم قال في صفحة 284 من الجزء المذكور, وخرج في دولة عبيد الله شيخ للسفر ومعه خيل فباتوا في مسجد بخيولهم فقيل لهم: كيف تدخلون خيولكم المسجد, فقال لهم الشيخ وأصحابه: إن أرواثها وأبوالها طاهرة لأنها خيل المهدي, فقال لهم القيم بالمسجد: إن الذي يخرج من المهدي نجس فكيف الذي يخرج من خيله, فقالوا له: طعنت على المهدي, وأخذوه وذهبوا به إليه فأخرجه عشية جمعة فقتله, فلما قرب للموت دعا عليه فأجاب الله دعاءه فامتحنه بعلة قبيحة يقال لها حب القرع, وهي دود على صورة حب القرع في آخر مخرجه يأكل أحشاءه وما والاها, فكان يؤتى بأذناب الكباش العظيمة فيستدخلها في نفسه ليشتغل عنه الدود بها فيجد لذلك بعض راحة لشغلها بالأذناب, ثم يخرج الأذناب وقد هتكها الدود فيدخل أخرى في دبره, ثم لم يزل الدود يأكل



حتى انقطعت مذاكره وهلك, ولما هلك أتي بابن أخت الغساني المقرئ ليقرأ عند رأسه, وكان من أطيب الناس قراءة, وحَوْلَ عبيد الله أبناؤه يبكون عليه فقال البغدادي للغساني: اقرأ, قال: فطلبت ما أقرأ من القرآن فلم أتذكر منه إلا قوله تعالى: يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار إلى آخر الآية. قال: فطلبت غير هذه الآية أقرأه فلم أقدر فكنت أرددها حتى خشيت على نفسي أن يفيقوا من بكائهم فيتأملون قراءتي فيقتلوني فتسللت وخرجت.

وذكر أن الحجر الأسود أرسله اللعين الجنابي إلى عبيد الله بالمهدية فلم يلبث إلا أياماً وهلك, فلما دفن طرحته الأرض ثم دفن فطرحته الأرض, ثلاثاً, فقيل لابنه أبي القاسم إن هذا لأجل هذا الحجر فارده حيث كان فأمر بإخراجه ورده إلى موضعه فعند ذلك استقر عبيد الله في قبره.

وذكر أيضاً أن إسماعيل بن أبي القاسم لما ولي بعد أبيه أظهر للعامة الجميل فلما استفحل أمره وقويت شوكته أراد أن ينتقم من المسلمين فيما تقدم لهم من حربه وحرب أبي القاسم والده فحال الله عز وجل بينه وبين ما أراد وأجاب دعاء المؤمنين فيه فأهلكه أهله بالعطش حتى مات.

ثم ذكر أن معد بن إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله, ادعى النبوة, وصَوَّت المؤذن بذلك فوق صومعة القيروان بأمره فابتلاه الله بعلة الاستسقاء فكان الذي يقعد عند رأسه لا يرى رجليه وسالت عيناه وسقطت أسنانه وأراه الله العبرة في نفسه ثم مات.



فصل

وإذا علم ما تقدم ذكره من قصص المعذبين في القبور وأن الله تعالى قد أطلع بعض الأحياء على عذاب بعض الأموات. فليُعلم أيضاً أن يجب الإيمان بنعيم القبر وعذابه. فالنعم فيه للمتقين, والعذاب للكفار والمنافقين والمصرين على الكبائر إذا ماتوا من غير توبة. وقد روى الترمذي, عن أبي سعيد – رضي الله عنه –: أن رسول الله قال: (إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار). قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وروى الترمذي أيضاً, وابن ماجه, وعبدالله بن الإمام, والحاكم في «المستدرك», عن عثمان بن عفان – رضي الله عنه –: أن رسول الله قال: (إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه, وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه). قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وصححه الشيخ أحمد محمد شاكر في تعليقه على مسند الإمام أحمد.

وقد جاء في تنعيم المتقين في القبور وتعذيب المجرمين فيها أحاديث كثيرة وليس هذا موضع ذكرها. وكما أن الله تبارك وتعالى قد أطلع بعض الأحياء على تعذيب بعض الأموات فكذلك قد أطلع الله تعالى بعض الأحياء على ما حصل لبعض الأموات من المغفرة والكرامة وذلك من طريق المشاهدة لبعض الأموات, ومن طريق الرؤيا الصالحة لبعضهم, وقد جاء في ذلك قصص كثيرة. وسأذكر منها ما تيسر إن شاء الله تعالى.

فمن ذلك قصة دانيال. وقد روى قصته يونس بن بكير, عن محمد بن إسحاق, عن أبي خلدة بن دينار, حدثنا أبو العالية قال: لما افتتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريراً عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب فدعا له كعباً فنسخه بالعربية فأنا أول رجل من العرب قرأه. قرأته مثل ما أقرأ القرآن. فقلت لأبي العالية: ما كان فيه؟ قال: سيركم وأموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بَعْدُ, قلت: فما صنعتم بالرجل؟ قال: حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور كله لنعميه على الناس فلا ينبشونه. قلت: فما يرجون منه؟ قال: كانت السماء إذا حبست عنهم برزوا بسريره



فيمطرون, قلت: من كنتم تظنون الرجل؟ قال: رجل يقال له دانيال, قلت: منذ كم وجدتموه قد مات؟ قال: منذ ثلثمائة سنة, قلت: ما تغير منه شيء؟ قال: لا, إلا شعرات من قفاه إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع. قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى أبي العالية, ولكن إن كانت تاريخ وفاته محفوظاً من ثلثمائة سنة فليس بنبي بل هو رجل صالح لأن عيسى بن مريم ليس بينه وبين رسول الله نبي بنص الحديث الذي في البخاري. والفترة التي كانت بينهما أربعمائة سنة, وقيل: ستمائة, وقيل: ستمائة وعشرون سنة. وقد يكون تاريخ وفاته من ثمانمائة سنة وهو قريب من وقت دانيال إن كان كونه دانيال هو المطابق لما في نفس الأمر فإنه قد يكون رجلاً آخر إما من الأنبياء أو من الصالحين ولكن قَويت الظنون أنه دانيال لأن دانيال كان قد أخذه ملك الفرس فأقام عنده مسجوناً.

قلت: قد ذكر ابن إسحاق وابن جرير وغيرهما أن بختنصر أخرج دانيال من السجن بسبب رؤيا رآها وعبرها له دانيال. وبعد تعبيره لرؤيا بختنصر صارت له منزلة عالية عنده بحيث أنه كساه وسَوَّره وطاف به في القرية وأجاز خاتمه. وقد ذكرت قصته معه في آخر كتابي في الرؤيا فلتراجع هناك.

ومن القصص أيضاً قصة عبدالله بن الثامر - وهو الغلام الذي جاء ذكره في الحديث الطويل الذي رواه الإمام أحمد ومسلم والترمذي, عن صهيب - رضي الله عنه - عن النبي فقد جاء في هذا الحديث أن الملك الذي كان الغلام في زمانه قتل الغلام من أجل مفارقته لدين الملك واتباع الناس له على الإيمان بالله ومخالفة دين الملك, وقد ذكر الله هذه القصة في قوله تعالى: **﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ. النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾**[63], إلى قوله: **﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾**[64]. وقد جاء في آخر الحديث عند الترمذي قال: فأما الغلام فإنه دفن فيذكر أنه أخرج في زمن عمر بن الخطاب وأصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل. وقال ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حُدِّثَ أن رجلاً من أهل نجران كان في زمان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حفر خربةٍ من خرب نجران لبعض حاجته فوجدوا

---

[63] (?) سورة البروج, الآيتان: 4 و5.
[64] (?) سورة البروج, الآية: 8.



عبدالله بن الثامر تحت دفن منها قاعداً واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها يده فإذا أخرت يده عنها تنبعث دماً وإذا أرسلت يده ردها عليها فأمسكت دمها وفي يده خاتم مكتوب فيه «ربي الله» فكُتِب فيه إلى عمر بن الخطاب يُخْبَر بأمره فكتب إليهم عمر - رضي الله عنه -: أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه, ففعلوا.

ومن القصص أيضاً ظهور قدم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين أرادوا توسيع المسجد النبوي في زمن الوليد بن عبدالملك, وهي على حالها لم تتغير, وكان ذلك في سنة ثمان وثمانين بعد موت عمر - رضي الله عنه - بخمس وستين سنة. وقد روى ابن سعد في «الطبقات» عن هشام بن عروة قال: لما سقط الحائط عنهم في زمن الوليد بن عبدالملك أُخِذَ في بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا أنها قدم النبي فما وجدوا أحداً يعلم ذلك حتى قال لهم عروة: لا والله ما هي قدم النبي , ما هي إلا قدم عمر.

وروى عمر بن شبة, عن هشام بن عروة, عن أبيه قال: لما سقط جدار بيت النبي وعمر بن عبدالعزيز يومئذ على المدينة انكشف قدم من القبور التي في البيت فأصابها شيء فدميت ففزع من ذلك عمر بن عبدالعزيز فزعاً شديداً, فدخل عروة البيت فإذا القدم قدم عمر بن الخطاب فقال لعمر: لا تفزع هي قدم عمر بن الخطاب, فأمر بالجدار فبني ورُدَّ على حاله.

ومن القصص أيضاً ما وقع لحمزة بن عبدالمطلب وعبدالله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح وغيرهم من الشهداء الذين قتلوا يوم أحد, فإن أجسادهم قد بقيت طرية على الحال التي كانوا عليها حين قتلوا ولم يتغير منها شيء مع مرور السنين الكثيرة بعد قتلهم. وقد روى ابن سعد في «الطبقات» بإسناد صحيح, عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: كُفِّن أبي في نمرة واحدة وقال رسول الله : (ادفنوا عبدالله بن عمرو وعمرو بن الجموح في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء). قال: وكان قبرهما مما يلي المسيل فدخله السيل فحفر عنهما وعليهما نمرتان وعبدالله قد أصابه جرح في وجهه فيده على جرحه فأميطَت يده عن جرحه فانبعث الدم فردت يده إلى مكانها فسكن الدم. قال جابر: فرأيت أبي في حفرته كأنه نائم وما تغيَّر من حاله قليل ولا



كثير. فقيل له: فرأيت أكفانه؟ قال: إنما كفن في نمرة خمّر بها وجهه وجعل على رجليه الحرمل فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجليه على هيئته وبين ذلك ست وأربعون سنة, فشاورهم جابر في أن يطيب بمسك فأبى ذلك أصحاب رسول الله وقالوا: لا تحدثوا فيهم شيئاً, وحُوِّلا من ذلك المكان إلى مكان آخر وذلك أن القناة كانت تمر عليهما وأخرجوا رطاباً يتثنون.

وقد رواه البيهقي في «دلائل النبوة» من طريق الواقدي عن شيوخه فذكره بنحوه, وزاد: ويقال: إن معاوية لما أراد أن يجري الكظامة نادى مناديه بالمدينة: من كان له قتيل بأحد فليشهد, فخرج الناس إلى قتلاهم فوجدوهم رطاباً يتثنّون فأصابت المسحاة رِجْلَ رَجلٍ منهم فانبعث دماً فقال أبو سعيد الخدري – رضي الله عنه –: لا يُنكِر بعد هذا مُنكِر. ولقد كانوا يحفرون التراب فحفروا نثرة من تراب ففاح عليهم ريح المسك. ورواه ابن قتيبة في كتابه «عيون الأخبار» 318/2 بنحوه وفيه قول أبي سعيد وليس فيه ما بعده, وإسناده صحيح.

وروى ابن سعد أيضاً بإسناد صحيح, عن جابر – رضي الله عنه – قال: صُرِخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين فأخرجناهم بعد أربعين سنة ليِّنة أجسادهم تتثنى أطرافهم. وقد رواه البيهقي في «دلائل النبوة» من طريق حماد بن زيد, عن أيوب, عن أبي الزبير, عن جابر – رضي الله عنه – فذكره بنحوه. قال: وقال حماد: وزادني صاحب لي في الحديث, فأصاب قدم حمزة فانثعب دماً. وروى البيهقي أيضاً عن ابن إسحاق, عن أبيه قال: حدثني أشياخ من الأنصار قالوا: لما ضرب معاوية عينه التي مرت على قبور الشهداء استصرخنا عليهم وقد انفجرت العين عليهما في قبورهما فجئنا فأخرجناهما وعليهما بردتان قد غطي بهما وجوههما وعلى أقدامهما شيء من نبات الأرض فأخرجناهما يتثنيان تثنياً كأنما دُفنا بالأمس.

وروى مالك في الموطأ عن عبدالرحمن بن أبي صعصعة: أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبدالله بن عمرو الأنصاريين ثم السَّلَميَّيْن كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل, وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أُحُد, فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا



بالأمس, وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك, فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت, وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة.

وروى الإمام أحمد والدارمي عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: بينما أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان إذ جاءني رجل فقال: يا جابر بن عبدالله، والله لقد أثار أباك عُمَّال معاوية فبدا فخرج طائفة منه, فأتيته فوجدته على النحو الذي دفنته لم يتغير إلا ما لم يدع القتل أو القتيل فواريته.

وروى أبو القاسم البغوي بإسناده إلى أبي الزبير قال: سمعت جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - يقول: كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يجري عينه التي بأُحُد فكتب إليه عامله إنها لا تجري إلا على قبور الشهداء فكتب إليه أن أنفذها. قال: سمعت جابراً يقول: رأيتهم يخرجون على رقاب الرجال كأنهم رجال نوام حتى أصابت المسحات قدم حمزة فانبعثت دماً. وقد رواه ابن سعد في «الطبقات» بنحوه.

ومن القصص أيضاً ما رواه ابن أبي الدنيا بإسناده إلى المثنى بن سعيد قال: لما نزلت عائشة بنت طلحة البصرة أتاها رجل فقال: إني رأيت طلحة بن عبيد الله في المنام فقال: قل لعائشة تحولني من هذا المكان فإن البرد قد آذاني. فركبت في مواليها وحشمها فضربوا عليه بناء واستثاروه فلم يتغير منه إلا شعرات في إحدى شق لحيته أو قال رأسه, حتى حُوِّل إلى موضعه. وكان بينهما بضع وثلاثون سنة. وروى أيضاً بإسناده إلى علي بن زيد بن جدعان, عن أمه قالت: رأيت طلحة بن عبيد الله لما حُوّل من مكانه فرأيت الكافور في عينيه ولم يتغير منه شيء إلا عقيصة مالت من مكانها.

ومن القصص أيضاً ما أخبرنا به الشيخ عبدالرحمن بن فارس بن عبدالعزيز الفارس وهو من سكان مدينة الرياض قال: جاء سيل عظيم في وادي حنيفة في سنة تسع وخمسين وثلثمائة وألف من الهجرة فجرف الناحية التي تلي قبور الصحابة الذين قتلوا يوم اليمامة في سنة إحدى عشرة من الهجرة فحصلت فرجة في أحد القبور مما يلي الوادي وبدا جسد الميت الذي كان في ذلك القبر. قال الشيخ عبدالرحمن: فبلغني ذلك وأنا في ناحية الجبيلة فجئت مسرعاً



فإذا موضع القبر مرتفع في جانب الوادي لا يوصل إليه إلا بسلّم. قال: فجئت بأخشاب وأسندتها إلى موضع القبر وصعدت عليها فرأيت الميت في قبره لم يتغير منه شيء وكأنه نائم, وقد كُفِّن في شملة بيضاء وربطت الشملة عليه بخوص النخل, وقد بدا وجهه وعيناه وأسنانه ورجلاه وخرجت عقيصة من عقائص رأسه طولها نحو ذراع فتدلت خارج القبر. قال: فرفعتها وأدخلتها في الكفن ووضعت يدي على صفحة وجهه وكأنما وضعتها على رجل نائم. قال: ووجهه أبيض يميل إلى السمرة, وما بدا من شعر لحيته فهو أشمط, وعيناه مفتوحتان قليلاً, وقد بقي الخوص الذي ربطت به الشملة على لونه أخضر إلا أنه يابس, قال: ولما علم به أهل الجبيلة ومن حولهم جعلوا يأتون إليه وينظرون إليه. فذهب إمام أهل الجبيلة ورئيس هيئة الأمر بالمعروف عندهم إلى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ فأخبراه بذلك فأمرهما أن يأخذا معهما رجالاً ونعشاً يحملون الميت عليه, وأمرهم أن يحفروا له في الليل قبراً في وسط القبور ويدفنوه ويعموا موضع قبره لئلا يفتتن به الناس, ففعلوا.

قلت: لا شك أن هذا الميت من الشهداء الذين قتلوا في المعركة التي كانت بين الصحابة وبين أصحاب مسيلمة الكذاب. فيحتمل أنه من الصحابة – رضي الله عنهم – لأنه قد اشتهر عند الناس أن القبور التي في ذلك الموضع قبور الصحابة. ويحتمل أنه من الذين كانوا يقاتلون مع الصحابة وليس منهم. والاحتمال الأول أقرب, والله أعلم.

وقد كان بين معركة اليمامة وبين ظهور هذا الميت ألف وثلثمائة وثمان وأربعون سنة. ومع هذه المدة الطويلة فقد بقي الشهيد على حاله لم يتغير منه شيء ولم يتغير كفنه ولا الخوص الذي ربط به الكفن, وفي هذا عبرة لأولي الألباب والعقول السليمة.

ومن القصص أيضاً ما رواه ابن سعد في «الطبقات» عن ربيح بن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري, عن أبيه, عن جده – رضي الله عنه – قال: كنت أنا ممن حفر لسعد – يعني ابن معاذ – قبره بالبقيع وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قترة من تراب حتى انتهينا إلى اللحد. قال ربيح: ولقد أخبرني محمد بن المنكدر, عن محمد بن شرحبيل بن حسنة



قال: أخذ إنسان قبضة من تراب قبر سعد فذهب بها ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك.

وقال ابن سعد أيضاً: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا محمد بن عمرو, عن محمد بن المنكدر, عن محمد بن شرحبيل بن حسنة: أن رجلاً أخذ قبضة من تراب قبر سعد يوم دفن ففتحها بَعْدُ فإذا هي مسك.

ومن القصص أيضاً ما ذكره ابن الجوزي في «تاريخه»: أن في سنة ست وسبعين ومائتين انفرج تلٌّ في أرض البصرة عن سبعة أقبر في مثل الحوض وفيها سبعة أنفس أبدانهم صحيحة وأكفانهم يفوح منها رائحة المسك. أحدهم شاب له جُمَّة وعلى شفتيه بلل كأنه شرب ماء وكأن عينيه مكحلتان, وأراد بعض من حضر أن يأخذ من شعره شيئاً فإذا هو قوي كشعر الحي.

ومن القصص أيضاً ما رواه ابن أبي الدنيا بإسناده عن يونس بن أبي الفرات قال: حفر رجل قبراً فقعد يَستظل فيه من الشمس فجاءت ريح باردة فأصابت ظهره فإذا نقب صغير فوسَّعه بإصبعه فإذا هو ينظر مدّ البصر وإذا شيخ مخضوب كأنما رفعت المواشط يديها عنه وقد بقي من أكفانه على صدره شيء. وقد ذكر هذه القصة الحافظ ابن رجب في كتابه «أهوال القبور».

ومن القصص أيضاً ما ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب «الأولياء» قال: كتب أبو عبدالله محمد بن خلف بن صالح التيمي: أن إسحاق بن أبي نباتة مكث ستين سنة يؤذن لقومه في مسجد عمرو بن سعيد - يعني بالكوفة - وكان يعلّم الغلمان الكتاب ولا يأخذ الأجر فمات قبل أن يحفر الخندق بثلاثين سنة. فلما حفر الخندق, وكان بين المقابر, ذهب بعض أصحابه يستخرجه ووقع قبره في الخندق فاستخرجوه كما دفن ولم يتغير منه شيء إلا الكفن قد جفّ عليه ويبس والحنوط محطوط عليه, وكان خضيباً فرأى وجهه مكشوفاً وقد اتصل الحناء في أطراف الشعر. فمضى المسيب بن زهير إلى أبي جعفر المنصور وهو على شاطئ الفرات فأخبره فركب أبو جعفر في الليل حتى رآه, فأمر به فدُفن بالليل لئلّا يفتتن الناس. وقد ذكر هذه القصة الحافظ ابن رجب في كتابه «أهوال القبور».



ومن القصص أيضاً ما رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»، عن محمد بن مخلد الدوري العطار قال: ماتت والدتي فأردت أن أدفنها في مقبرة درب الريحان فنزلت ألحدها فانفرجت لي فرجة عن قبر بلزقها فإذا رجل عليه أكفان جدد على صدره طاقة ياسمين طرية فأخذتها فشممتها فإذا هي أذكى من المسك وشمها جماعة كانوا معي في الجنازة ثم رددتها إلى موضعها وسددت الفرجة.

ومن القصص أيضاً ما ذكره ابن الجوزي قال: قرأت بخط شيخنا أبي الحسن بن الزاغوني قال: كشف عن قبر أبي محمد البربهاري وهو صحيح لم يَرِمْ وظهرت من قبره روائح الطيب حتى ملأت مدينة السلام - يعني بغداد -. وقوله: لم يرم، معناه: لم يبرح على الحال التي دفن عليها. واسم أبي محمد الحسن بن علي بن خلف، وهو من أكابر أصحاب أصحاب الإمام أحمد بن حنبل. وقد وقعت له قصة عجيبة بعد موته وفيها كرامة عظيمة له. وذلك أنه كان شديداً في الإنكار على أهل البدع والرد عليهم فلم تزل المبتدعة يغيظون قلب السلطان عليه فتقدم الخليفة إلى صاحب الشرطة بالركوب والنداء ببغداد أن لا يجتمع من أصحاب البربهاري نفسان فاستتر وتوفي في الاستتار في رجب سنة تسع وعشرين وثلثمائة. قال القاضي أبو الحسين في «طبقات الحنابلة»: حدثني محمد بن الحسن المقري قال: حكى لي جدي وجدتي قالا: كان أبو محمد البربهاري قد اختبأ عند أخت توزون بالجانب الشرقي في درب الحمام في شارع درب السلسلة. فبقي نحواً من شهر فلحقه قيام الدم[65]. فقالت أخت توزون لخادمها لما مات البربهاري عندها مستتراً: انظر من يغسله. فجاء بالغاسل فغسله وغلق الباب حتى لا يعلم أحد ووقف يصلي عليه وحده فطالعت صاحبة المنزل فرأت الدار ملأى رجالاً عليهم ثياب بيض وخضر فلما سلم لم تر أحداً فاستدعت الخادم وقالت: يا حجام أهلكتني مع أخي، فقال: يا ستي، رأيتِ ما رأيتُ، فقالت: نعم، فقال: هذه مفاتيح الباب وهو مغلق، فقالت: ادفنوه في بيتي فإذا متُّ فادفنوني عنده في بيت القبة. فدفنوه في دارها فماتت بعده بزمان فدفنت في ذلك المكان.

---

[65](?) قيام الدم: هو الإسهال الذي يكون فيه الدم.



ومن القصص أيضاً ما أخبرنا به غير واحد من الثقات أن بلدية مدينة الرياض لما أرادوا توسيع الشارع المسمى بشارع الوزير من جهته الشمالية كانت التوسعة تمر على جزء من مقبرة قديمة من مقابر الرياض فنبشوا من القبور ما تمس الحاجة إلي نبشه فوجدوا عظام الموتى قد صارت رميماً إلا رجلاً واحداً وجدوه على حاله لم يتغير منه شيء إلا أنه ليس بطري وهو شيخ كبير مخضوب الشعر.

ومن القصص أيضاً ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «الرقة والبكاء» بإسناده, عن مسكين بن بكير: أن وراداً العجلي لما مات فحمل إلى حفرته نزلوا ليدلوه في حفرته فإذا اللحد مفروش بالريحان, فأخذ بعضهم من ذلك الريحان, فمكث سبعين يوماً طرياً لا يتغير يغدو الناس ويروحون ينظرون إليه فأكثر الناس من ذلك فأخذه الأمير وفرق الناس خشية الفتنة ففقده الأمير من منزله لا يدري كيف ذهب. وقد ذكر هذه القصة الحافظ ابن رجب في كتابه «أهوال القبور».

ومن القصص أيضاً ما رواه ابن الجوزي من طريق أبي جعفر السراج, عن بعض شيوخه قال: كشف قبر بقرب الإمام أحمد وإذا على صدر الميت ريحانة تهتز.

ومن القصص أيضاً ما رواه ابن أبي الدنيا بإسناده, عن المغيرة بن حبيبة: أن عبدالله بن غالب الحُدَّاني لما دفن أصابوا من قبره رائحة المسك.

وذكر البخاري في «التاريخ الصغير», عن عطاء السلمي: أن عبدالله ابن غالب لما قتل جعل يوجد من تراب قبره ريح المسك. وذكر ابن حبان في «الثقات»: أنهم كانوا يجدون من قبره ريح المسك. وذكر ذلك أيضاً أبو نعيم في كتاب «الحلية». وروى البخاري في «الصغير», عن مالك بن دينار قال: أخذت من تراب قبره فجعلته في قدح ثم غسلت القدح بالماء فوجدت منه ريح المسك.

ومن القصص العجيبة في هذا الباب ما حدثنا به غير واحد من الثقات: أن رجلاً من أهل الرياض يسمى «عبدالعزيز بن يحيّان» كان إماماً لبعض المساجد في الرياض في أثناء النصف الأول من المائة الرابعة عشرة من الهجرة, وكان حافظاً للقرآن وحَسَنَ الصوت بالقراءة. وكانت آثار الصلاح ظاهرة عليه فمات فرآه رجل يسمى «حد السيف» في النوم فسلم عليه وعانقه. وكان حمد يأتي إلى المسجد في آخر



الليل ولا يخرج منه إلا بعد طلوع الشمس, فإذا خرج من المسجد ذهب إلى بيته فتأتيه زوجته بالتمر والقهوة. فلما كانت صبيحة الليلة التي رأى فيها الرؤيا ذهب إلى بيته وكانت عندهم امرأة تخدمهم فشمت منه رائحة الطيب فذهبت إلى زوجته فقالت لها: إن زوجك قد تزوج في هذه الليلة وآية ذلك أن رائحة الطيب تفوح منه, فصدقتها الزوجة, وصدت عن زوجها ولم تأته بالتمر والقهوة كما كانت تفعل قبل ذلك. فلما أبطأت عليه ذهب إليها ليطلب منها أن تأتيه بهما, فانتهرته وقالت له: اذهب إلى زوجتك الجديدة فلتأتك بالذي أنت تطلب. فأنكر أن يكون قد تزوج وحلف لها على ذلك فلم تصدقه وقالت: إن هذا الطيب الذي قد تطيبت به لا يكون إلا من زوجة جديدة, فحلف لها عدة أيمان أنه لم يتزوج وأخبرها بما رآه في منامه وأن هذه الرائحة الطيبة قد علقت بيده حين صافح بها عبدالعزيز بن يحيّان في النوم.

قال الذين حدثوا بهذه القصة: إن الذين حدثوهم بها أخبروهم أن رائحة الطيب بقيت في يد حمد السيف مدة أيام مع أنه كان يغلسها للوضوء ولغير ذلك مما يسن له غسل الأيدي وما يستحب له. وقد ذكر بعض الراوين لهذه القصة: أن رائحة الطيب بقيت في يد حمد السيف نصف شهر. وقال بعضهم: بل إنها بقيت أكثر من ذلك.

ومن القصص التي تدل على تبشير الميت بالكرامة ما ذكره القاضي أبو الحسين في «طبقات الحنابلة» في ترجمة يوسف بن عمر بن مسرور أبي الفتح القواس قال: رأيت بخط أبي علي البرداني, سمعت قاسم الحفار يقول: سمعت جدي يقول: لما نزلت في قبر القواس حتى ألحده وأخذته على يدي حتى أنزله في اللحد سمعته وهو يضحك.

ومن القصص في تبشير الميت لأهله ما رواه ابن قتيبة في كتابه «عيون الأخبار» عن ربعي بن حراش قال: أتيت أهلي فقيل لي مات أخوك فوجدت أخي مسجى عليه بثوب فأنا عند رأسه أترحم عليه وأدعو له إذ كشف الثوب عن وجهه فقال: السلام عليكم, فقلنا: وعليك السلام, سبحان الله, بعد الموت, فقال: إني تُلقّيت بـرَوْح وريحان ورب غير غضبان وكساني ثياباً من سندس وإستبرق, وإني وجدت الأمر أيسر مما تظنون, وإني استأذنت ربي أن أخبركم وأبشركم, احملوني إلى رسول الله فقد عُهِد إليّ أن لا أبرح حتى



ألقــاه, ثم طفئ. انتهى وهــو في صــفحة 317 من المجلــد الثاني.

وهذا آخر ما تيسر إيراده من قصص الكرامـات الـتي حصـلت لبعض الأمــوات واطلــع عليهــا بعض الأحيــاء من طريــق المشاهدة. وأما القصـص الـتي جـاءت من طريـق الرؤيـا في النوم لبعض الأموات الـذين أخـبروا من رآهم في المنـام بمـا حصل لهم من المغفرة وما حصل لبعضـهم من الكرامـة فهي كثـيرة جـداً, وهي مـذكورة في كتب التـاريخ والـتراجم, فمن أحب الوقوف عليها فليطالع الكتب المشار إليها.

«تنبيـه»: ليعلم طـالب العلم أن المقصـود من إيـراد قصـص العقوبـات في هـذا الكتـاب هـو الحثّ على الاعتبـار بمـا حـلّ بالعصاة من النكال على جرائمهم, والتحذير من الإصرار على المعاصي, فإن الإصرار عليها سبب للمعاجلة بالعقوبة كما قد وقع ذلك لكثير من المذكورين في القصص التي تقدم ذكرها.

وقد قيل: السعيد من وُعِظ بغيره والشـقي من كـان موعظـةً لغيره. وقد قال اللـه تعـالى مـذكراً لليهـود مـا حَـلَّ بأصـحاب السـبت منهم: **﴿وَلَقَـدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَـدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُـوا قِـرَدَةً خَاسِـئِينَ. فَجَعَلْنَاهَـا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَـا خَلْفَهَـا وَمَوْعِظَـةً لِلْمُتَّقِينَ﴾**[66]. قـال ابن عبـاس – رضـي اللـه عنهمـا –. **﴿وَمَوْعِظَـةً لِلْمُتَّقِينَ﴾** الذين من بعدهم إلى يوم القيامة. وقـال السـدي وعطية العوفي: **﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾** أمة محمد ﷺ. وقـال البغوي: **﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾** للمؤمنين من أمـة محمـد ﷺ فلا يفعلون مثل فعلهم. انتهى. وإنما قصّ الله تعالى في كتابه قصص المخالفين للرسـل ومـا أصـابهم من العقوبـات ليعتـبر المسلمون بذلك ويحذروا بـأس اللـه ونقمتـه. فقـد قـال اللـه تعالى: **﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾**[67]. وقـال تعالى محـذراً للظـالمين من هـذه الأمـة أن يصـابوا بمثـل مـا أصيب به قوم لوط من الرمي بالحجارة: **﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَـا جَعَلْنَـا عَالِيَهَـا سَـافِلَهَا وَأَمْطَرْنَـا عَلَيْهَـا حِجَـارَةً مِنْ سِـجِّيلٍ مَنْضُـودٍ. مُسَــوَّمَةً عِنْـدَ رَبِّكَ وَمَــا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾**[68]. قال قتادة في قوله: **﴿وَمَـا هِيَ مِنَ**

---

[66] (?) سورة البقرة, الآيتان: 65و 66.
[67] (?) سورة يوسف, الآية: 110.
[68] (?) سورة هود, الآيتان: 82و 83.



الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ يقول: ما أجار الله منها ظالماً بعد قوم لوط. رواه ابن جرير. وعن قتادة أيضاً قال: يعني ظالمي هذه الأمة والله ما أجار منها ظالماً بَعْدُ. رواه ابن جرير. وعن أبي بكر الهذلي قال: يقول: **وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ** من ظلمة أمتك ببعيد فلا يأمنها منهم ظالم. رواه ابن جرير. وذكر ابن الجوزي في تفسيره عن قتادة أنه قال: والله ما أجار الله منها ظالماً بعد قوم لوط فاتقوا الله وكونوا منه على حذر. وذكر البغوي أنه جاء في بعض الآثار: ما من ظالم إلا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة.

فاتقوا الله أيها المخالفون لأوامر الله تعالى وأوامر رسوله ولا تهاونوا بمخالفة الأوامر وارتكاب النواهي ولا تصروا على المعاصي فيصيبكم من النكال مثل ما أصاب غيركم من المصرِّين. فقد ثبت عن النبي أنه قال وهو على المنبر: (وَيْلٌ للمصرِّين الذين يُصرون على ما فعلوا وهم يعلمون), رواه الإمام أحمد وعبد بن حميد والبخاري في «الأدب المفرد» بأسانيد جيدة من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -.

والله المسؤول أن يوفقني وجميع المسلمين للعمل بما يرضيه, وأن يعصمنا من التعرض لسخطه وعقوبته, إنه وليّ ذلك والقادر عليه, وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وقد وقع الفراغ من كتابة هذه النبذة في يوم الخميس الموافق لليوم الحادي عشر من شهر المحرم سنة إحدى عشرة وأربعمائة وألف من الهجرة على يد الفقير إلى الله تعالى حمود بن عبدالله بن حمود التويجري غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات. والحمدلله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

11/1/1411هـ



فهرس








شبكة
الألوكة
www.alukah.net




شبكة
الألوكة
www.alukah.net



